

جواهر الأدب

يتمل على غناوات نفيسة من الزمان

لأخير الشعراء ونا

نجز الثاني

بناية

سليم إبراهيم صابر

مطبعة

بعة سابعة منقحة

بيروت

مكتبة صابر

جواهر الفكر الأول

يشتمل على مختارات نفيسة من المنظومات
لمشاهير المشجرات وبلقاء الكتاب

الجزء الثاني



طبعة سابعة منقحة

بيروت

مكتبة صادر

جواهر الأدب

يشتمل على مختارات نفيسة من المنظومات
لمشاهير الشعراء وبلغاء الكتاب

الجزء الثاني

جمع لمناجاة

مكتبة المطبع



طبعة سابعة منقحة

بيروت

مكتبة صادر

« جميع الحقوق محفوظة »

لكنه صار

المقدمة

صادف الجزء الاول من اجزاء جواهر الادب عند ارباب ~~العلم~~ العلم والادب اقبالاً لم يكن في الحسبان حتى لجوا علينا في طبع سائر الاجزاء بوجه السرعة فلم نتخلف عن تحقيق رغبتهم خدمة للناشئة العربية التي عليها معول نجاح الامة في هذا العصر واقدمنا على العمل باوفر نشاطاً واكثر اعتناء حتى نضع هذا الكتاب على نسق ابدع واسلوب انفع

ولعل ابناء الوطن يقدرّون ما عانيناه في هذا السيل حتى قدره فيقبلوا على هذا المؤلف كما قبلوا على شقيقه من قبله وهو جلّ ما نرجوه من غيرتهم الاديبة وحسبنا بذلك تشجيعاً الى متابعة الاهتمام بانقضاء هذه السلسلة العلمية التي قضم بين دفتيها تلك الفرائد اليتيمة التي نثرتها اقلام الائمة الاعلام المعروفين بعلومهم في عالم التحرير والتجديد والتصنيف والتنسيق . اما مزية هذا الكتاب على اخيه السابق فهي ابين من ان توصف فان الطالب يشعر من نفسه انه انتقل الى كتاب اعلى طبقة واسمى موضوعاً واوسع ابواباً وابلغ تعبيراً واجزل تركيباً وادقّ معنى واسلس مبنى واغزر مادة . ولا يخفى ^{بأوراء} ذلك من جليل المقاصد وغزير المنافع . وان في هذه الطريقة من وفرة التنبؤ واجهاد الفكرة في ميدان البحث والتنقيب والتحري والتدقيق ما يشعر به كل من عانى مستقات الجمع والتأليف وقاسى انصاب الاختيار والتصنيف . سدّدنا الله الى مناهي الرشد ووقانا مهاوي الخطأ ومظان الزلل

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : لَيْسَ الْأَعْمَى مِنْ عَمِي بَصَرُهُ وَلَكِنَّ
الْأَعْمَى مِنْ عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كُفَّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا قَهِيَ لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ^(١)

وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَشْهُورٌ

وَقَالَ آخَرُ :

الْعَقْلُ حُلَّةٌ فَخِرٍ مِنْ تَسَرَّبَلَهَا كَانَتْ لَهُ نَسَبًا تُغْنِي عَنْ النَّسَبِ

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَكَلَّمَ عِنْدَهُ بِكَلَامٍ

أَعْجَبَ سُلَيْمَانَ . فَأَرَادَ أَنْ يَخْتِيرَهُ لِيَنْظُرَ أَعْقَلُهُ عَلَى قَدْرِ كَلَامِهِ أَمْ

لَا . فَوَجَدَهُ مَضْغُوفًا^(٢) فَقَالَ : فَضْلُ الْعَقْلِ عَلَى الْمُنْطِقِ حِكْمَةٌ

وَفَضْلُ الْمُنْطِقِ عَلَى الْعَقْلِ هُبْنَةٌ^(٣) وَخَيْرُ الْأُمُورِ مَا صَدَقَ بَعْضُهَا

بَعْضًا وَأَنْشَدَ :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ^(٤) فُوَادُهُ وَمَقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ زُهَيْرٍ :

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفُ فُوَادِهِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

(١) الدخول ما داخلك من فساد في العقل او الجسم (٢) اي وجد عقله اضعف

من كلامه (٣) هيب وقبح (٤) القلب واللسان

الْفَصْلُ الثَّانِي

فِي شَرَفِ الْعِلْمِ

قَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : الْعِلْمُ أَجْمَلُ حِلْيَةٍ وَأَفْضَلُ قِيَّةٍ ^(١) وَالْجَاهُ
مَطِيَّةٌ ^(٢) سُوءٌ مَنْ رَكِبَهَا ذَلٌّ وَمَنْ صَحَبَهَا ضَلٌّ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَشْرُ
ذَوِي الضَّلَالِ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِيَدِيهِ : تَعْلَمُوا الْعِلْمَ فَإِنْ كُنْتُمْ
سَادَةً فَتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَوْسَاطًا سُدْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ سُوقَةً ^(٣) عِشْتُمْ
وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَّغَاءِ : تَعْلَمْ الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يُقَوِّمُكَ وَيُسَدِّدُكَ ^(٤)
صَغِيرًا وَيُقَدِّمُكَ وَيُسَوِّدُكَ كَبِيرًا ، وَيُصْلِحُ زَيْنَكَ ^(٥) وَتُزْغِمُ
عَدُوَّكَ وَحَاسِدَكَ ، وَيَقْوِمُ عَوَجَكَ وَمَمْلَكَ وَيُصَحِّحُ هَيْبَتَكَ
وَأَمْلَكَ

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : لَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ
الْجَهْلِ ، لِأَنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ ، وَهَذَا أَيْلَاحُ مِنْ فَضْلِهِ
لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ . فَلَمَّا عَدِمَ الْجَهْلُ الْعِلْمَ الَّذِي بِهِ

(١) . كَتَسَب (٢) المطية دابة تملو في سيرها اي تسرع (٣) السوق

لرمية من الناس اي العامة الذين عليهم راع (٤) يرشدك الى السداد اي

صواب (٥) الزينج الميل عن الحق

الْمُلُوكَ إِلَى فَضْلِ الْعِلْمِ، جَهِلُوا فَضْلَهُ وَاسْتَزْدَلُوا أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا
نَا تَيْلُ إِلَى نَفْسِهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمُتَمَتَّةِ وَالطَّرَفِ^(١)
شَتَاهُ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ عَلَيْهِ وَأَحْرَى أَنْ يَكُونَ
مِنْهَا لَهُمْ بِهِ

قَالَ الشَّاعِرُ :

بَابَ التَّعَلُّمِ قَوْمٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ
وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ
بِأَضْرَ شَمْسِ الضُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ

أَلَا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ
وَقَالَ حَكِيمٌ : الْعِلْمُ عِصْمَةٌ^(٢) الْمُلُوكِ لِأَنَّهُ يَنْتَحِمُ مِنَ الظُّلْمِ
يَزِدُّهُمْ إِلَى الْعِلْمِ وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الْأَذْيَةِ وَيَمُطِّعُهُمْ عَلَى الرَّعِيَّةِ
قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : الْعِلْمُ أَفْضَلُ أَمْ الْمَالُ . قَالَ : الْعِلْمُ .
يَلِ لَهُ : قَالِ بِالْعُلَمَاءِ يَزِدُّهُمْ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . قَالَ ذَلِكَ
مَعْرِفَةُ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ وَجَهْلُ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ

(١) جمع الطرفة وهي اللعة والغريب المستحسن المعجب (٢) عصمة وقاية

الفصل الثالث

في التصديق على العلم

قال عبد الله بن عباس: منهومان^(١) لا يشبعان: طالب

وطالب مال

وقال أديب: عليك بالعلم والإكثار منه فإن قليلة أشبه
شيء بقليل الخير وكثيره أشبه شيء بكثيره. وقال ابن
العتتر: ما مات من أحياء العلوم
وقال الإمام الشافعي:

تعلم يا فتى والنود رطب وطينك لبن والطبع قایل
فإن الجمل واضع كل عال وإن العلم رافع كل خامل
فحبك يا فتى شرفاً وعزاً سكوت الحاضرين وأنت قایل
وقال أبو محمد النحوي:

أخو العلم حي خالد بعد موته

وأوصاله تحت التراب رميم^(٢)

وذو الجمل ميت وهو ماش على الثرى^(٣)

يعد من الأحياء وهو مديم

(١) شريحان (٢) الرميم البالي من العظام (٣) التراب الندي

الفصل الرابع

في قُتُونِ الْعِلْمِ وَالْعِرْمِ عَلَى الْإِسْتِكْتَارِ مِنْهُ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَقْصِدْ مِنْ أَصْنَافِ الْعِلْمِ إِلَى مَا هُوَ
سَمَى لِنَفْسِكَ وَأَخْفَ عَلَى قَلْبِكَ . فَإِنْ تَقَاذَكَ فِيهِ عَلَى حَسَبِ
شَهْوَتِكَ لَهُ وَسُهُولَتِهِ عَلَيْكَ

وَقَالَ بَعْضُ الْفَصَحَاءِ : الْعِلْمُ لَا يُسَبَّرُ ^(١) غَوْرُهُ ^(٢) وَلَا يُدْرَكُ
قَرُّهُ ، وَلَا تُبْلَغُ غَايَتُهُ وَلَا تُسْتَقْصَى ^(٣) أَصُولُهُ ، وَلَا تُضْبَطُ
أَجْزَاؤُهُ ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ . فَأَبْدَأْ بِالْأَهَمِّ فَأَلْأَهَمِّ
وَالْأَوْكَدِ فَأَلْأَوْكَدِ ^(٤) وَبِالْفَرْضِ قَبْلَ النَّفْلِ ^(٥) يَكُنْ ذَلِكَ
عَدْلًا قَصْدًا ^(٦) وَمَذْهَبًا جَيِّدًا

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : لَسْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ طَلْعًا فِي غَايَتِهِ
وَالْوُقُوفِ عَلَى نِهَائِهِ وَلَكِنْ أَلْتَمِسُ مَا لَا يَسَعُ جَهْلُهُ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ ظَنَّ أَنَّ لِلْعِلْمِ غَايَةً فَقَدْ بَخَسَهُ
حَقَّهُ ^(٧) وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَنْزِلَتِهِ

(١) يمتنع (٢) عمقه (٣) استقصى الشيء بلغ غايته (٤) الأقوى والأثبت

(٥) النفل ما تعلقه بما لا يجب (٦) العدل الاعتدال والقصد المستقيم (٧) ظلمه

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ لِأَبْنِهِ : عَلَيْكَ بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ
فَتُخَذَ مِنْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ عَدُوٌّ مَا جَهِلَ . وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ
مِنْ الْعِلْمِ وَأَنْشَدَ :

نَقَنَنْ وَخُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ فَإِنَّمَا يَفُوقُ أَمْرُكَ فِي كُلِّ فَنٍ لَهُ عِلْمٌ
فَأَنْتَ عَدُوٌّ لِلَّذِي أَنْتَ جَاهِلٌ بِهِ وَلِلْعِلْمِ أَنْتَ تُنْفِئُهُ سِلْمٌ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَلِاعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُخَوِيَ فَخُذُوا مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ

وَقَالَ آخَرُ : كُلُّ إِنَاءٍ يَفْرَغُ فِيهِ شَيْءٌ يَضِيقُ إِلَّا الْقَلْبُ ، فَإِنَّهُ
كُلَّمَا أَفْرَغَ فِيهِ عِلْمٌ اتَّسَعَ . وَقِيلَ : لَا تَحْضُ فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ
إِنَّ أَرْذَلَهَا أَلِاعِلْمِ فِي السَّنْعِ مَضَلَّةٌ لِلْقَهْمِ .

وَقَالَ أَبُو نِزْوَانَ : قَلْبُ الْعَالِمِ كَكَيْفٍ فِيهِ مِصْبَاحٌ لَا يَضِيقُ
مِنْ تَظَاهِرِ النُّورِ فِيهِ بَلْ يَتَّسِعُ لِلنَّظَرِ وَيَزِيدُ فِي الضِّيَاءِ
وَقِيلَ : الشَّرُّ فِي الْمَالِ دَنَاءَةٌ وَفِي الْعِلْمِ نِبَاهَةٌ



الْفَضْلُ الْخَامِسُ

فِي إِجْلَالِ الْمَلَكَةِ

قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : يَعْرِفُ الْمُتَعَلِّمُ لِأَسَاذِهِ فَضْلَ عَلَيْهِ ،
وَلْيَشْكُرْ لَهُ جَمِيلَ فَيْلِهِ وَإِنْ كَانَ خَائِلاً فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ : لَا يَعْرِفُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْفَضْلِ
وَقَالَ أَحَدُ الْفُضَلَاءِ : أَحْذَرِ الْبَسْطَ ^(١) عَلَى مَنْ يَعْلَمُكَ وَإِنْ
آتَاكَ ، وَتَجَنَّبِ الْإِدْلَالَ ^(٢) عَلَيْهِ وَإِنْ تَقَدَّمَتْ ضَجْبَتُهُ . وَلَا
تُظْهِرْ لَهُ الْأَسْتِكْفَاءَ ^(٣) مِنْهُ وَالْإِسْتِغْنَاءَ عَنْهُ . فَإِنْ فِي ذَلِكَ كُفْرًا
لِنِعْمَتِهِ وَاسْتِغْنَاءًا بِحَقِّهِ
وَقَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ :

أَكْرَمَ طَيِّبِكَ إِنْ أَرَدْتَ دَوَاءَهُ وَكَذَا الْعَلِيمُ إِنْ أَرَدْتَ تَعْلَمًا
إِنَّ الْعَلِيمَ وَالطَّيِّبَ كِلَاهُمَا لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَأَصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَالِجًا وَأَصْبِرْ لِحَيْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ ^(٤) مُعَلِّمًا
وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْجِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ خَلَقْتَ ^(٥) أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَأِيقِهِ ^(٦)

(١) الإدلال والاجتراء وترك الاحتشام (٢) من ادل عليه اذا انبسط اي وثق

بجبهته فانفرط عليه (٣) الاستغناء (٤) جفا ضد آتس (٥) بليت (٦) النافذ اليه

وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي أَدَبٍ مُهْتَبِ الرُّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلْعُلَمَاءُ سُرُجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ
زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ . وَقَدْ رَجَحَ كَثِيرٌ حَقَّ الْعَالِمِ عَلَى
حَقِّ الْوَالِدِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ كَانَ خَيْرَ أَبِي
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

الْعَالِمُ الْعَاقِلُ ابْنُ نَفْسِهِ أَغْنَاهُ جِاسُ عَلَيْهِ عَنْ جَانِسِهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِقَائِهِ مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ
قِيلَ لِلْإِسْكَانْدَرِ : إِنَّكَ تُعْظِمُ مُؤَدِّبَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ
لِأَيِّكَ . فَقَالَ : لِأَنِّي أَيْ سَبَبُ حَيَاتِي الْفَائِيَةِ وَمُؤَدِّي سَبَبُ
حَيَاتِي الْبَاقِيَةِ

وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ مُؤَدِّبُ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ فَأَظْهَرَ
إِكْرَامَهُ وَأَكْثَرَ إِعْظَامَهُ فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ :
هَذَا أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ



الْفَصْلُ السَّادِسُ

فِي الْأَدَبِ

قَالَ ابْنُ الْمُبَرِّقِ : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ يَلَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ فَلَا يُنْجِبُكَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْكَرَامَةَ تَرُولُ يَدَوَالِهَا . يُنْجِبُكَ مَا إِذَا أَكْرَمُوكَ لِيَعْلَمَ أَوْ أَدَبٍ

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : رَأْسُ الْأَدَبِ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ قَدْرَهُ .
وَقَالَ الطُّفْرَايُ :

لَا تَيَاسَسْ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى نُحُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَاحِ
فَيَنْتَمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مُخْتَلِطٌ بِالْثَرَبِ إِذَا صَادَ إِكْبِلًا عَلَى الْمَلِكِ
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ : الْأَدَبُ لِلْفَقِيرِ مَالٌ وَلِلْغَنِيِّ جَمَالٌ وَلِلْحَكِيمِ

كَمَالٌ

وَقَالَ آخَرُ : أَحْسَنُ الْأَدَبِ إِلَّا يَفْتَخِرَ الْمَرْءُ بِأَدَبِهِ . وَقِيلَ :
أَرْبَعَةٌ تَسَوِّدُ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ وَالْعِلْمُ وَالصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعَاجِمِ مُفْتَخِرًا :

عَبْلِي مَالِي وَهَيْتِي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِذَا أَتَيْتُمْنِي مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي
سَمِعَ مُمَازِيَةً رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ . فَقَالَ : كَلَّا إِنَّ
الْغَرِيبَ مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

الْفَصْلُ السَّابِعُ

فِي تَأْدِيبِ الصَّغِيرِ

قَالَ أَحَدُ الْأَدَبَاءِ : إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَدُومَ حُبُّكَ لِأَحَدٍ فَأَحْسِنْ
أَدَبَهُ . وَقَالَ آخَرُ : أَدِّبُوا أَوْلَادَكُمْ صَغَارًا تَقْرَأَ بِهِمْ أَعْيُنُكُمْ كِبَارًا
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَضَرَّ بَنَاتِي فِي الْوَلِيدِ حُبُّنَا لَهُ فَلَمْ نُؤَدِّبَهُ
وَكَانَ الْوَلِيدُ أَدَبَنَا . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ لَمْ يَجْلِسْ فِي الصِّغَرِ
حَيْثُ يُكْرَهُ لَمْ يَجْلِسْ فِي الْكِبَرِ حَيْثُ يُجِبُ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَنَتِ الْمَرْوَةَ^(١) يَافِعًا^(٢) فَطَلَبَهَا كَهَلًا^(٣) عَلَيْهِ شَدِيدُ
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَإِنْ مَنْ أَدَّبْتُهُ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يَسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاصِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يَنْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارِيَ فِي ثَرَى دَمْسِهِ^(٤)
إِذَا أَرْعَوَى^(٥) عَاوَدَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نَكْسِهِ^(٦)

(١) اليافع المقارب البلوغ (٢) الكهل من جاوز الثلاثين الى احدى

وخمسين (٣) قبره (٤) ارعوى عن القبيح كف عنه ورجع (٥) النكس

عود المرض بعد الشفاء

مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءَ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
وَقِيلَ : مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي الصِّغَرِ هَانَ فِي حَالِ الْكِبَرِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَنْشَأُ "الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ" إِنَّ الْأُصُولَ عَلَيْهَا تَنْبُتُ الشَّجَرُ
وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي صَغَرٍ
وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبُ
إِنَّ النُّصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْدَلَتْ

وَلَنْ يَقُومَ إِنْ قَوْمَتَهُ الْخَشَبُ
قِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا حَدُّ التَّعَلُّمِ وَالتَّأْدِبِ . فَقَالَ : حَدُّ الْحَيَاةِ
أَيُّ يَجِبُ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَيَتَأَدَّبَ مَا دَامَ حَيًّا



الْفَصْلُ الثَّامِنُ

فِي آدَبِ الْمَجَالِسَةِ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَاصِ : لِجَلِيلِي عَلَيَّ ثَلَاثٌ : إِذَا وَقَفَ عَلَيَّ رَحِبْتُ بِهِ ، وَإِذَا جَلَسَ وَسَمْتُ لَهُ ، وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .
وَقَالَ زِيَادٌ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ . وَإِنْ صَدْرَكَ صَاحِبُهَا .
فَلَنْ تُدْعَى مِنْ بُعْدٍ إِلَى قُرْبٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُقْصَى ^(١) مِنْ قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ . وَقَالَ الْأَخْنَفُ : مَا جِئْتُ مُجْلِسًا خِفْتُ أَنْ أَقَامَ وَتَهَ لِيَتَرَي .
وَقَالَ الْحَسَنُ : مَجَالِسَةُ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَالَ عَنْ أَسْمِهِ مُجَالِسَةُ الْحَمَى . وَإِذْ لِكَ قَالَ شَيْبُ بْنُ شُبَّةٍ لِأَبِي جَعْفَرٍ ، وَلَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَأَعْجَبَهُ حُسْنُ هَيْئَتِهِ وَسَمِيهِ ^(٢) :
أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنِّي أَحِبُّ الْمَعْرِفَةَ وَأَجْلُكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ . فَقَالَ لَهُ :
أَنَا فَلَانُ

وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بِيَابِ مَعَاوِيَةَ ،
فَإِذْ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ . فَأَسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ
حَتَّى دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مَعَاوِيَةُ قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ
مَا أَذِنْتُ لَكَ قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّمَا كَمَا نَلِي أُمُورَكُمْ
كَذَلِكَ نَلِي أَدَبَكُمْ . وَمَا تَرِيدُ ^(٣) مُتَرِيدٌ إِلَّا لِتَقْصُرَ بَعْدَهُ فِي نَفْسِهِ

(١) تبعد (٢) هيئته (٣) تكلف الزيادة

الفصل التاسع

في أدب الخمر

يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ^(١)
مَلَائِسِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْتَارٍ وَلَا أَطْرَاحٍ . فَإِنْ أَطْرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرَكَ
تَعَدُّهَا مَهَانَةً وَذُلًّا ، وَكَثَّرَ مُرَاعَاتِهَا وَصَرَفَ الْهِمَّةَ إِلَى الْغِنَايَةِ بِهَا
دَنَاءَةً وَنَقْصًا

وَقَالَتِ الْحُكَمَاءُ : إِذَا أَشَدَّ كَلْفُ الْمَرْءِ بِمُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ قِطْعَةً^(٢)
ذَلِكَ عَنْ مُرَاعَاةِ نَفْسِهِ وَصَارَ الْمَلْبُوسُ عِنْدَهُ أَنْفَسَ وَهُوَ عَلَى
مُرَاعَاتِهِ أَحْرَصُ . وَقَدْ قِيلَ فِي مَثْوَرِ الْحَكَمِ : أَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ
مَا يَخْدُمُكَ وَلَا يَسْتَخْدِمُكَ^(٣)

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَا يَأْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ : أَرَأَيْكَ لَا تُبَالِي
مَا لَيْسَتْ . فَقَالَ : لَأَنْ أَلْبَسَ ثَوْبًا أَقِي^(٤) بِهِ نَفْسِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
ثَوْبٍ أَقِيهِ بِنَفْسِي

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

وَمَا الْحَلِيُّ إِلَّا زِينَةٌ لِنَيْبَةِ يَتِيمٍ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الْحُسْنُ قَصُرَا
فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْجَمَالُ مُوقَرًّا لِحُسْنِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُؤَدَّا^(٥)

(١) حفظ (٢) منته (٣) يجعلك خادماً (٤) اصون (٥) يحسن

الفصل العاشر

في آداب الضيف والضيف

قال الشيخ شهاب الدين : علي المضيف أن يخدم أضيافه ويظهر لهم بسط الوجه فقد قيل : البشاشة في الوجه خير من القري^(١). وقالت العرب : تمام الضيافة الطلاقة^(٢) عند أول وهلة وإطالة الحديث عند الموائكة

وقال أحد الأدباء : من المستحب تقديم الشيء اليسير وتفضيله ، وأقبح من ذلك ما يفعله البخلاء . فإنهم يعزّمون^(٣) علي الضيف ، فإذا اعتذر لهم أمسكوا عنه^(٤) بمجرد الاعتذار كأنهم تخلصوا من ورطة^(٥)

ومما يعاب علي الضيف أمور منها : كثرة الأكل المفرط وتتبع طرق الشرهين وقبح الموائكة . كأن يجعل اللقمة في فيه ويذّشفها^(٦) فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى علي جلسائه . أو كأن يفرض^(٧) اللقمة بأطراف أسنانه أو يخلل^(٨) أسنانه بأظفاره أو ينفخ في الطعام .

(١) الضيافة (٢) البشاشة (٣) يقسمون (٤) امتنعوا (٥) الورطة

الشدة وكل امرئ شاق تصير النجاة منه (٦) يبالغ في مصها (٧) يقطع

(٨) خلل أسنانه ازال ما بينها من الطعام

وَمِنَ الْأَصْيَافِ مَنْ لَا يَلِدُ لَهُ حَدِيثٌ إِلَّا وَقْتَ غَسْلِ يَدَيْهِ
فَيَبْقَى الثَّلَامُ وَاقِفًا وَالْإِبْرِيْقُ فِي يَدَيْهِ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ .
وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الدَّارَ فَيَبْتَدِي بِالْمُنْدَسَةِ أَوْ لَا يَقُولُ : كَانَ
يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ بَابُ الْمَجْلِسِ مِنْ هَهُنَا وَالْأَيْوَانُ كَانَ يَتَّبِعِي أَنْ
يَكُونَ هَهُنَا . وَيَتَّحِلُّ مِنَ الْمُنْدَسَةِ إِلَى تَرْتِيبِ الْمَجْلِسِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى
صَاحِبَ الْبَيْتِ قَدْ أَسْرَ^(١) إِلَى صَدِيقِهِ شَيْئًا فَيَقُولُ : مَا الَّذِي قَالَ
الْمَوْلَى لِصَاحِبِنَا ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يُعْلِمَهُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْجِلُ
صَاحِبَ الْمَنْزِلِ بِالْأَكْلِ وَيَشْكُو الْجُوعَ . وَيُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ بَسَطُ^(٢)
وَمَكَارِمُ أَخْلَاقٍ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ يَكُونُ فِي بَيْتِهِ لَا فِي بُيُوتِ
النَّاسِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ السَّائِلَ عَلَى الْبَابِ فَيَتَّصِدُّ عَلَيْهِ مِنْ
مَالِ صَاحِبِ الْبَيْتِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، أَوْ يَقُولُ لِلْسَّائِلِ : فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ .
وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو النَّاسَ لِصَاحِبِ الْوَلِيْمَةِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَيَقْلُدُ لِذَلِكَ
الْمَنْزَ^(٣)

الباب الثاني

في الفضائل والفتاوى

الفصل الأول

في التواضع والكبر

الْكِبَرُ^(١) يُكْسِبُ الْمَقْتَّ^(٢) وَيَحُولُ دُونَ الثَّأْلِ وَيُغَيِّرُ^(٣)
 صُدُورَ الْإِخْوَانِ . وَالْإِعْجَابُ^(٤) يَخْضِي الْمَحَاسِنَ وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِيَّ
 وَيُكْسِبُ الْمَذَامَ^(٥) وَيَصُدُّ عَنِ الْفَضَائِلِ .

قَالَ ابْنُ أَسَّالٍ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى : تَوَاضَعْ فِي شَرَفِكَ
 أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ
 رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ

وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : مَا تَاهُ^(٦) إِلَّا وَضِيعٌ وَلَا فَاخِرَ إِلَّا آئِيمٌ .
 وَكُلُّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ

وَقَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : لَا يَدُومُ الْمَلِكُ مَعَ الْكِبَرِ . وَقَالَ آخَرُ :
 إِنَّ الْكِبَرَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ ، وَمَنْ مَقَّتْهُ رِجَالُهُ لَمْ يَسْتَقِمْ حَالُهُ

(١) التجبر والتكبر (٢) البغض (٣) من اوغر صدره اذا احماه من

النفيظ (٤) الاستكبار (٥) جمع مذمة (٦) تكبر

وَقَالَ عُمَرُ: أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ
كَانَ كِبَاصِهِمْ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ
وَقَالَ بَرْزَجُمُورُ: وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَلِّ وَالْبُخْلِ أَحَدًا
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَقْبَحُ شَيْءٍ أَنْ يَرَى الْمَرْءُ نَفْسَهُ
رَفِيعًا وَعِنْدَ الْمَالِمِينَ وَضِيعُ
تَوَاضُعٍ تَكُنْ كَالْتَّجْمِ لَاحِ لِنَاطِلِهِ
عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ
وَلَا تَكُ كَالِدُخَانِ يَمْلُو بِنَفْسِهِ

عَلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعُ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: إِنْ أَلْفَمُوا لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَأَعْفُوا
يَعِزُّكُمْ اللَّهُ. وَإِنْ التَّوَاضُعَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا
يَرْفَعُكُمْ اللَّهُ. وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَزِيدُ الْمَالَ إِلَّا نَمَاءً فَتَصَدَّقُوا
يَزِدُّكُمْ اللَّهُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ * مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَنْشِي مَمَكُ
أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مَتَمِّمًا فَإِذَا وَلَيْتَ " عَنْهُ تَبِمَكَ

الفصل الثاني

في الصدق والكذب

قَالَ الْمُهَلَّبُ: الصِّدْقُ عِزٌّ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَكْرَهُ وَالْكَذِبُ
ذُلٌّ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا تُحِبُّ. وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ أَتَاهُمْ
فِي الصِّدْقِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
وَأَبْغَرِ رِضَى الْمَوْلَى فَأَغْبَى الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَمِيدِ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ: لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ النُّطْقِ الصِّدْقُ.
وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَأَنْتَفَعَ
بِهِ سَامِعُهُ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

لَا يَكْذِبُ الْمُرءَا إِلَّا مِنْ هَوَاتِهِ أَوْ عَادَةِ السُّوءِ أَوْ مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ
وَأَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءَ وَلَدَهُ فَقَالَ: إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يُزْرِئِي
بِقَائِلِهِ وَإِنْ كَانَ شَرِيفًا فِي أَصْلِهِ، وَيُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ عَزِيزًا فِي أَهْلِهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : أَمْرَانِ لَا يَنْفَكَّانِ عَنِ الْكَذِبِ :

كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ وَرَشْدَةُ الْأَعْتِدَارِ

الفصل الثالث

في النِيَمَةِ وَالنِيَمَةِ وَالنِيَمَةِ

النِيَمَةُ^(١) خِيَانَةٌ وَهَتَكُ^(٢) سِرٌّ يَخْدُنَانِ عَنْ حَسَدٍ وَغَدْرٍ .
وَأَمَّا النِيَمَةُ^(٣) فَمِنْ أَنْ تَجْمَعَ إِلَى مَذْمُومَةِ النِيَمَةِ رَدَاءَةٌ وَشَرًّا
وَتَضُمُّ إِلَى لُؤْمِهَا دَنَاءَةٌ وَغَدْرًا . ثُمَّ تَوَلُّوْا إِلَى تَقَاطُعِ الْمُتَوَاصِلِينَ
وَتَبَاغُضِ الْمُتَحَايِينَ . وَأَمَّا السَّيَاةُ^(٤) فَهِيَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّهَا
تَجْمَعُ إِلَى مَذْمُومَةِ النِيَمَةِ وَلُؤْمِ النِيَمَةِ التَّغْرِيدُ^(٥) بِالنَّفُوسِ وَالْقَدَحُ^(٦)
فِي الْمَنَازِلِ وَالْأَحْوَالِ

وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ : النِيَمَةُ لَا تَقْرُبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا وَلَا
عَدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ
بِهَا وَلُسِبَ إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَّبَ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثِقَ بِمَكَانِهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْقَوْلِ وَالْصُّوَصَ
الْمَوَدَّاتِ وَهُمْ السُّعَاءُ وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْصُّوَصُ الْمُتَاعَ

(١) اسم من غاب فلان فلاناً اذا غابه وذكره بما فيه من سوء (٢) كشف

وغرق (٣) اسم من النم وهو اشاعة الحديث او السعاية لايقام فتنة او وحشة

(٤) من سعى به اذا وشى به (٥) من غرر فلان بنفسه اذا عرضها للهلكة

(٦) الطعن

سَرَقُوا هُمُ الْمَوَدَّاتِ : وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَ ضَبَعَ
الصَّدِيقَ . وَقَدْ تُقَطَّعُ الشَّجَرَةُ فَتَنْبُتُ وَيَقْطَعُ السَّيْفُ اللَّحْمَ
فَيَنْدَمِلُ ^(١) وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكَذَّابُ لَصٌّ لِأَنَّ الْلَّصَّ يَسْرِقُ
مَا لَكَ وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَمَلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مَنْ كَذَبَ لَكَ
أَنْ يَكْذِبَ عَلَيْكَ ، وَمَنْ أَغْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ أَنْ يَغْتَابَكَ عِنْدَ
غَيْرِكَ .

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا غَابَ آخَرَ عِنْدَ الْمُأْمُونِ . فَقَالَ لَهُ الْمُأْمُونُ :
قَدْ أَسْتَدَلَّنَا عَلَى كَثْرَةِ عُيُوبِكَ بِمَا تَذَكُرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ ،
لِأَنَّ طَالِبَ الْغُيُوبِ إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا هِيَ فِيهِ لَا بِقَدْرِ مَا
فِيهِمْ مِنْهَا

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ نِلْتَ ^(٢) مِنْي .
قَالَ : نَفْسِي أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ

الفصل الرابع

في الحسد

قَالَ الْحَسَنُ : أَصُولُ الشَّرِّ وَفُرُوعُهُ خَنَسَةٌ : الْحَسَدُ وَالْإِرْصُ
وَحُبُّ الرِّئَاسَةِ وَحُبُّ التَّكَاثُرِ وَحُبُّ الْفَخْرِ . وَقَالَ بَعْضُ أَلْبَفَاءَ :
الْأَنَاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ . وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ
وَقَالَ عَلِيُّ : لَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ (١) وَلَا مُجِبٌ
لِسَيِّئِ الْخَلْقِ

وَكَتَبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِلَى ابْنِ بِشْرِ الْمُرُوزِيِّ :
كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تَزَجَّى إِمَاتَتَهَا

إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدٍ
وَقَالَ الْحَسَنُ : مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشَبَّ بِمَظْلُومٍ مِنْ الْحَسُودِ .
نَفْسُ دَائِمٍ وَهَمٌّ لَا زِمٌ وَغَمٌّ لَا يَنْقُذُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
إِنَّ الْحَسُودَ الظُّلْمَ فِي كُرْبٍ يَخَالُهُ مَنْ يَرَاهُ مَظْلُومًا
ذَا نَفْسٍ دَائِمٍ عَلَى نَفْسٍ يُظْهِرُ مِنْهُ مَا كَانَ مَكْتُومًا
وَقَالَ أَحَدُ أَلْمَلَاءِ : الْحَسَدُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْحَسُودِ
وَنَقْصِ الْحَسُودِ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَا طَالِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا
رَغَدًا يَلَا قَتْرَ^(١) صَفْوًا يَلَا رَنَقَ^(٢)

خَلِصَ فُؤَادَكَ مِنْ غِلٍّ^(٣) وَمِنْ حَسَدٍ
فَالْغِلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ^(٤) فِي الْمَتَوِّ

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ :

عَادَاتُ هَذَا الدَّهْرِ ذَمٌّ مُقْضَلٌ
وَمَلَامٌ مُقْدَامٌ^(٥) وَعَذْلٌ^(٦) جَوَادٌ

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا

لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

مَرْقِسُ بْنُ زُهَيْرٍ يِلَادٍ غَطْقَانَ فَرَأَى تَزْوَةً وَعَدَدًا فَكَّرَهُ
ذَلِكَ . فَقِيلَ لَهُ : أَيْسُوءُكَ مَا يَسُرُّ النَّاسَ . قَالَ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي
أَنَّ مَعَ النِّعْمَةِ وَالْثَرْوَةِ التَّحَاسُدَ وَالتَّخَاذُلَ ، وَإِنَّ مَعَ الْغِلَّةِ التَّحَاسُدَ
وَالْتَّأَصُّرَ . وَكَانَ يُقَالُ : مَا أَثَرِي قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا تَحَاسَدُوا وَتَجَادَلُوا

(١) غبرة وكندر (٢) كندر (٣) غش وحقد (٤) الطروق من حديد

(٥) شجاع جري . كثير الاقدام اي الاجترأ (٦) لوم

الفصل الخامس

في شكر النعمة وكفران الجليل

قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : مَنْ حَمَلَكَ عَلَى نِعْمَتِكَ فَقَدْ وَفَّاكَ حَقَّهَا
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ . مَنْ نَشَرَ مَعْرُوفًا فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ سَتَرَهُ
فَقَدْ كَفَرَهُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ : إِذَا قَصُرَتْ يَدَاكَ عَنْ
الْمُكَافَاةِ فَلْيُطْلِلْ لِسَانَكَ بِالشُّكْرِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْمَعْرُوفُ إِلَى الْكِرَامِ يُعْقِبُ خَيْرًا وَإِلَى
الْثَّامِ يُعْقِبُ شَرًّا . وَمِثْلُ ذَلِكَ الْمَطَرُ يَشْرَبُ مِنْهُ الصَّدْفُ فَيُعْقِبُ
لَوْلَا وَتَشْرَبُ مِنْهُ الْأَفَاعِي فَيُعْقِبُ سُمًّا
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نِعْمَةٌ فَلْيَكُافِ عَلَيْهَا ،
فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيُثْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ كَفَرَ النِّعْمَةَ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَدُمُ تَلْمِيذًا كُودًا

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَأَيْتُ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ^(١)
أَعْلَمَهُ الرِّمَامِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ^(٢) رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي^(٣) فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

(١) الأصابع (٢) ذراعه (٣) جمع القافية وهي الحرف الذي تبنى عليه

القصيدة والمراد بها هنا الشعر

الفصل السادس

في القدر والمكر

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ عَامَلَ النَّاسَ بِالْمَكْرِ كَفَأُوهُ بِالْقَدْرِ.
وَقَالَ آخَرُ: رُبَّ حِيلَةٍ كَانَتْ عَلَى صَاحِبِهَا وَبَيْلَةً^(١) وَرُبَّ حِيلَةٍ
أَهْلَكَتِ الْمُحَالَ. وَقِيلَ: الْوَفَاءُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ وَالْقَدْرُ مِنْ
خَلْقِ اللَّامِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَكَمْ مِنْ حَافِرٍ لِأَخِيهِ لَيْلًا تَرَدَّى^(٢) فِي حَفِيرَتِهِ نَهَارًا
وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَصِفُ النَّاسَ فِي قِلَّةِ الْوَفَاءِ:

يَمَنْ يَثِقُ الْإِنْسَانُ فِي مَا يَتَوَبُّهُ^(٣)

وَمِنْ أَيْنَ لَحَرَ الْكَرِيمُ صَحَابُ

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ

ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابُ

وَلَهُ أَيْضًا:

أَبْنِي الْوَفَاءِ يَدْهَرُ لَا وَفَاءَ لَهُ كَأَنِّي جَاهِلٌ بِالْدَّهْرِ وَالنَّاسِ
حُكِي أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْأَعْرَابِ آتَرُوا ضُبْعًا فَدَخَلَتْ خِبَاءُ

(١) وخيبة (٢) هلك (٣) يصبه

شَيْخٌ فَصَدَّوْهَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا بُنَيْتُكُمْ . قَالُوا : جَارُكَ
 قَالَ : أَمَا إِذْ قَدْ سَمَيْتُوهَا جَارِي فَإِنَّ هَذَا السَّيْفَ دُونَهَا . فَتَرَكُوهَا
 وَكَانَتْ الضُّبُعُ هَزِيلَةً . فَأَحْضَرَهَا مِنْ لِقَاحِهِ وَجَعَلَ يَسْقِيهَا
 حَتَّى عَاشَتْ . فَيَنْمُو هُوَ يَوْمَ ذَاتِ يَوْمٍ إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَبَقَرَتْ ^(١)
 بَطْنَهُ وَهَرَبَتْ . فَجَاءَ ابْنُ عِمٍّ يَطْلُبُهُ فَوَجَدَهُ مُلْقًى فَتَبِعَهَا حَتَّى قَتَلَهَا
 وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ
 يُبْلَقُ كَمَا لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرٍ .
 أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ ^(٢) بَيْتَهُ
 أَحَالِيبَ ^(٣) أَلْبَانَ ^(٤) أَلْقَاحَ ^(٥) الدَّرَائِرِ
 وَأَسَمَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ
 قَرْنَهُ ^(٦) بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَخَافِرِ
 فَقُلْ لِلذَّوِيِّ الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ
 يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ عَلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

(١) شقت (٢) استغاثت واستعانت (٣) جمع احلابة وهي ان تحلب
 لاهلك وانت في المرعى ثم تبث به اليهم (٤) جمع لبن (٥) جمع لقوح وهي
 الناقة الحلوب (٦) شقته

الفصل السابع

في الغضب

قَالَ بَعْضُ الْبُلَاءِ : مَنْ رَدَّ غَضَبَهُ هَذَا ^(١) مَنْ أَغْضَبَهُ
وَقَالَ الْمُورِقُ الْجَلِيلُ : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ إِلَّا
قَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرَّضَى . وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : إِيَّاكَ وَغَزَّةَ الْغَضَبِ
فَإِنَّهَا تُقْضِي بِكَ إِلَى ذِلَّةٍ إِلَّا عِتْدَارِ
وَقَالَ آخَرُ : أَحْتِمَالُ الصَّبْرِ عَلَى لَذَعِ ^(٢) الْغَضَبِ أَهْوَنُ مِنْ
إِطْقَانِهِ يَالشَّمَّ وَالْقَذَعِ ^(٣)

وَكُتِبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ مِنْ عُمَّالِهِ : أَنْ
لَا تُعَاقِبَ عِنْدَ غَضَبِكَ وَإِذَا غَضِبْتَ عَلَى رَجُلٍ فَأَحْبِسْهُ . فَإِذَا
سَكَنَ غَضَبُكَ فَأَخْرِجْهُ فَمَا قَبْلَهُ عَلَى قَدَرِ ذَنْبِهِ . وَلَا تَجَاوِزْ بِهِ
خَمْسَةَ عَشَرَ سَوْطًا

وَكَانَ بَعْضُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ إِذَا غَضِبَ أَلْقَيْتَ عِنْدَهُ مِفَاتِيحَ
تَرْبِ الْمُلُوكِ فَيَزُولُ غَضَبُهُ
وَشَتَمَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ :
لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلْغَالِبُ فِيهَا شَرٌّ مِنَ الْمَغْلُوبِ

(١) هدم شديدًا وضعضع (٢) من لذعه اذا وجهه وآذاه (٣) الشتم

الفصل الثامن

في العلم والعرف

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ وَأَحَقِّهَا
بِذَوِي الْأَلْبَابِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ الْبَرِّ وَرَاحَةِ الْجَسَدِ
وَأَجْلَابِ الْحَمْدِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : حِلْمُكَ عَلَى السَّيْفِ
يُكْثِرُ أَنْصَارَكَ عَلَيْهِ

وَقَالَ الْمُسْتَنْصِرُ : لَذَّةُ الْعَمَلِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ الشَّغْفِ . وَقَالَ
مُأْوِيَّةُ : إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِالْعَمَلِ أَقْدَرَهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : مَنْ أَحَقَّ النَّاسُ ، قَالَ : مَنْ
ظَنَّ أَنَّهُ أَهْلُ النَّاسِ . قَالَ : صَدَقْتَ . فَمَنْ أَهْلُ النَّاسِ ، قَالَ : مَنْ
لَمْ يَتَجَاوَزِ الصَّنْتَ فِي عُقُوبَةِ الْجُهَالِ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَازِلِ :

إِذَا نَطَقَ السَّيْفُ فَلَا تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِبْجَابِهِ السُّكُوتُ
سَكَتٌ عَنِ السَّيْفِ فَظَنُّ آتِي عَيْتٌ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيْتُ
فَإِنْ جَاوَبْتَهُ فَرَجَتْ عَنْهُ وَإِنْ خَلَيْتَهُ كَمَدَا يَمُوتُ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ : لَا تَشْنِ (١) وَجْهَ الْعَمَلِ بِالْتَّمَرِيعِ (٢)

(١) شَانْ ضِدَّ زَان (٢) بِالْتَّمَرِيعِ وَهُوَ الْوَجْهُ بِشِدَّةِ

وَقَالَ لِقَامٍ لِأَيِّهِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثَةٍ :
لَا يُعْرَفُ الْعَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْقَضِيِّ ، وَلَا الشَّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرَبِ ،
وَلَا الْخَوَلُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ

وَكَانَ الْمُتَأَمِّنُونَ يَمْنُونَ أَوْقَى الْعِلْمِ طَبْعًا لَا تَطْبَعًا وَمُنَحَّ
الْعَفْوِ خُلُقًا لَا تَخْلُقًا فَكَانَ يَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْعَفْوَ حَتَّى
أَخَافَ أَنِّي لَا أَوْجُرُ عَلَيْهِ . وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ حَقِّي لَمَفَوْرًا لَمَّا تَقَرَّبُوا
إِلَيَّ إِلَّا بِالْجَنَائِيَاتِ

وَقَالَ الْمَنصُورُ لِبَجَائٍ ^(١) عَجَزَ عَنِ الْعُذْرِ : مَا هَذَا الْوُجُومُ ^(٢)
وَعَهْدِي ^(٣) بِكَ خَطِيبًا لَيْسًا ^(٤) . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ
هَذَا مَوْقِفٌ مُبَاهَاةٍ ^(٥) وَلَكِنَّهُ مَوْقِفُ تَوْبَةٍ . وَالتَّوْبَةُ
بِالْأَسْتِكَانَةِ ^(٦) وَالْخُشُوعِ وَالِدَّلَةِ . فَرَّقَ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ

وَأَحْضَرَ إِلَى الْمُتَأَمِّنِينَ رَجُلٌ قَدْ أَذْنَبَ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ فَعَلْتَ
كَذًا وَكَذًا . قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَنَا الَّذِي أَسْرَفَ ^(٧) عَلَى
نَفْسِهِ وَأَتَكَلَّلَ عَلَى عَفْوِكَ . فَمَفَا عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ

(١) للمذنب (٢) من وجع الرجل اذا سكت على عيظ او سكت
ومعجز من التكلم من كثرة الغم والخوف (٣) معرفتي (٤) فصيحاً
(٥) مفاخرة (٦) الدل (٧) اسرف المال اذا بذره وانفقته في غير طاعة

الْفَصْلُ التَّاسِعُ

فِي مَخَارِجِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِئِهَا

قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ : لَا يَكُونُ الْمَرْءُ حَسَنَ الْخُلُقِ مَا لَمْ يَكُنْ
سَهْلَ الْمَرْيَكَةِ ^(١) كَيْنَ الْجَانِبِ طَلِيقَ ^(٢) الْوَجْهِ قَلِيلَ الثُّغُورِ
طَلِبَ الْكَلِمَةِ

وَقَالَ بَعْضُ الْأُلَنَاءِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ مَنْ تَفَضَّلَ فِي رَاحَةِ
وَالنَّاسِ مِنْهُ فِي سَلَامَةٍ . وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ النَّاسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ وَهُوَ
مِنْ نَفْسِهِ فِي عَنَاءٍ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا لَمْ تَتَّبِعْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ تَضِيقُ بِهِمْ فِسِيحَاتُ الْبِلَادِ
وَقَالَ آخَرُ :

إِذَا كُنْتَ مِنْ حُسْنِ الطَّبَاعِ مُرْجَبًا

فَأَنْتَ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ حَبِيبُ

وَعَنِ الْحَدِيثِ : إِنْكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ
يَبْسُطُ ^(٣) الْوَجْهَ وَالْخُلُقَ الْحَسَنَ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلْقِ

وَقَالَ آخَرُ فِي التَّخْلُقِ :

إِذَا رَامَ التَّخْلُقَ ^(١) جَادِبَتْهُ خَلَاتِقُهُ إِلَى الطَّبَعِ الْقَدِيمِ .
قِيلَ لِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ : مَتَى يَبْلُغُ الرَّجُلُ ذُرْوَةَ الْكَمَالِ .
قَالَ : إِذَا أَتَمَّى مَنْ خَلَقَهُ وَجَادَ بِمَا رُزِقَهُ وَاخْتَارَ مِنَ الْقَوْلِ أَصْدَقَهُ
وَحَسَّنَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ خُلُقَهُ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَرَدَ عَلَيْنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ الْمَدِينَةَ وَإِلَيَّ .
وَكَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مِنْ وَرَقِ الْمُصْحَفِ . فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ فِينَا
فَقِيرًا إِلَّا أَنْغَاءُ ، وَلَا مَدْيُونًا إِلَّا أَدَى عَنْهُ دَيْنُهُ . وَكَانَ يَنْظُرُ
إِلَيْنَا بِعَيْنِ أَرْقٍ مِنَ الْمَاءِ وَيُكَلِّمُنَا بِكَلَامٍ أَحْلَى مِنَ الْجَنَى . وَلَقَدْ
شَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَوْ كَانَ مِنْ مُعَاوِيَةَ لَذَكَرْتُهُ . تَقْدِينًا يَوْمًا
عِنْدَهُ فَأَقْبَلَ الْفَرَّاشُ بِصَحْفَةٍ فَمَثَرَ فِي وَسَادَةٍ فَوَقَعَتِ الصَّحْفَةُ مِنْ
يَدِهِ . فَوَاللَّهِ مَا رَدَّهَا إِلَّا ذَقْنُ الْوَلِيدِ ، وَأَنْكَبَ جَمِيعٌ مَا فِيهَا
فِي حُجْرِهِ . فَبَقِيَ الْفُلَامُ مُتَمَثِّلًا وَاقِفًا ، مَا مَعَهُ مِنْ رُوحِهِ إِلَّا
مَا يُقِيمُ رِجَالِيهِ . فَتَأَمَّ الْوَلِيدُ فَغَيَّرَ ثِيَابَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَنَبِّقُ
أَسَارِيرُ ^(٢) جَبْهَتِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى الْفَرَّاشِ وَقَالَ : يَا بَائِسُ مَا أَرَانَا إِلَّا
رَوْعَنَاكَ ^(٣) . أَذْهَبَ فَأَنْتَ وَأَوْلَادُكَ أَحْرَارُ لَوْجِهِ اللَّهُ

(١) التطبيع وهو ان يستعمل الرجل غير ما في طبعه (٢) جمع اسرار

وهي خطوط في الكف والجهة (٣) افزعناك

الْفَصْلُ الْمَاشِرُ

فِي الْحَيَاءِ

قَالَ ابْنُ الْمُنْتَزِعِ : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ سَرَّ عَنْ النَّاسِ عَيْبَهُ . وَقَالَ آخَرُ : إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

إِذَا قَلَّ مَا أَلَوَجَّهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِهِ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاؤُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى طَبْعِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ
وَقِيلَ : لَيْسَ لِمَنْ سُلِبَ الْحَيَاءُ صَادٌّ^(١) عَنْ قَيْحٍ ، وَلَا
زَاجِرٌ^(٢) عَنْ مَحْظُورٍ^(٣) ، فَهُوَ يُقْدِمُ عَلَى مَا يَشَاءُ وَيَأْتِي مَا يَهْوَى
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحْيَا^(٤)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ إِذَا مَا الْمَرْءُ فَارَقَهُ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ : إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَفْعَالُكَ الْإِنِّي
هَمَمْتُ يَفْعَلُهَا فَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْهَا لِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ مِنْهَا
وَقَالَ آخَرُ : مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَ أَذْنَاكَ فَأَتِيَهُ^(٥) ، وَمَا
كَرِهْتُ أَنْ تَسْمَعَ أَذْنَاكَ فَاجْتَنِبْهُ

(١) مانع (٢) مانع (٣) ممنوع (٤) قشر الشجر (٥) فافعله

الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي الْقِتَاعَةِ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ لِأَبْنَيْهِ : يَا بَنِيَّ صُنْ شُكْرَكَ
عَمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ ، وَأَطْلُبِ الْمُرُوفَ مِمَّنْ يَحْسُنُ طَلْبُكَ إِلَيْهِ ،
وَأَسْرِ مَاءَ وَجْهِكَ بِقِتَاعِ قِتَاعِكَ ، وَتَسَلَّ عَنْ الدُّنْيَا بِتَجَافِيهَا ^(١)
عَنِ الْكِرَامِ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

قَتَعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا طَلَبْتَ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلِهِ تَفْعُ
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ مِنْ نُدَمَاءِ الْمُهَدِيِّ . فَسَكَرَ يَوْمًا
فَقَاتَلَهُ الصَّلَاةَ . فَبَاءَتْهُ جَارِيَةٌ لَهُ بِجَمْرَةٍ فَوَضَعَهَا عَلَى رِجْلِهِ فَأَنْتَبَهَ
مَذْعُورًا . فَقَالَتْ لَهُ : إِذَا لَمْ تَصْبِرْ عَلَى نَارِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ تَصْبِرُ
عَلَى نَارِ الْآخِرَةِ . فَقَامَ وَصَلَّى وَتَصَدَّقَ بِمَا يَمْلِكُ وَذَهَبَ يَبِيعُ
الْبَقْلَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَضِيلٌ وَأَبْنُ عُيَيْنَةَ فَإِذَا تَحْتَ رَأْسِهِ لَبَنَةٌ ^(٢)
وَمَا تَحْتَ جَنْبِهِ شَيْءٌ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ لَمْ يَدَعْ أَحَدًا شَيْئًا لِلَّهِ إِلَّا
عَوَضَهُ مِنْهُ بِدِيْلَةٍ فَأَعْوَضَكَ عَمَّا تَرَكْتَ لَهُ . قَالَ : الرِّضَى بِمَا أَنَا فِيهِ

(١) تنصيحها وابتعادها (٢) الواحدة من اللبن وهو المضروب من الطين مربعا للبناء .

الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي الْمَشُورَةِ

قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : إِذَا أَشْكَلَتْ ^(١) عَلَيْكَ الْأُمُورُ فَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ الْحُكَمَاءِ وَلَا تَأْنَفْ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ . فَلَنْ تَسْأَلَ وَتَسَلَّمَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَسْتَيْدَ وَتَتَذَمَّ

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَضَّلِينَ : مَنْ اسْتَخَارَ ^(٢) رَبَّهُ وَاسْتَشَارَ صَحْبَهُ ^(٣) وَأَجْهَدَ ^(٤) رَأْيَهُ ^(٥) فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : يَصِفُ رَأْيَكَ مَعَ أَخِيكَ فَشَاوِرُهُ لِيَكُنَّ لَكَ الرَّأْيُ وَقَالَ الْأَرَجَانِيُّ :

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا تَابَتَكَ ^(٦) نَابِيَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا ^(٧) وَنَأَى ^(٨) وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِرَأَاةٍ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِسْمِعْ مَقَالَةَ ذِي لَبٍّ وَتَجَرِبَةَ نِفْدِكَ فِي الْيَوْمِ مَا فِي دَهْرِهِ عِلْمًا وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ : مَا عَثَرْتُ قَطُّ حَتَّى عَثَرَ قَوْمِي . فَيَقِيلُ لَهُ : وَكَيْفَ . قَالَ : لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أَشَاوِرَهُمْ

(١) التبيست وخفيت (٢) طلب الحيرة فيقال استخر ربك اي اطلب منه ان يختار لك ١٠ يوافقك فيختار لك (٣) جمع صاحب (٤) بلغ الجهد اي الطاقة والقدرة (٥) الرأي ١٠ ارتآه الانسان واعتقده او الاصابة في التدبير (٦) اصابتك (٧) قرب (٨) بعد

الْقَصْلُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

فِي كِتْمَانِ السِّرِّ

قَالَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَتَايِرُونَ ^(١)
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : كِتْمَانُكَ سِرَّكَ يُعِيقُكَ السَّلَامَةُ
 وَإِفْشَاؤُهُ يُعِيقُكَ النَّدَامَةُ . وَالصَّبْرُ عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ أَيْسَرُ مِنَ
 النَّدَامَةِ عَلَى إِفْشَائِهِ

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَا يُفْشِي سِرَّهُ إِلَى
 صَدِيقِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَيُنْشِئَهُ عَلَيْهِ
 قِيلَ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَدْرَكْتَ مَا
 أَدْرَكْتَ . قَالَ : إِنْتَرَزْتُ بِالْحَزْمِ وَأَرْتَدَيْتُ بِالْكِتْمَانِ وَحَاقَتْ
 الصَّبْرَ وَسَاعَدَنِي الْقَدَرُ فَأَدْرَكْتُ مُرَادِي ، وَحَزْتُ مَا فِي نَفْسِي
 ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكِتْمَانِ مَا عَجَزْتُ
 عَنْهُ مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
 مَا زِلْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِمَارِهِمْ
 وَالْقَوْمُ فِي غَفْلَةٍ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا

حَتَّى ضَرَبْتَهُمُ بِالسَّيْفِ فَأَنْتَبَهُوا
 مِنْ قَوْمِهِ لَمْ يَنْتَبِهْ قَبْلَهُمْ أَحَدٌ
 وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ
 وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ
 اسْتَشَارَ بَعْضُ مُلُوكِ الْعَجَمِ وَزَيْدِيهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَا
 يَلْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ وَنَا أَحَدًا إِلَّا خَائِيًا . فَإِنَّ أَمُوتَ
 لِلسَّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةِ
 بَعْضٍ . فَإِنْ إِنْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى
 أَثْنَيْنِ . وَإِفْشَاؤُهُ إِلَى أَلَاثِمٍ كإِفْشَائِهِ إِلَى جَعَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ
 عِنْدَ وَاحِدٍ كَأَنَّ أُخْرَى أَنْ لَا يَظْهَرِ رَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ . وَإِنْ كَانَ
 عِنْدَ اثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ الشُّبُهَةُ وَأُتْسَعَتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ
 الْمَعَارِضُ ^(١) . فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقِبَ اثْنَيْنِ بِذَنْبِ وَاحِدٍ ، وَإِنْ
 أَتَاهُمَا أَتَاهُمْ بَرِيئًا بِخِيَانَةِ مُجْرِمٍ ، وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا كَانَ الْعَفْوُ عَنْ
 أَحَدِيهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ



الْفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ

فِي التَّوَدَّةِ وَالْأُخُوَّةِ

قَالَتِ الْحُكَمَاةُ: لَيْسَ سُورُ يُعْدِلُ " لِقَاءِ الْإِخْوَانِ وَلَا
عَمَّ يُعْدِلُ فِرَاقَهُمْ. وَقِيلَ: لِقَاءِ الْخَلِيلِ يُفْرَحُ الْكُرُوبُ وَفِرَاقُهُ
يُفْرَحُ الْقُلُوبُ

وَقَالَ شَيْبُ بْنُ شُبَّةَ: إِخْوَانُ الصَّفَاءِ خَيْرٌ مِنْ مَكَايِبِ
الدُّنْيَا. هُمْ زِينَةُ فِي الرِّخَاءِ وَنَعْدَةٌ فِي الْبَلَاءِ وَمَعُونَةٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ
وَقَالَ الْعَتَائِي:

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني رَأَى عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعُوذْتُهُ التَّوَابُ
وَقَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ صَدِيقٍ لَهُ وَفِي:

أَخُ لِي لَمْ يَلِدْهُ أُنَى وَأُمِّي	تَرَاهُ الدَّهْرَ مَمْنُومًا لِنَمِي
يُشَاطِرُنِي سُورِي فِي ابْتِهَاجِي	وَيَأْخُذُ عِنْدَ هَمِي شَطْرَ هَمِي
يَبْصُرُنِي عُيُوبِي حِينَ تَبْدُو	مَخَافَةَ كَاشِحِ لَهْجِي بِذَمِّي
وَيُضْفِي الْوُدَّ مِنْهُ أَهْلَ وَدِّي	وَيَنْتَعُ مِنْ مَسَادَاتِي وَظَلَمِي
وَيَنْفِذُ حُكْمَهُ فِي كُلِّ مَالِي	كَمَا فِي مَالِهِ يَرْضَى بِحُكْمِي
فَلَوْ أَحَدٌ مِنَ الْمَحْذُورِ يُفْدَى	إِذَا لَقْدَيْتُهُ بِذَمِّي وَأَحْيِي

الْقَصْلُ الْخَامِسُ عَشَرَ

فِي الْأَخْوَانِ الْعِدِيِّ الْوَفَاءِ

قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : مُصَاحِبَةُ النَّاسِ خَطِرَةٌ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى
صُحْبَتِهِمْ فَقَدْ بَالَعَ فِي عُذْرِهِمْ . وَإِنَّمَا هُوَ كَرَاكِبٍ بَحْرٍ إِنْ سَلِمَ
بَدَنُهُ مِنَ الْفَرَقِ لَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ مِنَ الْفَرَقِ^(١)

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَّغَاءِ : اسْتَعِذْ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ وَكُنْ مِنْ
خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ
وَقَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْيَاهَا عَلَى مَا يَرِيئُهَا تَمِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا نَبَايَكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَرُولُ
وَلَا خَيْرَ فِي وَدٍّ أَمْرِيٍّ مُتَلَوِّنٍ إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادُ إِذَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ أَخِي مَالِهِ وَعِنْدَ أَحْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَاسْكِنَهُمْ فِي النَّاتِبَاتِ قَلِيلُ
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَأَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى يَسْرُكُ قَوْلُهُ وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسْرُكُ فِعْلُهُ
وَقَدْ كَانَ حَسَنُ الظَّنِّ بَعْضُ مَذَاهِبِي فَأَدْبَنِي هَذَا الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ

وَقَالَ ابْنُ حَبْنَاءَ التِّيمِي
النَّاسُ أَتْبَاعُ مَنْ دَامَتْ لَهُ النِّعَمُ وَالْوَيْلُ لِلْمَرْءِ إِنْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
وَقَالَ آخَرُ :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خِلُّ وَفِي الشَّدَائِدِ أَصْطَفِي
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ الْغَوْلُ وَالْمَنْقَاةُ وَالْخِلُّ الْوَفِي
وَقَالَ الْقَاضِي ابْنُ مَعْرُوفٍ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَصْرَةِ
قِيلَ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ : كَمْ صَدِيقاً لَكَ . قَالَ : لَا أَذْرِي .
الْدُّنْيَا مُضِلَّةٌ عَلَيَّ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَصْدِقَائِي . وَإِنَّمَا أَعْرِفُ ذَلِكَ
إِذَا أَدْبَرْتُ عَنِّي .

لَمَّا نَكِبَ ^(١) عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ لَمْ يَنْظُرْ بِبَايِهِ أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْتُونَهُ فِي وَلايَتِهِ . فَلَمَّا رُدَّتْ إِلَيْهِ
الْوِزَارَةُ وَقَفَ أَصْحَابُهُ بِبَايِهِ نَائِيًا فَقَالَ :

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا . فَكُلَّمَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ يَمَّا لَا يَشْتَهِي وَتَبُّوا

الفصل السادس عشر

في فضل الصداقة على القرابة

قِيلَ لِبِزْرَجُمَهْرَ : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . فَقَالَ :
مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ صَدِيقًا لِي . وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيَّةَ :
الْقَرَابَةُ تَحْتَاجُ إِلَى مَوَدَّةٍ وَالْمَوَدَّةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى قَرَابَةٍ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : الْقَرَابَةُ تُقَطَّعُ وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ
وَمَا رَأَيْتُ كَثَّارِبِ الْقُلُوبِ
وَقَالَ أَبُو نَعْمَانَ :

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ
وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ^(١) عِنْدِي وَإِخْوَانِي
عِصَابَةٌ^(٢) جَاوَرَتْ أَدَانِيهِمْ أَدْيِي
فَهُمْ وَإِنْ فُرِّقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي
أَرْوَلُحْنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتِ
أَبْدَانُنَا بِشَامٍ أَوْ خُرَاسَانَ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ نَخْتَلِفَ نَسَبًا يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا - أَدَبٌ أَقْنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
أَوْ نَفْتَرِقَ فَالْوَصْلُ مِنَّا مَاؤُهُ عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ نَعَامٍ وَاحِدٍ

الفصل السابع عشر

في معاتبَةِ الصديقِ واستيقاظِ مودَّتِهِ

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَبِطَ ^(١) لِأَخِيكَ سَبْعِينَ
عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُكَ فَقُلْ لِقَلْبِكَ مَا أَقْسَاكَ : يَتَذَرُ إِلَيْكَ
أُخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّهُ الْمَعْتُوبُ لَا هُوَ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا عَيْشَ كَوْصَلٍ بَعْدَ هَجْرٍ وَلَا شَيْءَ أَلَذٍّ مِنَ الْعِتَابِ
وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بَزْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ^(٢)

ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبَهُ
فَكُنْ وَاحِدًا أَوْ صُنْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَابِبُهُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلَّهَا كَفَى الْمَرْءُ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي :

إِذَا خَانَنِي خِلٌ قَدِيمٌ وَعَقِيٌّ وَفَوَّقْتُ يَوْمًا فِي مَقَاتِلِهِ سَهْمِي
تَعَرَّضَ طَيْفُ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكَسَّرَ سَهْمِي فَأَنْثَيْتُ وَلَمْ أَرْمِ

(١) تستخرج (٢) القدي ما يقع في العين أو الشراب من تب أو غيره

الْفَصْلُ الثَّامِنَ عَشَرَ

فِي الْبَشَاشَةِ وَالْتَّعَبِ إِلَى النَّاسِ

قَالَ أَحَدُ الْأَدْبَاءِ : لِيَكُنْ وَجْهَكَ بَسَامًا وَكَلَامُكَ لِينًا تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَقَالَ آخَرُ : اللَّطِيفُ مِنَ الْكَلَامِ يَغْفِطُ الْقُلُوبَ النَّافِرَةَ
وَيُؤْنِسُ الْقُلُوبَ الْمُسْتَوْحِشَةَ وَيُلَيِّنُ الْعَرِيكَةَ الْمُسْتَصْعَبَةَ وَتُبْلَغُ
بِهِ الْحَاجَةُ . وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ الْقَائِلِ :
وَمَا أَكْتَسَبَ الْمُحَامِدَ طَالِبُوهَا يَبْثُلُ الْبَشَرُ وَالْوَجْهَ اللَّطِيفُ
وَقَالَ آخَرُ :

الْبَشَرُ يَكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوْدَةِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالْتَّيَّةُ يَسْتَدْعِي لِصَا حِيهِ الْمُدْمَةَ وَالْمَسَبَّةُ
وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ لِلْإِسْكَانْدَرِ : أَعْظَمُ مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَلَّا
تَتَّبَعُضَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ . فَرَأَسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ
الْتَّحَبُّ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً . وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ : إِنْ أَحْبَبْتَ
أَنْ يَكْثُرَ أَشْيَاءُ الْجَمِيلِ عَلَيْكَ مِنَ النَّاسِ بِغَيْرِ نَائِلٍ ^(١) فَالْقَهْمُ
يُبْشِرُ حَسَنَ

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَنَجَّهِ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مَعَ الْأَنْفَاسِ
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَتَمَّى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدَ : أَتَيْتُ الْخَلِيلَ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا عَلَى
طُنْفَسَةٍ^(١) صَغِيرَةٍ فَرَحَّبَ بِي وَوَسَّعَ لِي وَكَرِهْتُ أَنْ أَضِيقَ
عَلَيْهِ فَأَنْقَبَضْتُ عَنْهُ^(٢) فَأَخَذَ يَمْضِي^(٣) وَقَرَّبَنِي مِنْ نَفْسِهِ
وَقَالَ لِي إِنَّهُ لَا يَضِيقُ^(٤) سَمُ^(٥) الْخِيَاطِ^(٦) بِمُتَحَايِنٍ وَلَا تَسَعُ
الدُّنْيَا مُتَبَاغِضِينَ

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبَدَى مُعَاتَبَةً
فَأَطِيبُ الْعَيْشِ وَصِلْ بَيْنَ إِلْفَيْنِ
وَأَقْطَعْ حَبَائِلَ^(١) خِدَنِ^(٢) لَا تُلَانُهُ
فَرُبَّمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثْنَيْنِ



(١) بساط وثوب (٢) انضمت (٣) العضد غليظ الذراع الذي بين المرفق

والكف (٤) ثقب (٥) الآخرة (٦) اسباب (٧) صاحب

الفصل التاسع عشر

في الوفاء بالوعد واستنجازه

قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : إِلَيْكَ وَالْمُطَّلَ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ مَفْسَدَةٌ
لِلْمَرْوَةِ ، هَدَمَهُ الصَّنِيعَةُ ، مَنَحَتْهُ الشُّكْرُ ، مَدَعَاهُ اللَّذَمُ
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : الْمُنْذَرُ الْجَمِيلُ خَيْرٌ مِنَ الْمُطَّلِ الطَّوِيلِ .
وَقَالَ أَيْضًا : وَعْدُ الْكَرِيمِ تَقْدٌ وَتَعْجِيلٌ . وَوَعْدُ الْلَّئِيمِ مَطْلٌ
وَتَمْلِيلٌ . وَقِيلَ : الْإِسْرَاعُ بِالرَّدِّ خَيْرٌ مِنَ الْإِبْطَاءِ بِالْوَعْدِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَعْجِيلٌ وَعْدُ الْمَرْءِ أَكْرَمَةٌ " تَنْشُرُ عَنْهُ أَصِيبَ الذِّكْرِ
وَالْحَرُّ لَا يَنْطَلُ مَعْرُوفُهُ وَلَا يَلِيقُ الْمُطَّلُ بِالْحَرِّ
وَقَالَ آخَرُ :

وَمِمَّا ذُكِرَ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَا تَرِدُ الْكَرِيمَ عَلَى السَّلَامِ
يَذْكُرُهُ سَلَامَكَ مَا عَلَيْهِ وَيُنْشِئُكَ السَّلَامُ عَنِ الْكَلَامِ
وَكُتِبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِلَى رَجُلٍ وَعَدَهُ بَعْدَةً وَمَطْلَهُ بِهَا
لَا جَعَلَ اللَّهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا
مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أَمْرًا بِهَا إِلَّا تَنَاقَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ غَدًا

الْفَصْلُ الْمَشْرُوعُ

فِي الْكَرَمِ وَالْبُخْلِ

قَالَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ : حَدُّ الْجُودِ أَنْ يَبْذُلَ الرَّجُلُ مَا لَهُ حَيْثُ
يَجِبُ الْبَذْلُ، وَيَحْفَظُهُ حَيْثُ يُمَكِّنُ الْحِفْظُ. وَمَنْ بَذَلَ مَكَانَ
الْإِمْسَالِكِ فَهُوَ مُبَذِّرٌ، وَمَنْ أَمْسَكَ مَكَانَ الْبَذْلِ فَهُوَ بَخِيلٌ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَتْ مَكَارِيهِمْ وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ
وَقَالَ الْحُطَيْبِيُّ :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَنْدَمُ جَوَازِيَهُ^(١)
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ^(٢) بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَقَالَ جَامِعُ جَوَاهِرِ الْأَدَبِ :

مَنْ صَاغَ لِلنَّاسِ تَاجًا مِنْ مَائِرِهِ صَاغُوا لَهُ مِنْ جُهَانِ الْحَصْدِ تَيْجَانًا
وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْلَحَاءِ : خَيْرُ الْمَالِ مَا أُخِذَ مِنَ الْحَلَالِ وَصُرِفَ
فِي النَّوَالِ^(٣)، وَشَرُّ الْمَالِ مَا أُخِذَ مِنَ الْحَرَامِ وَصُرِفَ فِي الْأَتَامِ.
وَقَالَ آخَرُ : أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ إِعَاثَةُ الْمَلْهُوفِ
وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ :

مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا جَادَ مُبْتَدِيًّا وَالْبَخْلُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ الْمَرْءِ بِاللَّهِ

(١) جمع الجازية وهي انكسافة على الشيء. (٢) المعروف (٣) العطاء.

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَنْتَهَزَ الْفُرَصَ عِنْدَ إِمْكَانِهَا . وَلَا
تَحْمِلْ نَفْسَكَ هَمَّ مَا لَمْ يَأْتِكَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ تَفْتِيرَكَ ^(١) عَلَى نَفْسِكَ
تَوْفِيرٌ لِخِزَانَةِ غَيْرِكَ

وَقَالَ آخَرُ : الْإِحْسَانُ إِلَى الْلَّيْمِ أَضْيَعُ مِنَ الرَّسْمِ عَلَى
بَسَاطَةِ الْمَاءِ وَالنَّظَرِ عَلَى بَسِيطَةِ الْهَوَاءِ . وَقِيلَ : لَا تَصْنَعُوا إِلَى
ثَلَاثَةِ مَعْرُوفَاتٍ : الْلَّيْمِ فَإِنَّهُ يَمْتَرِلَةُ الْأَرْضِ السَّيِّئَةِ لَا يَظْهَرُ فِيهَا
الْبُزْرُ وَذَلِكَ لَا يَظْهَرُ فِيهِ الْمَرْوُفُ ، وَالْفَاحِشِ فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّ
الَّذِي صَنَعَتْ مَمَّةٌ إِنَّمَا هُوَ مَخَافَةٌ فَحْشِهِ ، وَالْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
قَدَرُ مَا أُسْدِيَتْ إِلَيْهِ وَلَا يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَتَى تُسَدِّ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ رُزْنَتْ وَلَمْ تَنْظُرْ بِحَمْدٍ وَلَا أَجْرٍ
وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ خَارِجَةَ : مَا أُحِبُّ أَنْ أَرُدَّ أَحَدًا فِي
حَاجَةٍ طَلَبَهَا . لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا فَاصُونَ لَهُ عِرْضَهُ ،
أَوْ لَيْسًا فَاصُونَ عِرْضِي عَنْهُ
وَقَالَ ابْنُ الشِّبْلِ :

يُفْنِي الْبَخِيلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مَا يَدْعُ
كَدُّهُ دَقَّ الْفَرَسِ مَا تَبْنِيهِ يَهْدُمُهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

أَفْضَلُ الْحَادِي وَالْمَشْرُونِ

فِي يَرٍ^(١) الْوَالِدِينَ وَذَمَّ الْمُعْرُوقَ^(٢)

قَالَ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ: رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِينَ وَسُخْطُهُ^(٣) فِي سُخْطِهِمْ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَا تَصْحَبَنَّ عَاقًا فَإِنَّهُ لَنْ يَقْبَلَكَ وَقَدْ عَقَّ وَالِدَيْهِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ عَاقٍ: أَنْتَ كَأَلِصْبَعِ الزَّائِدَةِ، إِنْ تَرَكْتَ شَأْنَتِ، وَإِنْ قُطِعْتَ أَذْتُ. وَقَالَ آخَرُ: الْمُفُوقُ نُكْلٌ^(٤) مَنْ لَمْ يَشْكَلْ. وَقِيلَ: مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ عَقَّهُ وَلَدُهُ

وَقَالَ الْأُمَامُونَ: لَمْ أَرِ أَحَدًا أَمَرَ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بِأَبِيهِ. بَلَغَ مِنْ يَرٍ لَهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَنْتَسِلُ إِلَّا بِمَاءِ سُخْنٍ. فَمَنْعَهُمَا السَّجَّانُ مِنَ الْوُقُودِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ. فَلَمَّا أَخَذَ يَحْيَى مَضْجَعَهُ قَامَ الْفَضْلُ إِلَى قُمْمِهِ مِنْ نُحَاسٍ فَمَلَأَهُ مَاءً وَأَدْنَاهُ مِنَ الْمَصْبَاحِ. فَلَمَّ يَزَلْ قَانِمًا وَهُوَ فِي يَدِهِ إِلَى الصَّبَاحِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ يَحْيَى مِنْ مَنَامِهِ فَاغْتَسَلَ بِهِ

وَقَالَ رَجُلٌ لِمُرَّ بْنِ الْخَطَّابِ: إِنَّ لِي أُمًّا لَا تُثْقِي حَاجَةً إِلَّا وَظَهَرِي لَهَا مَطْبُةٌ، فَهَلْ أَذَيْتُ حَتْمًا. قَالَ: لَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَصْنَعُ بِكَ ذَلِكَ بِكُلِّ رَغْبَةٍ وَحُنُوءٍ

(١) اطاعة (٢) العصيان (٣) السخط ضد الرضى (٤) الشكل فقدان الولد

الفصل الثاني والعشرون

في شفقة الوالدين ومزلة البنين عندهم

قِيلَ لِحَكِيمٍ : مَا مَنَعَهُ الْوَلَدِ فَقَالَ : يُسْتَعَذَّبُ بِهِ الْعَيْشُ وَيَهْوَى بِهِ الْمَوْتُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ : وَمُنْعَةُ الْعَيْشِ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَقَالَ الْعَلِيّ الطَّائِي :

وَلَمَّا أَوْلَدْنَا بَيْنَنَا اكْبَادًا تَمُشِي عَلَى الْأَرْضِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بُكْرَةَ : مَوْتُ الْوَلَدِ صَدْعٌ فِي الْكَبِدِ ،
لَا يَنْجِبُ آخِرَ الْأَبَدِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَاتِي إِخْنٌ مِنَ الضَّعَافِ
مَخَافَةٌ أَنْ يَذُقَنَّ الْيُتَمَّ بَعْدِي وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا^(١) بَعْدَ صَافٍ
وَقِيلَ لِرَجُلٍ : أَيُّ وَلَدٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : صَغِيرُهُمْ حَتَّى
يَكْبُرَ ، وَمَرِيضُهُمْ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَغَائِبُهُمْ حَتَّى يَحْضُرَ

وَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْمَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَاتَّةٌ عَائِشَةٌ
فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : هَذِهِ تَفَاحَةُ الْقَلْبِ .
فَمَارَتْهُ : أَنْبَذَهَا عَنْكَ . فَوَاللَّهِ أَيْلَدُنَ الْأَعْدَاءِ وَيَقْرَبُنَ الْأَعْدَاءِ .

وَيُورِثُنَ الصَّغَائِرَ . قَالَ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ يَا عَمْرُو . فَوَاللَّهِ مَا مَرَضَ
الرَّضَى وَلَا تَدْبُ الْمَوْتَى وَلَا أَعَانَ عَلَى الْأَحْزَانِ مِثْلَهُمْ ، وَرُبَّ
ابْنِ أُخْتٍ تَقَعُ خَالَهُ . فَقَالَ عَمْرُو : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ
حَبِيتَهُنَّ إِلَيَّ

.....

غَضِبَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِهِ يَزِيدَ فَهَجَرَهُ . فَجَاءَهُ الْأَخْنَفُ
ابْنُ قَيْسٍ وَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُنَا تَمَارُ قُلُوبَ
وَعِمَادُ ظُهُورِنَا ، وَتَحْنُ لَهُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَأَرْضٌ ذَلِيلَةٌ ، وَيَسْأَلُونَ
نَصُولَ عَلَى كُلِّ جَلِيلَةٍ . فَإِنْ غَضِبُوا فَأَرْضِهِمْ ، وَإِنْ سَأَلُوا
فَأَعْطَاهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَسْأَلُوا فَأَبْتَلَيْتَهُمْ يَمْنَحُوكَ وَدُهُمْ وَيُجْبِوُكَ
جَهْدَهُمْ . وَلَا تَكُنْ عَلَيْهِمْ ثَقِيلًا ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ شَرًّا فَيَمْلُوا
حَيَاتَكَ ، وَيَتَمَنَّوْا وَفَاتَكَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : اللَّهُ أَنْتَ يَا أَخْنَفُ .
لَقَدْ تَخَلَّتْ عَلَيَّ وَإِنِّي لَمَمْلُوءٌ غَضَبًا عَلَى يَزِيدَ فَسَلَلْتَهُ مِنْ قَلْبِي .
فَلَمَّا خَرَجَ الْأَخْنَفُ مِنْ عِنْدِهِ . قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعُلاوِهِ : إِذَا رَأَيْتَ
يَزِيدَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَلَامِي وَأَحْمِلْ إِلَيْهِ مِئَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِئَتِي
ثَوْبٍ . فَقَالَ يَزِيدُ : مَنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيَّنَّ لَهُ الْأَخْنَفُ .
فَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَزِيدُ : يَا أَبَا بَحْرٍ
كَيْفَ كَانَتْ أُنَيْصَةُ . فَحَكَاهَا لَهُ فَشَكَرَ صَنِيعَهُ وَشَاطَرَهُ أُنَيْصَةُ

.....

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ مِنْ أَشَدِّ مَلُوكِ الْعَرَبِ بَأْسًا وَأَعْظَمِهِمْ
جُرْأَةً. يَذْكُرُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَخَاهُ سَعْدًا غَضِبَ وَآلَى
عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَتَى ظَفِرَ بِهِمْ قَتَلَ رِجَالَهُمْ وَسَبَى حَرَبَهُمْ: فَلَمَّا
ظَفِرَ بِهِمْ حَمَى لَهُمُ الصَّفَا^(١) وَمَشَى عَلَيْهِ مِنْ رِجَالِهِمْ مَنْ بَلَغَ
أَجَلَهُ. فَأَتَى بِشَابٍ لَيْمَسِي عَلَيْهِ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُهُ وَأَقْبَلَتْ أُمُّهُ
مَعَهُ. فَلَمَّا رَأَتْ الصَّفَا وَشِدَّةَ وَهْجِهِ قَطَعَتْ ثَدْيَيْهَا وَرَمَتْ بِهِمَا
عَلَى الصَّفَا وَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ قِ بِثَدْيِي قَدَمَكَ وَأَقِلَّ بِوُطْئِهَا
أَلَمَكَ لَمْ أَنْشُدْ:

أُبْنِي لَوْ قَبْلَ الْفِدَا: لَجُدْتُ بِأَا
سَكِيدِ الْيَاسَنِ أَضَحَتْ عَلَيْكَ تَقَطُّعُ
يَا لَيْتَ حَرَّ النَّارِ بَاشَرَ^(٢) مُهَجِّي
أَوْ لَيْتَ خَدْيِي فَوْقَ خَدِّكَ يُلْدَعُ
فَرَّقَ لَهَا عَمْرُو وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِ وَلَدَيْهَا وَإِطْلَاقِ مَنْ بَقِيَ
مِنْ قَوْمِهَا

(١) جمع صفاء وهي الصخرة (٢) مس

الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

فِي الْمَافِيَةِ وَالصِّحَّةِ

قَالَ عَلِيُّ: النَّعِيمُ هُوَ الْأَمْنُ وَالْمَافِيَةُ وَالصِّحَّةُ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ طَوْلُ الْحَيَاةِ فِي الصِّحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالسُّرُورِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَعْتِمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سُقْمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ فِي مَرَضِهِ: يَا أَهْلَ النَّعِيمِ لَا تَسْتَمِلُوا شَيْئًا مِنَ النَّعِيمِ مَعَ الْمَافِيَةِ. وَيُقَالُ الْمَافِيَةُ لَا تَمُنْ لَهَا، وَصِحَّةُ الْجِسْمِ أَوْفَرُ الْقِسْمِ. وَقِيلَ: شَيْئَانِ لَا يُعْرِفَانِ إِلَّا بَعْدَ ذَهَابِهِمَا: الصِّحَّةُ وَالشَّبَابُ

وَقَالَ بَرْجَنْتَرُ: إِنْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ فَالصِّحَّةُ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِثْلَ الْحَيَاةِ فَالْغِنَى، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ الْمَوْتِ فَالْمَرْضُ، وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِثْلَ الْمَوْتِ فَالْفَقْرُ

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الصَّحَّالِ:

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ بِنِعْمَةِ أَوْفَى مِنَ الْمَافِيَةِ
وَكُلُّ مَنْ عُوِيَ فِي جِسْمِهِ فَإِنَّهُ فِي عَيْشِهِ رَاضِيَةٌ

الفصل الرابع والأشرون

في العنين إلى الوطن

قال بعض الحكماء : من علامات الرشد ^(١) أن تكون النفس
إلى بلدها تواقه ^(٢) وإلى مسقط رأسها ^(٣) مشتاقه
وقال عمرو بن الأهتم :

ذريني فإن البخل يأثم مالك لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق
وقال آخر :

بلاد أفتاها على كل حاله
وقد يولف الشيء الذي ليس بالحسن
وتستعذب الأرض التي لا هوى بها

ولأما ماؤها عذب وكنها وطن
وقال أبو عمرو بن العلاء : إذا أردت أن تعرف وقا
الرجل ودوام عهده فأنظر حينه إلى أوطانه ، وشوقه إلى إخوانه ،
وتلهفه على ما مضى من زمانه

وقال عمر بن الخطاب : لو لأحب الوطن لخربت بلاد

السَّوْدُ. وَقَالَ جَالِينُوسُ: يَتَرَوَّحُ اللَّيْلُ بِتَسِيمِ أَرْضِهِ كَمَا تَتَرَوَّحُ
الْأَرْضُ الْجَدْبَةُ بِبَلَدِ الْمَطَرِ

حِكْمِي أَنْ مُعَاوِيَةَ تَرَوَّجَ بِلْتِ مُجْدِلٍ وَتَقْلَمَا مِنْ الْبَدْوِ إِلَى
الشَّامِ وَكَانَتْ كَبِيرَةُ الْحَيْنِ إِلَى أَنَايَسَا وَالتَّدَكُّرِ لِمَسْقَطِ رَأْسِهَا
فَأَنْصَتَ لَهَا يَوْمًا فَسَمِعَهَا تُنْشِدُ:

لَيْتَ تَخْفُ الْأَرْيَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ
وَلَبَسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَبَسِ الشُّفُوفِ
وَأَكُلُ كَثِيرَةٍ فِي كِسْرِ بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيفِ
وَيَخْرُقُ^(١) مِنْ بَنِي عَمِّي نَجِيفُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ^(٢) عَنِيفِ
خُشُونَةُ عَيْشَتِي فِي الْبَدْوِ أَشْمَى إِلَى نَفْسِي مِنَ الْغَيْشِ الطَّرِيفِ
فَا أَبْنِي سَوَى وَطَنِي بَدِيلَا فَحَسْبِي ذَلِكَ مِنْ وَطَنٍ شَرِيفِ
فَلَمَّا سَمِعَ مُعَاوِيَةُ الْأَنْبِيَاءَ قَالَ: مَا رَضِيتُ بِي بِلْتِ مُجْدِلٍ

حَتَّى جَعَلْتَنِي عِلْجًا عَنِيفًا ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا
سَاءَ شَعْرُ الْأِسْكَندَرِ بِقُرْبِ وَقَاتِهِ أَوْصَى أَنْ تُحْمَلَ رِمَتْهُ^(٣) فِي
تَابُوتٍ مِنْ ذَهَبٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ جُبًّا لَوْطِيهِ

(١) احمق (٢) عبط (٣) الروة ما يلي من الظلام

الْفَصْلُ الْخَامِسُ وَالْمَشْرُونَ

فِي مَذْحِ السَّفَرِ

قَالَ الْمُأْمُونُ: لَا شَيْءَ أَلَدْتُ مِنَ السَّفَرِ فِي كِفَايَةٍ وَعَافِيَةٍ.
لِأَنَّكَ تَحِلُّ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ^(١) لَمْ تَحِلَّ فِيهَا وَتُعَايِرُ قَوْمًا
لَمْ تَعْرِفْهُمْ. وَقَالَ آخَرُ: السَّفَرُ مِيزَانُ الْأَخْلَاقِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَلِإِذَا أَلْبَادُ تَغَيَّرَتْ عَنْ حَالِهَا فَدَعِ الْمَقَامَ وَبَادِرِ التَّحْوِيلَا^(٢)
لَيْسَ الْمَقَامُ عَلَيْكَ فَرَضًا وَاجِبًا فِي بَلَدَةٍ تَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُرِيدُ السَّفَرَ فَيَمْتَعُهُ وَاللَّهُ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ فَقَالَ يَوْمًا:
أَلَا خَلَيْتُنِي أَمْضِي لِشَأْنِي وَلَا أَكُنْ عَلَى الْأَهْلِ كَلًّا^(٣) إِنْ ذَا لَشَدِيدُ
أَرَى السَّيْرَ فِي الْبُلْدَانِ يُغْنِي مَعَاشِرًا وَلَمْ أَرِ مَنْ يُجْدِي عَلَيْهِ قُعُودُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَقِيلَ إِذَا أَخْطَلْتُ أَنْتَ رَشِيدُ
قِيلَ لِأَعَشَى بَكْرٍ: إِلَى كَمْ هَذِهِ النَّجْمَةُ^(٤) وَالْإِغْتِرَابُ.
أَمَا تَرْضَى بِالْخَفْضِ^(٥) وَالْدَّعَةِ^(٦). فَقَالَ: لَوْ دَامَتِ الشَّمْسُ
عَلَيْكُمْ لَمَلَّتُمُوهَا

(١) منزل (٢) الانصراف (٣) ثقيلًا (٤) من نجم البلد إذا اتاه

(٥) السعة والراحة (٦) خفض

الفصل السادس والعشرون

في الصبر والثباتي والجزع

قَالَ شَيْبُ بْنُ شُبَّةَ : إِنَّ أَحَقَّ مَا تَصْبِرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ تَجِدْ إِلَى
دَفْعِهِ سَبِيلًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا مَا آتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَوَسِّعْ لَهَا صَدْرًا
فَإِنَّ تَصَارِيفَ^(١) الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : الصَّفْوَا يَذْوِي الْغَيْرِ^(٢) تَتَّسِعُ
قُلُوبُكُمْ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : مَنْ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ نَائِبَةٍ إِلَى انْقِضَاءٍ
حَسَنَ عَزَاؤُهُ عِنْدَ تَوَلِّيِ الْبَلَاءِ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا تَضَايَقَ أَمْرٌ فَأَنْتَظِرْ فَرَجًا فَأَضِيقِ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ إِلَى الْقَرْجِ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ
وَصَبْرٌ عَلَى مَا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ . وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ
الصَّبْرُ صَبْرَانِ : فَالِلنَّاسِ أَصْبَرُ أَجْسَامًا ، وَاللِّكَرَامِ أَصْبَرُ نَفُوسًا

وَقَالَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ :

وَإِذَا بُلِيتَ بِسُرُورٍ فَاصْبِرْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْزَمُ
لَا تَشْكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ
وَقِيلَ : الْمُسْرُ يَنْقُبُهُ الْيُسْرُ ، وَالشِّدَّةُ يَنْقُبُهَا الرِّخَاءُ ، وَالْثَّغْبُ
يَنْقُبُهُ الرِّاحَةُ ، وَالضِّيقُ يَنْقُبُهُ السَّعَةُ ، وَالصَّبْرُ يَنْقُبُهُ الْقَرْجُ .
وَعِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ . وَالْمُؤَفَّقُ مَنْ رُزِقَ صَبْرًا
وَأَجْرًا ، وَالشَّيْءُ مَنْ سَاقَ الْقَدَرُ إِلَيْهِ جَزَعًا وَوِزْرًا ^(١)

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمِمَّا يُؤَدِّبُنِي إِلَى الصَّبْرِ وَالْعَزَا

تَرَدُّدُ فِكْرِي فِي غُصُونِ الْمَصَائِبِ

وَقَالَ آخَرُ :

وَنَوَّلَا الْأَسَى ^(٢) مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً

وَلَكِنْ إِذَا تَدَبَّرتُ جَاوِبِي مِثْلِي

أَفْضَلُ السَّائِعِ وَالْعِشْرُونَ

فِي الصَّنْتِ وَحَفْظِ اللِّسَانِ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ
جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَاماً تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ . وَمَتَى اسْتَوَى
الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَصْلَحَةِ فَالْسُّنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يَجْرُ
الْكَلَامُ الْبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَغَالِبٌ فِي
الْعَادَةِ ، وَالسَّلَامَةُ لَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْكَلَامَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي
كَلَامِهِ ، فَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَصْلَحَةُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ شَكَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَظْهَرَ .
وَقَالَ أَيْضاً : لَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَنْبَغِيكَ ، فَإِنَّكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ
بِالْكَلِمَةِ مَلَكَتَكَ وَلَمْ تَمْلِكْهَا
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهُوَ غَضُوْ أَسَدٌ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ الْبَآئِي (١)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطَوْلٍ سَجَنَ مِنْ لِسَانِ
وَقَالَ آخَرُ :

نَزَّهَ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلٍ تَعَابُ بِهِ
وَأَرْغَبُ (٢) يَنْفَسِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالٍ

(١) الاصل السيف البائي وهو المنسوب الى اليمن فقوات الصفة مقام

الموصوف (٢) رغب به عنه جعله يعرض عنه ويتركه

لَا تَبِغْ غَيْرَ الَّذِي يَمْنِيكَ وَأَطْرَحِ الْأَ

مُضُولَ تَحْيَ قَرِيْبَ الْعَيْنِ وَالْبَالِ

وَقَالَ عَلِيٌّ : إِذَا تَمَّ الْقَتْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ

الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ قَلَّتْ مِنْهُ نَفَعُ ، وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْهُ قَتَلَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ عَرَفَ شَأْنَهُ ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ ، وَأَعْرَضَ عَمَّا

لَا يَنْبَغِيهِ ، وَكَفَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ ، دَامَتْ سَلَامَتُهُ ، وَقَلَّتْ نَدَامَتُهُ

وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَبَسَ اللَّهُ جَارِحَةً^(١) فِي حُصْنٍ أَوْثَقَ مِنْ

اللِّسَانِ ، الْأَسْنَانُ أَمَامُهُ وَالشَّفَتَانِ مِنْ أَمَامِ ذَلِكَ ، وَاللَّهْمَةُ^(٢)

مُطَبَّعَةٌ عَلَيْهِ ، وَالْقَلْبُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ . فَأَتَقَرَّ اللَّهُ وَلَا تُطْلَقْ هَذَا

الْحَبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

إِحْظَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ قَالُوا يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ

وَزِنَ الْكَلَامُ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ ثَوْرًا^(٣) فِي كُلِّ نَادٍ^(٤) تَخْطُبُ

(١) ما يكتسب من أعضاء الإنسان وما يبيد من السباع والطيور (٢) الهمزة

المسرفة على الخلق في اقصى سقف الفم (٣) كثير الكلام (٤) مجلس

الْفَصْلُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

فِي الصِّحْكِ وَالزَّرَاحِ

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : اتَّقُوا الزَّرَاحَ فَإِنَّهُ حِمَاقَةٌ تُورِثُ الضَّعِيفَةَ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : مَنْ كَثُرَ مُزَاحُهُ زَالَتْ هَيْبَتُهُ وَيُقَالُ : أَوْكُدْ أَسْبَابَ الْقَطِيعَةِ الزَّرَاحُ . وَإِنْ كَانَ لَا غِنَى لِلنَّفْسِ عَنْهُ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا يَخْتَاجُ الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ كَمَا قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ الْبُسْتِيُّ :

أَفَدَّ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِأَلْهَمِ رَاحَةٍ بِرَاحٍ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الزَّرَحِ وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَتْ الزَّرَحُ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُطْطِي الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءَ : الزَّرَحُ يَخْرُقُ الْهَيْبَةَ ، وَيَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ ، وَيُعَقِّبُ الْحَدَّ ، وَيَذْهَبُ بِحَلَاوَةِ الْوُدِّ ، وَيُجَرِّى^(١) السَّفِيهَ ، وَيُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيُكْسِبُ الْغَفْلَةَ وَالذَّلَّةَ

بَدَأَ^(٢) رَجُلٌ عَلَى أَعْرَاسِي فَقَالَ لَهُ : أَمَا لَكَ زَاجِرٌ^(٣) مِنْ عَمَّاكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ وَاعِظٌ مِنْ دِينِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا كُنْتُ مَازِحًا . فَقَالَ :

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الزَّرَاحَ فَإِنَّمَا يُطْمَعُ فِيكَ الْغُلَّ وَالرَّجُلُ الْتَذَلًا وَيُذْهَبُ مَاءُ الْوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ وَيُورِثُ بَعْدَ الْعِزِّ صَاحِبَهُ ذُلًا

(١) يشجع (٢) افحش في الكلام أي قال الفحش وهو القبيح من الكلام

(٣) من زجره اذا منعه ونهاه

الْفَضْلُ النَّاسِعُ وَالْمَشْرُونَ

فِي الْمَعْلَمِ وَعَوَائِدِ الْقَرَاغِ

قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : الْعَمَلُ كُلُّ يَوْمٍ سَعَادَةُ الْعَمْرِ . وَأَحْلَى
الْحَيَاةِ مَا سُخِّلَتْ بِالْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ . وَقَالَ آخَرُ : مَنْ لَمْ يَعْمَلْ
لِنَفْسِهِ عَمَلًا لِلنَّاسِ . وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى كَيْدِهِ صَبَرَ عَلَى الْإِفْلَاسِ .
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : أَفْضَلُ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ . وَقَالَ
بَعْضُ الْفَصَحَاءِ الْحَرَكَةُ بِرَكَّةٍ ، وَالتَّوَانِي هَاكِنَةٌ ، وَالْكَسَلُ شَوْمٌ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اتَّسِعُوا الرِّزْقَ
وَلَا تَكُونُوا عَالَةً عَلَى النَّاسِ . وَقِيلَ لِمَلِكٍ زَالَ عَنْهُ مُلْكُهُ :
مَا الَّذِي سَلَبَكَ مُلْكَكَ . قَالَ : تَأْخِيرِي عَنْ عَمَلِ الْيَوْمِ لِنَدِي
وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً : الْكَسَلُ يُورِثُ الْفَقْرَ
وَالْكَسَلُ يُورِثُ الْفَقْرَ ، وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

وَقَالَ بَعْضُ الصُّلَحَاءِ : لَا تُفْرِغْ قَلْبَكَ مِنْ ذِكْرِي ، وَلَا يَدَكَ
مِنْ شُغْلِي . فَالْقَلْبُ الْفَارِغُ يَبْحَثُ عَنِ السُّوءِ ، وَالْيَدُ الْفَارِغَةُ
تَنْزِعُ إِلَى الْإِثْمِ . وَقَالَ عَلِيٌّ : يَبْضُرُ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ :
الْإِفْرَاطُ ^(١) فِي الْأَكْلِ اتِّكَالًا عَلَى الصِّحَّةِ ، وَتَكْلُفُ حَمْلِ مَا لَا
يُطَاقُ اتِّكَالًا عَلَى الْقُوَّةِ ، وَالتَّفْرِيطُ ^(٢) فِي الْعَمَلِ اتِّكَالًا عَلَى الْقَدْرِ

الباب الثالث

في افلاهاات



كَيْفَ يَفْرَقُ الْبُعْلَاءُ

إِسْتَأْذَنَ حَنْظَلَةُ عَلَى صَدِيقِهِ لَهُ بَخِيلِهِ . قِيلَ : هُوَ مَحْمُومٌ .
فَقَالَ : كُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَفْرَقَ

الْكُرْمُ الطَّائِي

وَكَانَ أَهْلُ مَرْوٍ مَوْصُوفِينَ بِالْبُخْلِ . يُقَالُ : إِنَّ مِنْ عَادَتِهِمْ
إِذَا تَرَأَّفُوا فِي سَفَرٍ أَنْ يَشْتَرِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِطْعَةً لَحْمٍ وَيَشْكُهَا
فِي خَيْطٍ . وَيَجْمَعُونَ اللَّحْمَ كُلَّهُ فِي قِدْرِ وَيُنْسِكُ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ بِطَرَفِ خَيْطِهِ . فَإِذَا أَسْتَوَى جَرُّ كُلِّ مِنْهُمْ خَيْطُهُ وَأَكَلَ
أَحْمَهُ وَتَقَاسَمُوا الْمَرْوَ

رَأْيَ بَخِيلٍ فِي الشَّعَاعَةِ

قِيلَ لِبَخِيلٍ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ سَمِعَ وَثَقَّ
أُضْرَاسِ النَّاسِ عَلَى طَعَامِهِ وَلَمْ تَنْشَقْ مَرَاتُهُ

الْتِئَالُ عَلَى رَأْسِ دِيكَ

حَكِي دِغِيلُ الْخَزَاعِي قَالَ : أَتَيْتُ سَهْلَ بْنَ هَارُونَ فِي حَاجَةٍ فَأَطْلَتُ الْجُلُوسَ عِنْدَهُ فَأَخَّرَ غَدَاءَهُ لِقِيَامِي فَجَلَسْتُ عَلَى عَمْدٍ^(١) حَتَّى كَفَّهُ^(٢) الْجُوعُ . فَقَالَ : يَا غُلَامُ غَدِنَا . فَبَا بِمَائِدَةٍ وَعَلَيْهَا قَصْعَةٌ^(٣) فِيهَا دِيكَ مَطْبُوحٌ تَحْتَهُ تَرِيدٌ قَلِيلٌ فَتَأَمَّلْ الدِّيكَ قَرَأَهُ بِلا رَأْسٍ فَقَالَ لِلْفَلَامِ : أَيْنَ الرَّأْسُ . قَالَ : رَمَيْتُ بِهِ . قَالَ وَلَمْ رَمَيْتُ بِهِ . قَالَ : ظَنَنْتُكَ لَا تَأْكُلُهُ . قَالَ : فَهَلَا ظَنَنْتَ أَنَّ الْعِيَالَ يَأْكُلُونَهُ . ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : لَوْ لَمْ أَكُوهُ بِمَا صَنَعَ إِلَّا الطَّيْرَةَ^(٤) لَكَانَ حَسْبِي فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : الرَّأْسُ لِلرَّئِيسِ وَفِيهِ الْحَوَاسُ الْأَرْبَعُ ، وَمِنْهُ يَصْبِحُ الدِّيكَ ، وَفِيهِ عَرْفُهُ الَّذِي يُتَبَرَّكُ بِهِ ، وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الصَّفَاءِ ، وَدِمَاغُهُ مَوْضُوفٌ لَوَجْعِ الْكِلْتَيْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا قَطُّ أَهَشُ^(٥) تَحْتَ ضَرْسٍ مِنْ دِمَاعِ دِيكَ . وَبِكَ أَنْظُرُ أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : لَكِنِّي أَنَا أَدْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ ، رَمَيْتُهُ فِي بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ

أَبْدَعُ تَخْلَصَ مِنَ الْحَرْبِ

فِيلَ لِأَعْرَابِي جَبَانَ : أَلَا تَغْزُوا الْمَدُو . قَالَ : وَكَيْفَ يَكُونُونَ لِي عَدُوًّا وَمَا أَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونِي

(١) عن قصد (٢) ألاه هما (٣) صفحة (٤) ما يتشبه به . بل صوت

النُّخَالَةُ تَجْلُو الصَّدْرَ

اِشْتَكَى رَجُلٌ مَرُورِيَّ صَدْرَهُ مِنْ سُعَالٍ . فَوَصَفُوا لَهُ سَوِيْقَ
 اَللَّوْزِ فَاسْتَمْتَلَ النُّفَقَةَ ^(١) وَرَأَى الصَّبْرَ عَلَى اَلْوَجْعِ اَخْفَ عَلَيْهِ مِنْ
 الدَّوَاءِ . فَيَيْنَمَا هُوَ يَمَاطِلُ ^(٢) اَلْاَيَّامَ وَيُدَافِعُ اَلْاَلَامَ إِذْ آتَاهُ بَعْضُ
 اَصْدِقَائِهِ . فَوَصَفَ لَهُ مَاءَ اَلنُّخَالَةِ وَقَالَ : إِنَّهُ يَجْلُو ^(٣) الصَّدْرَ .
 فَأَمَرَ بِالنُّخَالَةِ فَطَبَخَتْ لَهُ وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا فَجَلَا صَدْرُهُ وَوَجَدَهُ
 يَنْعِمُ ^(٤) فَلَمَّا حَضَرَ غَدَاؤُهُ أَمَرَ بِهِ فَرَفَعَ إِلَى اَلْعِشَاءِ وَقَالَ
 لِأَمْرَأَتِهِ : أَطْبِخِي لِأَهْلِ بَيْتِنَا اَلنُّخَالَةَ ، فَإِنِّي وَجَدْتُ مَاءَهَا يَنْعِمُ
 وَيَجْلُو الصَّدْرَ . فَقَالَتْ : لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَذِهِ اَلنُّخَالَةِ بَيْنَ دَوَاءِ
 وَغَدَاءِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ اَلنُّعْمَةِ

ظِلُّ اَلْفُقَرَاءِ ثَقِيلٌ عَلَى اَلنُّخْلَاءِ

اِشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ اَلْبُخْلَاءِ دَارًا وَأَنْتَقَلَ إِلَيْهَا . فَوَقَفَ بِبَابِهَا
 سَائِلٌ فَقَالَ لَهُ : فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ . ثُمَّ وَقَفَ ثَانٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .
 ثُمَّ وَقَفَ ثَالِثٌ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ اَلْتَفَتَ إِلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ لَهَا :
 مَا أَكْثَرَ السُّؤَالَ ^(١) فِي هَذَا الْمَكَانِ . قَالَتْ : يَا أَبَايَ مَا دُمْتَ
 مُسْتَمْسِكًا لَهُمْ بِهَذِهِ اَلْكَلِمَةِ فَأُتْبِأِي كَثُرُوا أَوْ قَلُّوا

(١) النفقة ما تنفقه أي تصرفه من الدراهم (٢) من ما طله اذا سوفه اي

قال له مرة بعد مرة سوف اقبل (٣) يروى (٤) يمنع من الجوع (٥) المستطين

بَطْنُ الْبَيْخَلِ كَالْتَّبَرَةِ لَا تَرْفُضُ مَيْتًا
أَكَلَ أَعْرَابِيٌّ مَعَ أَبِي الْأَسْوَدِ رُطْبًا^(١) فَأَكْثَرَ. وَمَدَّ أَبُو
الْأَسْوَدِ يَدَهُ إِلَى رُطْبَةٍ لِيَأْخُذَهَا. فَسَبَقَهُ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهَا فَسَقَطَتْ
مِنْهُ فِي التُّرَابِ. فَأَخَذَهَا أَبُو الْأَسْوَدِ. وَقَالَ: لَا أَدْعُمَا لِلشَّيْطَانِ
يَا كُلُّمَا. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَوْ نَزَلَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ مِنَ
السَّمَاءِ مَا تَرَكَتُمَا لَهَا

جَوَابُ أَحَدٍ مِنَ السَّهْمِ
حَضَرَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَائِدَةٍ بَعْضُ الْخُلُقَاءِ. فَقَدِمَ جَدِي مَشْوِيٌّ.
فَجَلَّ الْأَعْرَابِيُّ يُسْرِعُ فِي أَكْلِهِ مِنْهُ. فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ: أَرَأَيْكَ
تَأْكُلُ بِحَرَدٍ^(٢) كَأَنَّ أُمَّهُ نَطَحَتْكَ. فَقَالَ: أَرَأَيْكَ تُشْفِقُ^(٣) عَلَيْهِ
كَأَنَّ أُمَّهُ أَرْضَعَتْكَ

بَطْنُ يَسْعَ حِمَارًا
رَّ مَيْسَرَةٌ يَوْمًا يَقُومُ. وَهُوَ رَاكِبٌ حِمَارًا. فَدَعَا بِلَضِيْفَةٍ
فَذَبَحُوا لَهُ حِمَارَهُ وَقَدَّمُوهُ لَهُ فَأَكَلَهُ كَلَةً. فَأَمَّا تَصْبَحَ طَلَبَ حِمَارَهُ
لِيَرْكَبَهُ فَقِيلَ لَهُ فِي بَطْنِكَ

أَقْرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ
قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ: مَا الْقَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ. قَالَ: أَنْ يَمْتَدِرَ
الضَّيْفُ بِالضُّمُومِ

(١) صُبَّ بَضِيعُ الْبَيْرِ وَهُوَ أَمَّةٌ قَبْلَ رُطَابِهِ (٢) بِنَضْبٍ (٣) تَحْنُو وَتَقَطُّطُ

إِسْرَافُ الْبَحْلَاءِ

قَالَ خَاقَانُ بْنُ صُبَيْحٍ : فَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ
 لَيْلًا . فَأَنَا بِسَرَجَةٍ فِيهَا فَيْلَةٌ فِي غَايَةِ الرِّقَّةِ . وَقَدْ عَلِقَ فِيهَا
 عُودًا يَخِيطُ . فَكَلْتُ لَهُ : مَا بَالُ هَذَا الْعُودِ مَرْبُوطًا . قَالَ :
 قَدْ شَرِبَ الدَّهْنَ ، وَإِذَا ضَاعَ وَلَمْ نَحْظُهُ احْتَجْنَا إِلَى غَيْرِهِ فَلَا نَجِدُ
 إِلَّا عُودًا عَطْشَانَ ، وَنَخْشَى أَنْ يَشْرَبَ الدَّهْنَ . قَالَ : فَيَتِمَّا أَنَا
 أَنْتَجِبُ وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ إِذْ تَخَلَّ عَلَيْنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَرْوٍ .
 فَظَنَرُ إِلَى الْعُودِ فَقَالَ لِلرَّجُلِ : يَا فُلَانُ لَقَدْ قَرَرْتَ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعْتَ
 فِيمَا هُوَ شَرُّ مَنَّةٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرِّيحَ وَالشَّمْسَ يَأْخُذَانِ مِنْ سَائِرِ
 الْأَشْيَاءِ وَيَنْشَفَانِ هَذَا الْعُودَ . لِمَ مَا أَتَّخَذْتَ مَكَانَ هَذَا الْعُودِ
 إِهْرَةً مِنْ حَدِيدٍ . فَإِنَّ الْحَدِيدَ أَمْلَسُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ نَشَافٍ .
 وَالْعُودُ أَيْضًا رُبَّمَا تَعْلَقُ بِهِ شَعْرَةٌ مِنْ قَطْرِ الْقَيْلَةِ فَيَنْقُصُهَا . فَقَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ الْخُرَاسَانِيُّ : أَرَشَدَكَ اللَّهُ وَنَفَعَ بِكَ . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي
 ذَلِكَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ^(١)

أَنَاسُ يَكْرَهُونَ الْمَوْتَ حَتَّى عَلَى الْفِرَاشِ

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَلَا تَتَزَوُّوُا الْعَدُوَّ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا نِيْضُ
 الْمَوْتَ عَلَى فِرَاشِي ، فَكَيْفَ إِنْ أَحَبَّ ^(٢) إِلَيْهِ رَكْضُ

(١) المبدرين (٢) من خب الفرس اذا شئ الحبيب وهو نوع من العدو اي الجري

الْمَسْلُ يَحْرِقُ الْقَلْبَ

حُكِي عَنْ بَعْضِ الْبُخْلَاءِ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ضَيْفٌ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خُبْزٌ وَصَحْفَةٌ فِيهَا عَسَلٌ نَحْلٌ . فَرَفَعَ الْخُبْزَ وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ الْمَسْلَ . فَدَخَلَ الضَّيْفُ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ يَرْفَعَهُ . فَظَنَّ الْبَخِيلُ أَنَّ ضَيْفَهُ لَا يَأْكُلُ الْمَسْلَ بِلَا خُبْزٍ فَقَالَ لَهُ : تَرَى أَنْ تَأْكُلَ عَسَلًا بِلَا خُبْزٍ . قَالَ : نَعَمْ ، وَجَمَلَ يَلْمِقُ الْمَسْلَ لَمَعَةً بَعْدَ لَمَعَةٍ . فَقَالَ لَهُ الْبَخِيلُ : سَهْلًا يَا أَخِي وَاللَّهِ إِنَّهُ يَحْرِقُ الْقَلْبَ . قَالَ : نَعَمْ صَدَقْتَ وَلَكِنَّهُ قَلْبَكَ

الطَّيِّبُ وَالْعَفَّاءُ حَوْلَ مَرِيضٍ

كَانَ لِرَجُلٍ غُلَامٌ مِنْ أَكْثَلِ النَّاسِ . فَأَرْسَلَهُ يَوْمًا يَشْتَرِي لَهُ عِنَبًا وَتِينًا . فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ حَتَّى عَمِلَ^(١) صَبْرُهُ . ثُمَّ جَاءَ بِأَحَدِهِمَا فَضَرَبَهُ وَقَالَ : يَنْبَغِي لَكَ إِذَا اسْتَضَيْتَكَ حَاجَةٌ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَيْنِ . فَمَرَضَ الرَّجُلُ فَأَمَرَ الْغُلَامَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِطَيِّبٍ . فَقَابَ^(٢) ثُمَّ جَاءَ بِالطَّيِّبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ آخَرُ . فَسَأَلَهُ عَنْهُ . فَقَالَ : أَمَا ضَرَبْتَنِي وَأَمَرْتَنِي أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتَيْنِ فِي حَاجَةٍ . فَجِئْتُكَ بِالطَّيِّبِ ، فَإِنْ شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِلَّا حَفَرَ لَكَ هَذَا قَبْرَكَ . فَبَذَا طَيِّبٌ وَهَذَا حَفَارٌ

مَا أَقْبَحَ الْبَيِّنَاتِ فِي الرِّجَالِ

حَدَّثَ جَارُ لِأَبِي حَنِيفَةَ الثُّمَيْرِيِّ قَالَ : كَانَ لِأَبِي حَنِيفَةَ
سَيْفٌ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَصَا فَرْقٌ . وَكَانَ يُسَمِّيهِ لُعَابَ^(١) النَّيَّةِ .
فَاشْرَفْتُ عَلَيْهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ اَنْتَضَاهُ^(٢) وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَابِ
بَيْتِهِ . وَقَدْ سَمِعَ حِسًا^(٣) فِي دَارِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا الْمُعْتَرِ بِنَا
الْمُجْتَرِي^(٤) عَلَيْنَا يَبْنَ وَأَلَهُ مَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ ، خَيْرٌ قَلِيلٌ
وَسَيْفٌ صَفِيلٌ ، أَخْرُجْ بِالْمَقْوِرِ عَنْكَ قَبْلَ أَنْ أَتَخِلَّ بِالْمَقْوِبَةِ
عَلَيْكَ . ثُمَّ فَتَحَ أَلْبَابَ عَلَى وَجَلٍ^(٥) فَإِذَا كَلْبٌ قَدْ خَرَجَ . فَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَخَكَ^(٦) كَلْبًا وَكَفَّنَا حَرْبًا

وَقَعَ فِي بَعْضِ الْمَسَاكِرِ ضَجَّةٌ فَوَثَبَ خُرَاسَانِيٌّ إِلَى دَائِتِهِ
لِيُلْجِمَهَا . فَصَيَّرَ اللَّجَامَ فِي الذَّنْبِ مِنَ الدَّهْشِ^(٧) وَقَالَ يَخَاطَبُ
أَقْرَسَ هَبْ جَبْهَتَكَ عَرَضْتُ فَنَاصِيَتُكَ^(٨) كَيْفَ طَالَتْ

(١) اللعاب . اسأل من الفم . ولعاب الحية سمها (٢) استله (٣) حركة

(٤) من اجترأ عليه اذا تشجع (٥) خوف (٦) مسخه حول صورته التي كان

عليها الى اخرى اقبح (٧) اي غنائما عن الحرب (٨) الخلة (٩) الناصية

تخاصم امر اي حيث تنتهي نيابته . من . تلمذه الى . وخرجه

أَبُو دُلَامَةَ يَهْجُو نَفْسَهُ

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَعِنْدَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ وَعِيسَى
ابْنُ مُوسَى وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . فَقَالَ لَهُ
الْمُهْدِيُّ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَهْجُ وَاحِدًا مِمَّنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَأَقَطَمَنَّ
لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَى الْقَوْمِ وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ ، وَجَمَلَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ
وَاحِدٍ فَيُحِيرُهُ بِأَنْ عَلَيْهِ رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دُلَامَةَ : فَازْدَدْتُ حَيْرَةً
فَمَا رَأَيْتُ أَسْلَمَ لِي مِنْ أَنْ أَهْجُو^(١) نَفْسِي فَقُلْتُ :

أَلَا أُبَلِّغُ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَةَ فَلَسْتُ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَهُ
جَمَعْتُ دِمَامَةً^(٢) وَجَمَعْتُ لَوْمًا كَذَلِكَ اللَّوْمُ تَتَّبَعُهُ الدِّمَامَةُ
إِذَا بَسَّ أَلِمَامَةً قُلْتُ قِرْدًا وَخَيْرِي إِذَا زَعَّ أَلِمَامَةً
فَضَحِكَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَجَارَهُ

كَلْبٌ يَنْتَعُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ

قِيلَ لِعِشَانَ بْنِ دَارِجٍ الطُّفَيْلِيِّ يَوْمًا : أَتَعْرِفُ بُسْتَانَ فُلَانٍ
قَالَ : إِي وَاللَّهِ إِنَّهُ أَلْجَنَّةُ الْحَاضِرَةِ فِي الدُّنْيَا . قِيلَ : لِمَ لَا تَدْخُلُهُ
وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهِ وَتَسْتَظِلُّ بِأَشْجَارِهِ وَتَسْبَحُ فِي أَنْهَارِهِ . قَالَ : لِأَنَّ
فِيهِ كَلْبًا لَا يَتَضَمَّنُ^(٣) إِلَّا بِدِمَاءِ عَرِاقِيْبِ^(٤) الرِّجَالِ

(١) اعيب (٢) قبحاً (٣) جمع عرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الانسان

قَاضٍ مُنْصِفٌ

تَحَاكَمَ الرَّشِيدُ وَزَيْبَةُ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي فِي
 الْقَالُودَجِ ^(١) وَاللُّوزِينِجِ ^(٢) أَيُّهُمَا أَطِيبُ. فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقْضَى عَلَى غَائِبٍ. فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِإِحْضَارِهَا وَقَدِمَا
 بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي يُوسُفَ. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ مَرَّةً وَمِنْ هَذِهِ مَرَّةً
 حَتَّى نَصَفَ ^(٣) الْجَامَيْنِ ^(٤). فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: أَحْكُمْ. فَقَالَ:
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ أَعْدَلَ مِنْهُمَا. كُلُّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَحْكُمَ
 لِأَحَدِهِمَا أَتَى الْآخَرُ بِحُجَّتِهِ

مُعْجَزَةٌ نَاجِدَةٌ

تَقَبَّلَ إِنْسَانٌ فَطَابَ أَبُوهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُعْجَزَةٍ. فَقَالَ: أَطْرَحُ
 لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ. قَالُوا: رَضِينَا. فَأَخْرَجَ حَصَاةً مَعَهُ
 وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ. فَقَالُوا: هَذِهِ حِيلَةٌ وَلَكِنْ نُعْطِيكَ حَصَاةً
 مِنْ عِنْدِنَا وَدَعْمَا تَذُوبُ. فَقَالَ: لَسْتُ أَجَلُّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا أَنَا
 أَعْظَمُ حِكْمَةً مِنْ مُوسَى، وَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: لَمْ أَرْضَ بِمَا
 تَفْعَلُهُ بِمِصْرِكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصَاً مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُعْبَانًا. فَضَحِكَ
 الْمَأْمُونُ وَأَجَازَهُ

(١) حلواء تعمل من الدقيق والماء. والعسل وهي أطيب الحلويات عند

العرب (٢) اللوزينج من الحلويات شبه القطناف يؤدم بدهن اللوز (٣) نصف

الشيء. اخذ نصفه (٤) مشى الجاء وهو اتا. من فضة، من كأس وشربة ونحوهما

أَبُو دُلَامَةَ وَالْمُهْدِيُّ

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ عَلَى الْمُهْدِيِّ فَأَنشَدَهُ آيَاتًا أُعْجِبَ بِهَا . فَقَالَ لَهُ : سَلْنِي أَبَا دُلَامَةَ وَأَحْكِمْ وَأَفْرِطْ مَا شِئْتَ . فَقَالَ : كَلْبَ صَيْدٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْطَادُ بِهِ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِكَلْبٍ ، وَهَمْنَا بَلَنْتَ أَمْنِيَّتَكَ ^(١) . قَالَ : لَا تُعْجِلْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ بَقِيَ عَلَيَّ . قَالَ : وَمَا بَقِيَ عَلَيْكَ . قَالَ : غُلَامٌ يَقُودُ الْكَلْبَ . قَالَ : وَغُلَامٌ يَقُودُ الْكَلْبَ . قَالَ : وَخَادِمٌ يَطْبُخُ الصَّيْدَ . قَالَ : وَخَادِمٌ يَطْبُخُ الصَّيْدَ . قَالَ : هُوَ لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِيَالٌ . وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . قَالَ : أُعْطَوْهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ . قَالَ : أَقْطَعْتُكَ ^(٢) عَشْرَ ضِيَاعٍ غَايِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَايِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَايِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِئَةَ ضَيْعَةٍ غَايِرَةٍ مِنْ قِيَا فِي ^(٣) بَنِي أَسَدٍ . فَضَحِكَ وَقَالَ : قَدْ جَعَلْتُهَا كُلُّهَا لَكَ غَايِرَةً . قَالَ : فَيَاذَنُ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَقْيِيلِ يَدِهِ . قَالَ : أَمَا هَذِهِ فِدَعُهَا . قَالَ : مَا مَنَعْتَ عِيَالِي شَيْئًا أَيْسَرَ فَعَدًّا عَلَيْهِمْ مِنْ هَذِهِ

(١) رَغْبَتِكَ (٢) أَقْطَعُ الضَّيْعَةَ جَعَلَ لَهُ غُلَّتَهَا رِزْقًا (٣) جَمَعَ فَبَقَا . وَهِيَ

بَيْنْتُ الْفُقَرَاءَ كَالْتَّبَرِ

مَرَّتْ جِنَازَةٌ يَوْمًا بِعُثْمَانَ الطَّقِيلِيِّ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَمَعَ الْجِنَازَةَ
أُمُّرَأَةٌ تَبْكِي وَتَقُولُ: أَلَا نَ يَذْهُبُونَ بِكَ إِلَى بَيْتِ لَا فِرَاشَ فِيهِ
وَلَا غِطَاءَ وَلَا وِطَاءَ^(١) وَلَا خُبْرَ وَلَا مَاءَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتِ
إِلَى بَيْتِنَا يَذْهَبُونَ

أَبُو دُلَامَةَ يَهْجُو بَيْتَهُ عِنْدَ الْمُهْدِيِّ

وُلِدَ لِأَبِي دُلَامَةَ ابْنُهُ تَيْلَا. فَأَوْقَدَ السِّرَاجَ وَجَمَلَ يَخِيطُ
خَرِيطَةً^(٢). فَلَمَّا أَصْبَحَ طَوَاهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَعَدَا بِهَا إِلَى الْمُهْدِيِّ
فَأَسْتَاذَنَ عَلَيْهِ. وَكَانَ لَا يُجَبُّ عَلَيْهِ فَأَنشَدَهُ:
لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمِ

قَوْمٌ لَقِيلَ أَقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ
ثُمَّ ارْتَقُوا مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ فِي دَرَجِ

إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ
قَالَ لَهُ الْمُهْدِيُّ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا دُلَامَةَ. فَمَا الَّذِي غَدَا
بِكَ إِلَيْنَا. قَالَ: وُلِدَتْ لِي جَارِيَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَهَلْ
قُلْتَ فِيهَا شِعْرًا. قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ:

فَمَا وَلَدَتْكَ مَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى وَلَمْ يَكْفُكْ^(٣) لِقُتْمَانَ الْحَكِيمِ

(١) الوطاء خلاف الغطاء (٢) وعاء (٣) من كفله اذ عاله وانفق عليه وقام به

وَلَكِنْ قَدْ تَضُكُ أَمْ سُوءٌ إِلَى لَبَائِهَا^(١) وَأَبُ لَيْمُ
فَضَحِكَ الْمُهْدِيُّ وَقَالَ لَهُ : فَأَتُرِيدُ أَنْ أَعِينَكَ بِهِ فِي تَرْبِيَتِهَا
أَبَا دُلَامَةَ . قَالَ : تَمَلَّأْ هُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ
بِالْخَرِيطَةِ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ . فَقَالَ الْمُهْدِيُّ . وَمَا عَسَى أَنْ تُحِيلَ هُنَا .
قَالَ مَنْ لَمْ يَنْتَعِ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْتَعِ بِالْكَثِيرِ . فَأَمَرَ أَنْ تُمَلَأَ مَالًا .
فَلَمَّا نُشِرَتْ أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ صَحْنُ الدَّارِ . فَتَحَّلَّ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ
دِرْهَمٍ .

الطَّفُّ عُذْرٌ مِنَ الْإِجْهَامِ عَنِ الْأَمْوَالِ

قِيلَ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ^(٢) : تَقَدَّمْ . فَأَنْشَأَ
يَقُولُ :

وَقَالُوا تَقَدَّمْ قُلْتُ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فَخَّارِي^(٣) أَنْ تُحَطَّمَا^(٤)
فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتَلَقْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ أَعْقَمَا^(٥)
وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَحْصَلْ^(٦) يَا أَنْتَقَدَمَا
فَأَوْرَثَ أَوْلَادًا وَأَرْمَلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمًا

(١) اللبأت جمع لبة وهي موضع القلادة من الصدر (٢) جمع وقعة وهي

صدمة الحرب والقتال (٣) المراد بها هنا الرأس (٤) تكسر (٥) أي لم يعد

يثبت (٦) أهتم

أَبُو دُلَامَةَ فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ.

كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دُلَامَةَ سَاجًا^(١) فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .
فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَرْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُحْبَسَ فِي بَيْتِ
الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ صَحَا أَبُو دُلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ
وَرَأَى نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ فَصَاحَ : يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ . فَاسْتَجَابَ لَهُ
السَّجَانُ وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ . قَالَ : وَبَيْتِكَ مَنْ أَدْخَلَنِي مَعَ
الدَّجَاجِ . قَالَ : أَعْمَالُكَ الْخَبِيثَةُ . أَتَى بِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنْتَ سَكْرَانٌ ، فَأَمَرَ بِتَرْزِيقِ سَاجِكَ وَحَبْسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . فَقَالَ
لَهُ : وَبَيْتِكَ أَوْ قَدْ لِي سِرَاجًا وَيَجْنِي يَدَوَاةَ وَوَرَقٍ . فُكِّتَبَ أَبُو
دُلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَمِنْ صَهْبَاءٍ ^(٢) صَافِيَةِ الزَّجَاجِ	كَانَ شَعَاعَهَا لَهَبُ السَّرَاجِ
تَهَشُّ لَهَا النُّفُوسُ وَتَشْتَهِيهَا	إِذَا بَرَزَتْ تَرَقَّرَقُ ^(٣) فِي الزَّجَاجِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَنَّتْكَ نَفْسِي	عَلَامَ حُبْسَتِي وَخَرَقَتْ سَاجِي
أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ	كَأَنِّي بَعْضُ عَمَالِ الْخَرَاجِ
وَلَمْ يَسْمَعْهُمْ حُبْسَتُ لَهَا نَ ذَاكُمُ ^(٤)	وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
دَجَاجَاتُ نَظِيفُ يَهْنُ دِيكَ	يُنَادِي بِالصَّبَاحِ إِذَا يَنَاجِي

(١) السَّاجُ كَسَا: مَدَّورُ اخْضَرَ لَا اسْفَلَ لَهُ (٢) الصَّهْبَاءُ الْخَمْرَةُ الْمَعْصُورَةُ .

حَسْرَةُ أَيْضَ (٣) تَرَقَّرَقَتْ بِمَعْنَى تَلَالَا (٤) أَيْ ذَلِكَ وَالْمِيمُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى حَالَةِ الْمُضَاضَةِ .

وَقَدْ كَانَتْ تُخَيِّرُنِي ذُنُوبِي بِأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقْبِتُ شَرًّا لِيُخَيِّرَكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي
ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ .
فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : أَتَيْتِ اللَّيْلَةَ أَبَا
دُلَامَةَ . قَالَ : مَعَ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَأَ كُنْتَ تَصْنَعُ .
قَالَ كُنْتُ أَقُوْقِي ^(١) مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ
بِصِلَةِ جَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كِسْوَةً شَرِيفَةً

أَنْتَ ثَقِيلٌ عَلَيَّ وَأَنْتَ فِي بَيْتِكَ

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِلْأَعْمَشِ وَأَتَاهُ عَائِدًا فِي مَرَضِهِ : لَوْلَا أَنْ
أَثْقَلَ عَلَيْكَ أَبَا مُحَمَّدٍ لَمُدَّتْكَ ^(٢) وَاللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ
فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشُ : وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي أَنْتَ ثَقِيلٌ عَلَيَّ وَأَنْتَ فِي
بَيْتِكَ ، فَكَيْفَ لَوْ جِئْتَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ

حِظَّةُ لِطَلَابِ الرِّجَالَةِ

لَمَّا وَلَّى عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزَارَةَ رَأَى النَّاسَ يَمْشُونَ حَوْلَهُ كَمَا
كَانُوا يَمْشُونَ حَوْلَ الْوُزَرَاءِ قَبْلَهُ فَأَتَمَّتْ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : إِنَّا لَا نَرْضَى
لِعَبِيدِنَا أَنْ يَفْعَلُوا هَذَا مَعَنَا فَكَيْفَ نُكَلِّفُهُ قَوْمًا أَحْرَادًا لَا إِحْسَانَ
لَنَا عَلَيْهِمْ . وَمَنْعَهُمْ مِنَ الْمَشْيِ فِي رِكَابِهِ

الْطَفُّ سُؤَالٌ مِنْ أَرْبَعِ سَائِلَةٍ

نَظَرَ زِيَادٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْ صَبَّةٍ يَأْكُلُ أَكْلًا قَسِيحًا وَهُوَ
أَقْبَحُ النَّاسِ وَجْهًا . فَقَالَ : يَا أَخَا صَبَّةَ كَمْ عِيَالُكَ . قَالَ : سَبْعُ
بَنَاتٍ أَنَا أَجْمَلُ مِنْهُنَّ وَهُنَّ آكِلُ مِنِّي . فَصَحَّحَ زِيَادٌ وَقَالَ :
لِلَّهِ دَرُكُ مَا أَلْطَفَ سُؤَالُكَ ، أَفَرَضُوا ^(١) لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِثْلًا
وَعَاقِدِمًا وَعَجَّلُوا لَهُنَّ يَارْزَاقِهِنَّ . فَخَرَجَ الصَّبِيُّ وَهُوَ يَقُولُ :
إِذَا كُنْتَ مُرْتَادًا ^(٢) السَّاحَةِ وَالنَّدَى

فَنَادِ زِيَادًا أَوْ أَخَا لِرِزْيَادٍ
يُحِبُّكَ أَمْرُو يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَا لَهُ
إِذَا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلُّ جَوَادٍ
وَمَالِي لَا أَتْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّمَا
طَرِيفِي ^(٣) مِنْ مَعْرُوفِكُمْ وَتِلَادِي



(١) من فرض لفلان كذا إذا أداه وجعله له فريضة (٢) من ارتد
عن دينه إذا طلبه (٣) الطريف الحديث المكتسب من المال ويقابله التلاد
نسيب ١٠ المال القديم الأصلي

الباب الرابع

في اللطائف



قِيلَ لِرَجُلٍ: يَمَسَادُكُمْ الْأَخَنَفُ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَكْبَرَكُمْ
مِثْنًا وَلَا بِأَكْثَرِكُمْ مَا لَا. فَقَالَ: بِقُوَّةِ سُلْطَانِهِ عَلَى لِسَانِهِ
وَقَالَ كِسْرَى لِشِيرِينَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَلِكَ لَوْ دَامَ.
فَقَالَتْ: لَوْ دَامَ لِأَحَدٍ مَا أَنْتَقَلَ إِلَيْنَا

أَحْكَمُ النَّاسِ

قِيلَ لِلْعَتَائِي: لِمَ لَا تَصْحَبُ السُّلْطَانَ عَلَى^(١) مَا فِيكَ مِنَ
الْأَدَبِ. قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُهُ يُعْطِي عَشْرَةَ آلَافٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ.
وَيَذَرِي مِنَ السُّورِ فِي غَيْرِ شَيْءٍ. وَلَا أَذْرِي أَيَّ الرَّجُلَيْنِ أَكُونُ

مَنْ ذَاكَ طَعَمَ الظُّلْمَ لَا يَظْلِمُ

رَوِيَ أَنَّ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ
يُعَلِّمُهُ حَتَّى فَاقَ^(٢) فِي الْعُلُومِ. فَضَرَبَهُ الْمَعْلَمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

فَأَوْجَسَهُ . فَحَدَّ أَثَرُ شَرِّهِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَثِيَ الْمَلِكُ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا
تَمَلَّكَ عَلَى صَرِيحِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ظُلْمًا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ
تَرْغَبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ لَكَ الْمَلِكَ بَعْدَ أَبِيكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ
أَذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ . لِئَلَّا تَظْلِمَ

الْعُقَلَاءُ يَتَّبِعُونَ مِنَ التَّوَاضِعِ

رُوي أَنَّ الْمَأْمُونُ أَرَقَ " ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاسْتَدْعَى سَمِيرًا ")
يَحْدِثُهُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ بِالْمُوصِلِ بُومَةٌ وَبِالْبَصْرَةِ
بُومَةٌ . فَخَطَبْتُ بُومَةَ الْمُوصِلِ بِلُغَةِ بُومَةِ الْبَصْرَةِ لِأَنَّهَا . فَقَالَتْ
بُومَةُ الْبَصْرَةِ : لَا أَجِيبُ خُطْبَةَ أَبِيكَ حَتَّى تَجْعَلِي لِي فِي صِدَاقٍ ")
أَبْنِي مِئَةَ ضَمِيمَةٍ خَرِيبَةٍ . فَقَالَتْ بُومَةُ الْمُوصِلِ : لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا
وَلَكِنْ إِنْ دَامَ وَإِلَيْنَا سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْنَا سَنَّةً وَاحِدَةً فَعَلْتُ ذَلِكَ .
فَاسْتَقْبَلَتْ ") لَهَا الْمَأْمُونُ وَجَلَسَ لِلْمَظَالِمِ وَأَنْصَفَ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
مِنْ بَعْضٍ وَتَقَقَّدَ الْوَلَاةَ وَالْأُمَمَالَ وَالرَّيْعَةَ

(١) سهر في الليل (٢) السير الذي يشاركك في الحديث ليلاً

(٣) الصداق مهر المرأة وهو ما يدفع لها وقت التزويج من المال أو النفقة

أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ

حَكِيمِي أَنْ يُوسُفَ لَمَّا مَلَكَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ كَانَ يَجُوعُ
وَيَأْكُلُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . فَقِيلَ لَهُ : أَتَجُوعُ وَبِيَدِكَ خَزَائِنُ
الْأَرْضِ . فَقَالَ : أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ

نَعَمْ الْخَلْفُ

كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي
لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَطْعَمَ طَعَامًا وَيَجِيرَانِي لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِهِ . فَكَانَ
أَبُوهُ يَقُولُ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيكَ خَلْفٌ مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

كَيْفَ تُصَانُ الْوُجُوهُ

كَانَ الْأَسْتَاذُ أَبُو سَهْلٍ الْمُصْلَوَكِيُّ مِنَ الْأَجَوَادِ . لَمْ يُتَاوَلَ
أَحَدًا شَيْنًا وَإِنَّمَا كَانَ يَطْرَحُهُ فِي الْأَرْضِ فَيَتَنَاوَلُهُ الْأَخِذُ مِنَ
الْأَرْضِ . وَكَانَ يَقُولُ : الدُّنْيَا أَقْلُ خَطَرًا ^(١) مِنْ أَنْ تُرَى مِنْ
أَجْلِهَا يَدٌ فَوْقَ يَدٍ أُخْرَى

وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

رُوِيَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ
يَسْتَعِيرُ مِنْهُ قُدُورًا كَانَتْ لِأَبِيهِ حَاتِمٍ . فَلَمَّا هَا مَالًا وَبَعَثَ بِهَا
إِلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّا لَا نَعِيرُهَا فَارِغَةً

الْكَرْمُ فِطْرَةٌ

قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَجُلًا فَاهْدَى إِلَيْهِ مِنْ
هَدَايَا الثِّيَرُوزِ حُلَلًا كَثِيرَةً وَمِسْكًَ وَأَنِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ وَوَجَّهَهَا
إِلَيْهِ مَعَ حَاجِبِهِ . فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ إِلَى الْحَاجِبِ وَهُوَ
يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهُ : هَلْ فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ . قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ
إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا مَا كَانَ فِي نَفْسِ يَتِيمٍ مِنْ يُوسُفَ . فَضَحِكَ
عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ خُذْهَا فَمِى لَكَ . قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ . أَخَافُ أَنْ
يَبْلُغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَيَجِدَ^(١) عَلَيَّ . قَالَ : فَأَخْتِمِهَا بِخَاتَمِكَ وَأَدْفَعْهَا
إِلَى الْخَازِنِ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ خُرُوجِنَا حَمَلْنَاهَا إِلَيْكَ لَيْلًا . فَقَالَ
الْحَاجِبُ : وَاللَّهِ لَهْذِهِ الْحِيلَةُ فِي الْكَرَمِ أَكْثَرُ مِنَ الْكَرَمِ .

كَرِيمٌ يُجُودُ بِنَا يُجُودُونَ عَلَيْهِ

سَمِعَ الْمَأْمُونُ قَوْلَ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ :

أَتَرَكُ إِن قُلْتُ دَرَاهِمَ خَالِدٍ زِيَارَتَهُ لِي إِذَا لَلَّيْتُ
فَقَالَ: أَوْ قُلْتُ دَرَاهِمَ خَالِدٍ. أَحْمِلُوا إِلَيْهِ مِئَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ.
فَبَعَثَهَا خَالِدُ بْنُ يَحْيَى إِلَى عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ وَقَالَ: هَذِهِ قَطْرَةٌ
مِنْ سَحَابِكَ

كَيْفَ تَصُونُ الْكُرْمَاءَ مَاءَ الْوُجُوهِ

تَمَشَّى النَّاسُ لَيْلَةً عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْأَمَاسِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بَقِيَ
فَتًى مِنَ الشَّامِ قَاعِدًا . فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ . أَلَيْكَ حَاجَةٌ ، وَأَطَقَا السَّمْعَةَ
كَرَاهَةً أَنْ يَنْجَلَ الْفَتَى . فَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ مَاتَ وَخَلَفَ دِينًا
وَعِيَالًا . وَسَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ لِيَقُومُوا
بِبَعْضِ إِصْلَاحِ حَالِهِ . فَدَفَعَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ :
لَا أَدْعُكَ تُقَاسِي الدَّلَّ عَلَى آبَائِهِمْ

لَا غَيْظَ مَعَ الثَّقَوَى

قَالَ ابْنُ السَّمَّالِيِّ: أَذْنَبَ غُلَامٌ لِامْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَخَذَتْ
السُّوْطَ وَمَضَتْ خَلْفَهُ حَتَّى إِذَا قَارَبَتْهُ رَمَتْ بِالسُّوْطِ وَقَالَتْ :
مَا تَرَكَتِ الثَّقَوَى أَحَدًا يَشْفِي غَيْظَهُ

حَاتِمٌ يَجُودُ بِرُوحِهِ عَلَى عَدُوِّهِ

أَغَارَ^(١) قَوْمٌ عَلَى طَبِيزٍ فَرَكَبَ حَاتِمٌ قَرَسَهُ وَأَخَذَ رُمَحَهُ
وَنَادَى فِي حَيْشِهِ وَأَهْلَ عَشِيرَتِهِ . وَلَقِيَ الْقَوْمَ فَهَزَمَهُمْ^(٢) وَتَبِعَهُمْ
فَقَالَ لَهُ كَيْدُهُمْ : يَا حَاتِمُ هَبْ لِي رُمَحَكَ . فَرَمَى بِهِ إِلَيْهِ . قُبِلَ
لِحَاتِمٍ : عَرَضَتْ نَفْسُكَ لِلْهَلَاكِ . وَلَوْ عَطَفَ^(٣) عَلَيْكَ لَقَتَلَكَ
فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ مَا جَوَابُ مَنْ يَقُولُ : هَبْ لِي

تَنْدَحْنِي فِي الْبِلَادِ وَتَهْجُونِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ

حَكِي أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى بَعْضِ الْأَعْرَابِ ضَيْفٌ فَلَخَلَ بِهِ إِلَى
بَيْتِهِ وَقَدَّمَ لَهُ الطَّعَامَ . فَقَالَ الضَّيْفُ لَسْتُ بِجَانِعٍ . وَإِنَّمَا أَحْتَاجُ
إِلَى مَكَانٍ أَيْتُ فِيهِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِذَا كَانَ هَذَا عَزَمَكَ
فَكُنْ ضَيْفَ غَيْرِي . فَإِنِّي لَا أَرَى أَنْ تَمْدَحَنِي فِي الْبِلَادِ وَتَهْجُونِي
فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ

الْأَيْمُ يُرَافِقُ الْأَيْمَ إِلَى الْقَبْرِ

قَالَ رَجُلٌ لِأَيِّ بَكْرِ الصِّدِّيقِ : لَأُسَبِّحَنَّكَ سَبًّا يَدْخُلُ
مَعَكَ قَبْرَكَ . فَقَالَ مَعَكَ وَاللَّهِ يَدْخُلُ لَا مَعِي

(١) غار على القوم دفع عليهم الحيل واخرجهم من جنابهم بهجوسه
ديبه واورقه بهم (٢) كسرهم (٣) حمل وكثر

عَفْوٌ مَعَ صَلَٰةٍ

تَمَظَّعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجُلٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ
أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَأَقْلَمَنَّ بِهِ كَذْبًا وَكَذًّا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ
لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ
فَأَصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ فَعَفَا عَنْهُ وَلَمْ يَلَمْ لَهُ بِصَلَاةٍ

لَا نُحِبُّ الْإِنْتِصَارَ لِأَنْفُسِنَا

قِيلَ : إِنَّ الْأَخْنَفَ سَبَّ رَجُلًا وَهُوَ يُنَاشِيهِ فِي الطَّرِيقِ ،
فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَنْزِلِ وَقَفَ الْأَخْنَفُ وَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنْ كَانَ قَدْ
بَقِيَ مَعَكَ شَيْءٌ فَهَاتِ وَقُلْهُ هُنَا . فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْمَعَكَ فَيَبْهِنَ
الْحَيَرُ فَيُؤْذِيكَ . وَنَحْنُ لَا نُحِبُّ الْإِنْتِصَارَ لِأَنْفُسِنَا

جِلَّةٌ لَطِيفَةٌ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى إِمَامٍ حَكِيمٍ . وَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي جِيرَانًا يَسْرِقُونَ
إِوْزِي^(١) فَلَا أَعْرِفُ السَّارِقَ . فَخَادَى : الصَّلَاةُ جَائِمَةٌ . ثُمَّ خَطَبَ
فِيهِمْ وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : وَإِنْ أَحَدَكُمْ يَسْرِقُ إِوْزًا جَارِهِ ثُمَّ يَسْخُلُ
الْمَسْجِدَ وَالرَّيْشُ عَلَى رَأْسِهِ . فَمَسَحَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ . فَقَالَ الْإِمَامُ
خُذُوهُ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ

مَا أَجْتَلَ الْوَفَاءَ

سَأَلَ الْمَنْصُورُ بَعْضَ بَطَانَةِ هِشَامَ عَنْ تَدْيِيرِهِ فِي الْحُرُوبِ
 فَقَالَ : كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : عَلَيْكَ
 لَعْنَةُ اللَّهِ ، تَطْلَأُ بِسَاطِي وَتَتَرَحَّمُ عَلَى عَدُوِّي . فَقَالَ : إِنَّ نِعْمَةَ
 عَدُوِّكَ لِقَلَادَةٌ ^(١) فِي عُتْمِي لَا يَزْعُمُهَا إِلَّا غَاسِلِي . فَقَالَ لَهُ
 الْمَنْصُورُ : أَرْجِعْ يَا شَيْخُ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ وَفِيٌّ حَافِظٌ لِلْخَيْرِ . ثُمَّ
 أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَأَخَذَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَا جَلَالَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَإِمَاضَا ^(٢) طَاعَتِهِ مَا لَبِستُ لِأَحَدٍ بَعْدَ هِشَامَ نِعْمَةً . فَقَالَ لَهُ
 الْمَنْصُورُ : لِلَّهِ دَرَكٌ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِكَ غَيْرُكَ لَكُنْتَ قَدْ
 أَبْقَيْتَ لَهُمْ مَجْدًا مُخْلَدًا ^(٣)

أَخَذَ نَارَهُ يَدَاهَا

آتَى رَجُلٌ إِلَى الْأَخْنَفِ فَلَطَمَهُ . فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا .
 قَالَ : جُعِلَ لِي جُعْلٌ ^(١) عَلَى أَنْ أَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِي تَيْمٍ . فَقَالَ :
 كُنْتُ بِسَيِّدِهِمْ . عَلَيْكَ بِحَارِثَةَ بْنِ قَدَامَةَ فَإِنَّهُ سَيِّدُهُمْ . فَمَضَى
 إِلَيْهِ فَاطْلَمَهُ فَقَطَّعَتْ يَدُهُ

(١) القلادة ما جعل في العنق من الخلي (٢) انفاذ أو اجراء (٣) من

خاره إذا جعله خالدًا أي دائماً (٤) الجعل ما يجعل للعامل على عمله أي أجره

الْبِدْقُ يُنْجِي صَاحِبَهُ مِنَ التَّمَالِكِ

خَطَبَ الْحَجَّاجُ فَأَطَالَ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ
الْوَقْتَ لَا يَتَنَظَّرُكَ وَإِنَّ الرَّبَّ لَا يَمَذِّرُكَ . فَأَمَرَ بِهِ فَجُبِسَ .
فَأَنَاءُ أَهْلُهُ وَقَالُوا إِنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ
الْحَجَّاجُ : إِنْ أَقْرَأَ بِالْجُنُونِ خَلَيْتُ سَبِيلَهُ . فَجَاءَ إِلَى الرَّجُلِ أَهْلُهُ
وَسَأَلُوهُ أَنْ يُقَرِّلَهُ بِالْجُنُونِ فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ، لَا أَذْعُمُ أَنْ اللَّهُ
أَبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي . فَبَلَغَ الْحَجَّاجُ كَلَامَهُ فَعَظَمَ فِي نَفْسِهِ وَأَطْلَقَهُ

إِنَّ الْعَبَاءَ لَا تُكَلِّمُكَ إِنَّمَا يُكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا

نَظَرَ مُعَاوِيَةُ إِلَى ابْنِ أَوْسٍ الْعَدَوِيِّ الْخَطِيبِ النَّسَابَةِ فِي
نَاحِيَةٍ مِنْ مَجْلِسِهِ وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ ، فَأَنكَرَ مَكَانَهُ وَأَزْدَرَاهُ . فَخَيَّنَ
لِابْنِ أَوْسٍ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْعِبَاءَةَ
لَا تُكَلِّمُكَ إِنَّمَا يُكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا ، وَكَأَلُ الرَّجُلِ آدَابُهُ لَا ثِيَابُهُ
وَأَنشَدَ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَتَوَايَ مُلَقَّعَةً لَيْسَتْ بِخَزِيْلَةٍ وَلَا مِنْ نَسَجِ كَمَّانٍ
فَإِنْ فِي الْمَجْدِ هِمَاتِي وَفِي لُغَتِي فَصَاحَةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ لَحَّانٍ

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا سُدًى

حَكَى الْقَزْوِينِيُّ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خُنْفَسًا فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَمْ طِيبَ رِيحَهَا . فَأَبْتَلَاهُ
اللَّهُ تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ عِلَاجَهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ وَإِذَا بِطَيْبٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ ^(١) يُنَادِي : مَنْ بِهِ وَجَعٌ
مَنْ بِهِ قَرْحَةٌ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا
تَصْنَعُ بِطَرِيقِي وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حُذَاقُ الْأَطِبَّاءِ . فَقَالَ : لَا بُدَّ
لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى بِخُنْفَسًا . فَضَجَّكَ
مِنْهُ الْحَاضِرُونَ . فَتَذَكَّرَ الْعَلِيلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ
أَتُتَوُّهُ بِالَّذِي يَطْلُبُ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَأَتَوَهُ
بِهَا فَأَخَذَهَا فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ ^(٢) وَمَاذَهَا عَلَى تِلْكَ الْقَرْحَةِ فَبَرِئَتْ .
فَعَلِمَ ذَلِكَ الْمُتَرَوِّحُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا خَافَ شَيْئًا سُدًى ^(٣) وَأَنَّ فِي
أَخْسَرِ ^(٤) الْمَخْلُوقَاتِ أَهَمَّ الْأَدْوِيَةِ . فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ .

(١) نسبة إلى الطريق ويراد بهم الاطباء الذين يجولون في البلاد لمدواة

ارضى (٢) طرح ورمى (٣) شيئاً مهجلاً (٤) دنى واحقر

الذبابُ يُذِلُّ الجَبَّارَةَ

حُكِيَ أَنَّ الْمَنصُورَ كَانَ جَالِسًا . فَأَلَحَّ " عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَضْجَرَهُ . فَقَالَ : أَنْظَرُوا مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا : مُقَاتِلُ ابْنِ سُلَيْمَانَ . فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَلَقَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ : لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ ثُمَّ أَجَازَهُ

لَا خَيْرَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ . قَالُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ لَا أَكْزُهُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ

لَا يَطْلُو أَحَدٌ مِنْ مُصِيبَةٍ

كَتَبَ الْأِسْكَندَرُ إِلَى أُمِّهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِقَلِيلٍ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاجْمَعِي أَهْلَ بَيْتِكَ وَأَعِدِّي لَهُمْ طَعَامًا . وَوَكِّلِي بِالْأَبْوَابِ مَنْ يَرُدُّ عَنِ الطَّعَامِ كُلِّ مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فِي أَمْرِ أَوْ أَبٍ أَوْ أَخٍ أَوْ أُخْتٍ أَوْ وَلَدٍ . فَفَعَلَتْ فَلَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهَا أَحَدٌ . فَعَلِمَتْ أَنَّ الْأِسْكَندَرَ عَزَّاهَا فِي نَفْسِهِ

وَلَدًا أَحَبَّ إِلَيْكَ بِذَكَائِهِ

ذَكَرَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ لَمَّا اسْتَخْلَفَ ^(١) عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدِيمَ عَلَيْهِ وَفُودُ ^(٢) أَهْلَ كُلِّ بَلَدٍ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدُ أَهْلُ الْحِجَازِ فَأَشْرَابَ ^(٣) مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ. فَقَالَ عُمَرُ : يَا غُلَامُ لِيَتَكَلَّمَ مَنْ هُوَ أَسْنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْفَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَلَوْ أَنَّ الْأُمُورَ بِالسِّنِّ لَكَانَ هَهُنَا مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِكَ مِنْكَ . فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ، تَكَلَّمَ فَهَذَا السِّحْرُ الْحَلَالُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . نَحْنُ وَقَدُ التَّهْنِئَةُ لَا وَقَدُ التَّرْزِيَةُ . وَلَمْ يُقَدِّمْنَا إِلَيْكَ رَغَبَةً وَلَا رَهْبَةً لِأَنَّا قَدْ أَمْنَا فِي أَيَّامِكَ مَا خِفْنَا وَأَذْرَكُنَا مَا طَلَبْنَا . فَسَالَ عُمَرُ عَنْ سِنِّ الْغُلَامِ فَقِيلَ : عَشْرُ سِنِينَ

شَرِبُ النَّبِيذِ يُضْعِفُ الدِّينَ وَالْعُلَّ

قَالَ ضَحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ لِرَجُلٍ : مَا تَصْنَعُ بِشَرِبِ النَّبِيذِ . قَالَ : يَهْضُمُ طَعَامِي . قَالَ أَمَا أَنَّهُ يَهْضُمُ مِنْ دِينِكَ وَعَقْلِكَ أَكْثَرَ

(١) جعل خليفة اي سلطاناً اعظم (٢) وفود جمع وفد وهو قوم يفدون على الملك في امر فتح او تهنة او نحو ذلك (٣) اشرب الى السبي. مدَّ عقه اليه

الْقَاضِي مُرَضُّ لِلْأَخْطَارِ

طَلِبَ أَبُو قَلَابَةَ الْقَضَاءَ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ ، فَأَقَامَ جِينًا ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ السَّخْتْيَانِيُّ : وَلَوْ وُلِّيتَ الْقَضَاءَ وَعَدَلْتَ كَانَ لَكَ أَجْرَانِ . فَقَالَ يَا أَيُّوبُ إِذَا وَقَعَ السَّابِغُ فِي الْبَحْرِ كَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ

مَنْ طَلَبَ الْمَنْصِبَ كَانَ عَيْدَ أَهْلٍ لَهُ

أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَسْتَمِيلَ^(١) رَجُلًا ، فَبَادَرَ^(٢) الرَّجُلُ يُطَلِّبُ مِنْهُ الْعَمَلَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَدْتُكَ لِذَلِكَ . وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَنْعَ عَلَيْهِ

أَجْعُ كَلْبَكَ يَتَّبِعَكَ

قَالَ الْمُتَنَوِّرُ لِبَعْضِ قَوَادِمِهِ : صَدَقَ الَّذِي قَالَ : أَجْعُ كَلْبَكَ يَتَّبِعَكَ وَسَنَتُهُ يَا كُلُّكَ . فَقَالَ لَهُ عَبَّاسُ الطَّوَيْسِيِّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَجَعْتَهُ يُلَوِّحُ^(٣) لَهُ غَيْرُكَ بِرَغِيفٍ فَيَتَّبِعُهُ وَيَدْعُكَ

(١) من استعمله اذا جعله عاملاً اي رئيساً او والياً (٢) فاسرع (٣) من لوَّح اذا اشار من بعيد . طلقاً ماي شي . كان

حَصْنٌ مَدِينَتِكَ بِالْعَدْلِ لَا بِالْأَسْوَارِ

كُتِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْضُ عَمَلِهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي تَخْصِينِ مَدِينَتِهِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ : حَصْنُهَا بِالْعَدْلِ وَتَقَرَّرَ طَرِيقُهَا مِنَ الظُّلَمِ .

خَيْرُ جَزَاءٍ عَلَى مَعْرُوفٍ قَلِيلٌ .

أَتَى رَجُلٌ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَفْتَاهُ دَارِهِ . فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّ لِي عِنْدَكَ يَدًا^(١) وَقَدْ احْتَجَجْتُ إِلَيْهَا فَصَعَّدَ بِهِ بَصَرَهُ وَصَوَّبَهُ^(٢) فَلَمْ يَعْرِفْهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا يَدُكَ عِنْدَنَا . قَالَ : رَأَيْتَكَ وَاقِفًا يَرْزَمُ^(٣) وَغُلَامُكَ يَمْسَحُ^(٤) لَكَ مِنْ مَائِمَا . وَالشَّمْسُ قَدْ صَهَرَتْكَ^(٥) . فَظَلَّلْتُكَ بِطَرْفِ كِسَائِي حَتَّى شَرِبْتَ . قَالَ : لَأَذْكُرُ ذَلِكَ . وَإِنَّهُ لَيَتَرَدَّدُ بَيْنَ خَاطِرِي وَفِكْرِي . ثُمَّ قَالَ لِقَمِيهِ^(٦) مَا عِنْدَكَ . قَالَ : مِثْلًا دِينَارٍ وَعَشْرَةٌ آلَافٍ دِرْهَمٍ . قَالَ : أَدْفَعُهَا إِلَيْهِ . وَمَا أَرَاهَا تَقِي بِحَقِّ يَدِهِ عِنْدَنَا . فَأَعْطَاهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِإِسْمَاعِيلَ وَآدَ غَيْرُكَ لَكَانَ فِيهِ مَا كَفَاهُ

(١) احساناً ونعمة (٢) ضد صعدته اي خفضه (٣) دمره بذر عند الكعبة

(٤) من مسح الماء ذا ترعه واستخرجته (٥) أكلت دماغك (٦) القيم على الامر

غَرِيذُ النَّفْسِ لَا يُدَاهِنُ

شَاوَرَ مُعَاوِيَةَ الْأَحْنَفَ فِي اسْتِخْلَافِهِ يَزِيدَ فَسَكَتَ عَنْهُ .
فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْتُكَ اسْخَطْنَاكَ . وَإِنْ
كَذَبْتُكَ اسْخَطْنَا اللَّهَ . فَسَخَطُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ
مُسَخَطِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ

أَحْسَنُ تَخْلُصَ

أَمَرَ مُصَئِبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِرَجُلِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ أَنْ
تَضْرِبَ عَنْقَهُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا أَقْبَحَ بِكَ أَنْ أَقُومَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِلَى صُورَتِكَ هَذِهِ الْحَسَنَةِ وَوَجْهِكَ هَذَا الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ
فَاتَعَلَّقَ بِأُطْرَافِكَ وَأَقُولُ لِي رَبِّي سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي . قَالَ :
أَطْلِفُوهُ فَإِنِّي جَاعِلٌ مَا وَهَبْتُ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ فِي خَفَضِهِ أَعْطُوهُ
مِئَةَ أَلْفٍ . قَالَ الْأَسِيرُ يَا بِي أَنْتَ وَأَمِّي أَشْهَدُ أَنَّ لِقَاسَ الرُّقَبَاتِ
مِنْهَا خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِقَوَاهُ :

إِنَّمَا مُصَئِبُ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ^(١) عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

طَاعَةُ النَّحْبَةِ خَيْرٌ مِنْ طَاعَةِ الْعَرَفِ

دَخَلَ بَنُ خَرِيمٍ عَلَى الْمُهَدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَغْضِ أَهْلِ الشَّامِ
وَأَرَادَ أَنْ يَنْزُوهُمْ حِينَئِذٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْعَفْوِ
عَنِ الذَّنْبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ السُّيِّئِ . فَلَانَ تُطِيعَكَ الْعَرَبُ طَاعَةً
مَحَبَّةَ خَيْرٍ لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ

الْهَيْئُ لَا يَتَكَلَّفُ عَلَى الْوَصِيَّةِ بِهِ

قَالَ زِيَادُ بْنُ ظَلِيانٍ لِأَبْنِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ : أَلَا أَوْصِي بِكَ الْأَمِيرَ
زِيَادًا . قَالَ : يَا أَبَتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَيِّ إِلَّا وَصِيَّةُ الْمَيِّتِ فَالْحَيُّ
هُوَ الْمَيِّتُ

الْحُرْصُ عَلَى حُذْرِ السُّمَةِ

قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : أَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
يَشْرَبُ أَطْلًا^(١) . فَقَالَ : أَوْ عَلِمَ مُصْعَبُ أَنَّ الْمَاءَ يُفْسِدُ مَرْوَةً
مَا شَرِبَهُ

أَهْرَبُوا مِنْ جَارِ السَّوءِ

عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ فَرَسٌ جَوَادٌ . فَقَالَ
لِقَوْمِهِ : لِمَذَا يَصْلُحُ مِثْلُ هَذَا الْفَرَسِ . قَالُوا : إِنَّا نَتَزَوَّعُ عَلَيْهِ
الْعَدُوُّ . قَالَ : لَا وَلَكِنْ يَزْكِيهِ الرَّجُلُ فَيَهْرَبَ عَلَيْهِ مِنْ جَارِ
السَّوءِ ^(١)

لَا عِبَادَةَ مَعَ الْبَطَالَةِ

لَقِيَ بَعْضُ الْأَفْصَلَاءِ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ . قَالَ : أَتَعْبُدُ .
قَالَ : فَمَنْ يَعْبُدُ ^(٢) عَلَيْكَ . قَالَ : أَخِي . قَالَ : هُوَ أَعْبَدُ مِنْكَ

اللَّهُ يُعْطِي عَلَى قَدْرِ الْأَلَمِ وَالْمُصِيبَةِ

أَصَابَتْ الرِّبْعَ بْنَ زِيَادٍ نَشَابَةٌ عَلَى جَيْبِهِ . فَكَانَتْ
تَنْقُضُ ^(٣) عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ . فَأَتَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَائِدًا فَقَالَ
لَهُ : كَيْفَ تَعْبُدُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . قَالَ : أَجِدُنِي لَوْ كَانَ
لَا يَذْهَبُ مَا بِي إِلَّا يَذْهَابُ بَصَرِي لَتَنَيْتُ ذَهَابَهُ . قَالَ : وَمَا
قِيَمَةُ بَصَرِكَ عِنْدَكَ . قَالَ : لَوْ كَانَتْ لِي الدُّنْيَا فَدَيْتُهُ بِهَا . قَالَ :
لَا جَرَمَ يُعْطِيكَ اللَّهُ عَلَى قَدْرِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ لَكَ فَأَنْتَقِمْهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى قَدْرِ الْأَلَمِ وَالْمُصِيبَةِ وَعِنْدَهُ بَعْدُ
تَضْعِيفٌ كَثِيرٌ

(١) الفساد (٢) يقال عاد عليه بمعرفته اذا افضل عليه (٣) انتقض

الجرح بعد برئه اي نكس وفسد

لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ اسْتِخْدَامُ الضَّعِيفِ

قَالَ عَبْدُ الزَّرِيرِ بْنُ عُمَرَ: قَالَ لِي رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ: مَا رَأَيْتُ
أَكْمَلَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ عَشْرَةً مِنْ أَبِيكَ. سَمَرْتُ^(١) عِنْدَهُ لَيْلَةً.
فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ غَشِيَ^(٢) الْبُصْبَاحُ وَنَامَ الْغُلَامُ. فَهَلْتُ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَشِيَ الْبُصْبَاحُ وَنَامَ الْغُلَامُ فَلَوْ أَذِنْتَ لِي
أَصْلَحْتُهُ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ مُرُوءَةِ الرَّجُلِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ضَعِيفَهُ.
ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكَبَيْهِ وَقَامَ إِلَى الدَّيْبَةِ^(٣) فَصَبَّ مِنَ الزَّيْتِ
فِي الْبُصْبَاحِ وَشَخَصَ^(٤) الْفَتِيلَةَ. ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يُمْ أَحَدٌ

مُرَاعَاةُ الْأَدَبِ فِي الْمُعَادَاةِ

حَدَّثَ عُثْمَانُ الْأَشْحَامُ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ. قَالَ:
لَبَّيْكَ. فَهَلْتُ: أَتَقُولُ لِي لَبَّيْكَ. قَالَ إِنِّي أَقُولُهَا لِخَادِمِي

لَا تَشْكُرُ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ

سَمِعَ الْفَضْلُ بْنُ عَمِيَّاسٍ رَجُلًا يَشْكُو بَلَاءً تَرَلَّ بِهِ فَقَالَ:
يَا هَذَا أَتَشْكُرُ مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ

(١) من سمر إذا لم يتم وتحدث قليلاً (٢) اغتم (٣) الدبة ظرف

للزيت (٤) رفع

لَا تَصْرِفُ ذَكَاءَكَ فِي الْفُضُولِ

حُكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ
مَا تَنْجِزُ الْخَلَائِقُ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً
فَصَبَّ مِنْهَا إِدْرَاعِدَةً ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ
وَجَعَلَ يَدْمِي إِدْرَةً إِدْرَةً مِنْ قَامَتِهِ . فَتَمَّعَ كُلُّ إِدْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِدْرَةِ
الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ دَسْتُهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِئَةَ سَوْطٍ^(١)
ثُمَّ أَمَرَ لَهُ يَمِينَةً دِينَارٍ . فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ :
فَقَالَ : وَصَلْتُهُ^(٢) لِحُجُودَةِ ذَكَاءِهِ وَأَدْبَتُهُ لِكُنْيِ لَا يَصْرِفُ قُرْطَ
ذَكَاءِهِ فِي الْفُضُولِ^(٣)

صَلَاةٌ بِلَا رِئَاءِ

صَلَّى أَشَمْتُ فَخَفَّفَ الصَّلَاةَ . فَقِيلَ لَهُ : مَا أَخَفَّ صَلَاتَكَ .
قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُخَالِطَهَا رِئَاءٌ

فَقُلُّوا حَتَّى أَمَدَحَكُمْ

قَالَتْ بَنُو تَمِيمٍ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ : مَجِدْنَا بِشِعْرِكَ . قَالَ :
فَقُلُّوا حَتَّى أَقُولَ

(١) السوط ما يضرب به من جلد مضمور أو نحوه كفضيب الفيل

(٢) اعطيته وانعت عليه (٣) أي في ما لا خير فيه

مُذْنِبُ نَجَاهُ دَعَاؤُهُ مِنَ التَّوْتِ

أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِقَتْلِ الْهَرَمُزَانِ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَوْهُ
يَأْنَاءَ فِيهِ مَاءٌ فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ أَظْهَرَ رَعْشَةً فِي يَدِهِ يُوْهِمُ أَنَّهَا مِنْ خَوْفٍ
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ^(١) حَتَّى تَشْرِبَهُ . قَرَمَى الْإِنَاءَ مِنْ
يَدِهِ فَكَفَّرَهُ فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ فَقَالَ : أَوْ لَمْ تُؤْمِنِي . قَالَ :
أَمْنْتُكَ . قَالَ : أَلَسْتُ قُلْتُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرِبَهُ وَلَمْ
أَشْرِبَهُ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتَلَكَ اللَّهُ أَخَذْتَ مِنَّا الْأَمَانَ وَلَمْ تَشِيرْ

صَبِي شَاعِرٌ

قَالَ أَبُو عِبَادَةَ الْبَحْرِيُّ: دَخَلْتُ يَوْمًا دَارَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ .
فَوَجَدْتُ الشُّعْرَاءَ فِي دِهْلِيذِ دَارِهِ وَيَبْتَنُهُمْ صَبِيٌّ صَغِيرٌ السِّنِّ قَصِيرُ
الْقَامَةِ فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ يَا غُلَامُ . فَقَالَ : شَاعِرٌ . فَتَبَسَّتُ عَجَبًا
مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ: أَجِزْ « كَيْتَ مَا بَيْنَ مَنْ أَحَبُّ وَبَيْنِي » قَالَ: مِنْ
الْبُعْدِ أَمْ مِنَ الْقُرْبِ . قُلْتُ: مِنَ الْقُرْبِ . فَقَالَ: « مِثْلُ مَا بَيْنَ
حَاجِبِي وَعَيْنِي » فَقُلْتُ: فَإِنْ أَرَدْنَاهُ مِنَ الْبُعْدِ . فَقَالَ: « مِثْلُ مَا
بَيْنَ مَلْتَمَى الْخَافِقِينَ » فَأَخَذْتُ يَدَهُ وَأَوْصَلْتُهُ إِلَى الْفَتْحِ
وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَصَجِبَ مِنْهُ وَأَحَارَهُ

الباب الخامس

في المطالبات

وفاء السموءل

حُكِيَ أَنَّ أَمْرًا أَلْقَيْسَ الْكِنْدِيَّ لَمَّا أَرَادَ الْمُضِيَّ إِلَى قَبْصَرِ
 مَلِكِ الرُّومِ أَوْدَعَ^(١) عِنْدَ السَّمُوئِلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا وَأَمْنَعَةً
 تُسَاوِي مِنْ أَلْمَالِ جُمْلَةً كَثِيرَةً . فَلَمَّا مَاتَ أَمْرُو أَلْقَيْسِ أَرْسَلَ
 مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ الدُّرُوعَ وَالْأَسْلِحَةَ الْمَوْدَعَةَ عِنْدَ السَّمُوئِلِ
 فَقَالَ السَّمُوئِلُ : لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا لِمُسْتَحِقِّهَا وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا
 شَيْئًا . فَمَا وَدَّهَ فَأَبَى وَقَالَ : لَا أَغْدُرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي
 وَلَا أَتْرُكُ الْوَفَاءَ الْوَاجِبَ عَلَيَّ . فَخَصَّدَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ كِنْدَةَ
 بِعَسْكَرِهِ . فَدَخَلَ السَّمُوئِلُ فِي حِصْنِهِ وَأَمْتَعَ^(٢) بِهِ : فَحَاصَرَهُ
 ذَلِكَ الْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ السَّمُوئِلِ خَارِجَ الْحِصْنِ . فَظَفِرَ بِهِ ذَلِكَ
 الْمَلِكُ فَأَخَذَهُ أَسِيرًا . ثُمَّ طَافَ حَوْلَ الْحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمُوئِلِ .
 فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْحِصْنِ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ

(١) اودع عنده الشيء دفعه اليه ليكون عنده وديعة (٢) احتسى

أَسْرَتْهُ وَمَا هُوَ مَعِيَ . فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الَّتِي
لَا تَرَى الْقَيْسَ عِنْدَكَ رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ . وَإِنْ
أَمْتَمْتَ مِنْ ذَلِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ . فَأَخْتَرُ أَيُّهُمَا يَشْتُ .
فَقَالَ لَهُ السَّمُوعُ : مَا كُنْتُ لِأَخِيرَ^(١) ذِمَّائِي^(٢) وَأَبْطَلَ وَقَانِي
فَأَصْنَعْ مَا يَشْتُ . فَذَبَحَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ . ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنْ
الْحِصْنِ رَجَعَ خَائِبًا . وَأَحْتَسَبَ^(٣) السَّمُوعُ ذَبْحَ وَلَدِهِ وَصَبَرَ
مُحَافِظَةً عَلَى وَقَانِهِ . فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
سَلَّمَ إِلَيْهِمُ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ . وَرَأَى حِفْظَ ذِمَّامِهِ وَرِعَايَةَ وَقَانِهِ
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَايِهِ . فَصَارَتْ الْأَمْثَالُ فِي الْوَفَاءِ
تُضْرَبُ بِالسَّمُوعِ ، وَإِذَا مَدَحُوا أَهْلَ الْوَفَاءِ فِي الْأَنَامِ ذَكَرُوا
السَّمُوعَ فِي الْأَوَّلِ . وَكَمْ أَعْلَى الْوَفَاءِ رُتَبَةً مِنْ أَعْتَلَقَةٍ^(٤)
بِيَدَيْهِ ، وَأَعْلَى قِيمَةٍ مِنْ جَعَلَةٍ نُسِبَ عَيْنِيهِ ، وَأَنْطَقَ الْأَفْوَاهُ
لِقَاعِلِهِ بِالنِّشَاءِ عَلَيْهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَيْدِي الْأَمْبُوضَةَ عَنْهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ

(١) من خفر إذا نقض العهد وغدر (٢) الذماء الحق والحرمة لان

نقضه . وجب الذم (٣) يقال احتسب فلان ولداه ذامات ولده كناية

(٤) نطق به

فَإِنَّ الْمَخَاطِرَ مَخْبُودًا وَلَوْ سَلِمَ

حَدَّثَ بَنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قِيسَارِيَّةَ
سَارَ حَتَّى نَزَلَ غَزَّةَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيجًا ^(١) : أَنْ أُبْعَثْ إِلَيَّ رَجُلًا
مِنْ أَصْحَابِكَ أَكَلِمَهُ . فَفَكَّرَ عَمْرُو وَقَالَ : مَا لِهَذَا أَحَدٌ غَيْرِي . قَالَ :
فَخَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْمَلِجِ فَكَلِمَهُ فَسَمِعَ كَلَامًا لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ
مِثْلَهُ . فَقَالَ الْمَلِجُ : حَدِّثْنِي هَلْ فِي أَصْحَابِكَ أَحَدٌ مِثْلَكَ . قَالَ :
لَا تَسْأَلْ عَنْ هَذَا . إِنِّي هِمِّنُ عَلَيْهِمْ إِذْ بَعَثُوا بِي إِلَيْكَ وَعَرَضُونِي
لِمَا عَرَضُونِي لَهُ وَلَا يَدْرُونَ مَا تَصْنَعُ بِي . قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ
وَكُسُوفٍ وَبَعَثَ إِلَى الْبَوَابِ : إِذَا مَرَّ بِكَ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ وَخُذْ
مَا مَعَهُ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ نَصَارَى غَسَّانَ فَعَرَفَهُ
فَقَالَ : يَا عَمْرُو قَدْ أَحْسَنْتَ الدُّخُولَ فَأَحْسِنِ الْخُرُوجَ . فَقَطَنَ
عَمْرُو لِمَا أَرَادَهُ فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا رَدَّكَ إِلَيْنَا . قَالَ : نَظَرْتُ
فِيمَا أُعْطِيتَنِي فَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ يَسَعُ بَنِي عَمِي ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ
بِعَشْرَةِ مِنْهُمْ تُعْطِيَهُمْ هَذِهِ الْمِطْيَةَ فَيَكُونُ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ عَشْرَةِ
خَيْرًا مِنْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ وَاحِدٍ . فَقَالَ : صَدَقْتَ أَعْجَلُ بِهِمْ .

(١) الملاج الرجل الضخم من كفار المعجم وبعض العرب يطلق الملاج على الكافر مطلقاً

وَبَعَثَ إِلَى الْبَوَابِ أَنْ خَلَّ سَبِيلَهُ . فَخَرَجَ عَمْرُو وَهُوَ يَلْتَمِشُ حَتَّى إِذَا آمِنَ قَالَ : لَا عُذْتُ لِمِثْلِهَا أَبَدًا

نَجَاةُ عَرِيقٍ

يُرْوَى أَنَّ سُلْطَانَ صِغْلَةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمُ . فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ لَهُ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقَةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا . فَسَدَّ^(١) الْقَائِدُ إِلَى مُقَدَّمِ مَرْكَبٍ وَأَرْسَلَهُ لِحَيْنِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ^(٢) . فَقَالَ الْمَلِكُ لِقَائِدِ الْبَحْرِ : أَلَيْسَ قَدْ فُتِلَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ قَدْ امْتَلَأَتْ أَمْرُكَ وَأَنْفَذْتُ مَرْكَبًا فَرَجَعَ بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدِثُكَ مُقَدَّمُ الْمَرْكَبِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَبَاءَ وَمَعَهُ رَجُلٌ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا مَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ ذَهَبْتُ بِالْمَرْكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يُجَدِّفُونَ^(٣) إِذَا بِرَجُلٍ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثُ^(٤) الْمُسْتَغِيثِينَ يُكْرِرُهَا مِرَارًا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ^(٥) صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَبَيْكَ لَبَيْتَ . وَهُوَ يَنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . فَجَذَفْنَا^(٦)

(١) عمد إليه قصدته (٢) برح الرجل من مكانه زال عنه (٣) جدف

الإلاح ساق السفينة بالمجداف وهي آلة تدير بها القوارب (٤) التباث الإيالة

(٥) مات رقكن (٦) جدف المركب بالمجداف دفعه

الرَّكْبَ وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَلَقِينَا هَذَا الرَّجُلَ ^{بِقِيَّتِهِ} ^{بِقِيَّتِهِ} رَمَقٍ ^(١) مِنَ الْحَيَاةِ . فَطَلَمْنَا بِهِ الرَّكْبَ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ :
 كُنَّا مُقْلِمِينَ ^(٢) مِنْ أَفْرِيقِيَّةٍ فَفَرَقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ وَأَشْرَفْتُ
 عَلَى الْمَوْتِ . وَمَا زِلْتُ أَصْبِحُ حَتَّى آتَانِي الْقَوْتُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ .
 فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَهُ فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَحْرِ
 حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاثِ . ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ
 الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ الْوَحْشَةِ . فَسُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا مَعْبُودٌ سِوَاهُ

جُرْأَةُ نَادِرَةَ

رَوَى سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَجَّ
 مُنَاوِيَّةٌ . فَسَأَلَ عَنْ أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ كَانَتْ تَنْزِلُ بِأَنْحَاوِيَّةٍ
 وَكَانَتْ سَوْدَاءَ كَثِيرَةِ اللَّحْمِ . فَأَخِيرَ بِسَلَامَتِهَا فَبَعَثَ إِلَيْهَا
 فَجِيءَ بِهَا . فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَةَ حَامٍ . فَقَالَتْ : لَسْتُ لِحَامٍ
 إِنْ عَيْتَنِي ، أَنَا أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ . قَالَ : صَدَقْتَ ، أَتَذَرِينَ
 لَمْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : بَعَثْتُ
 إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ : عَلَامَ أَحْبَبْتَ عَلِيًّا وَابْتَضَعْتَنِي وَوَالَيْتَنِي ^(٣)

(١) الرمق بقية الحياة (٢) من اقلع السفينة اذا رفع قلعا اي شرعاها

(٣) من والاه اذا صادق

وَعَادَتَنِي . قَالَتْ : أَوْ تُغْفِرَنِي . قَالَ : لَا أُغْفِرُكَ . قَالَتْ : أَمَا إِذَا
 آيَنْتُ فَإِنِّي أَحْبَبْتُ عَلِيًّا عَلَى عَدْلِهِ فِي الرِّعْيَةِ وَقَسَمِهِ بِالسُّورِيَّةِ .
 وَأَبْغَضْتُكَ عَلَى قِتَالِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِكَ بِالْأَمْرِ ، وَطَلَبِكَ مَا لَيْسَ
 لَكَ بِحَقِّهِ . وَوَالَيْتُ عَلِيًّا عَلَى حُبِّهِ الْمَسَاكِينَ وَإِعْظَامِهِ لِأَهْلِ
 الدِّينِ . وَعَادَتُكَ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَجَوْرِكَ فِي الْقَضَاءِ وَحُكْمِكَ
 يَا لَهْوَى . قَالَ لَهَا يَا هَذِهِ هَلْ رَأَيْتِ عَلِيًّا . قَالَتْ : إِنِّي^(١) وَاللَّهِ .
 قَالَ : فَكَيْفَ رَأَيْتِهِ . قَالَتْ : رَأَيْتُهُ وَاللَّهِ لَمْ يَفْتِنَهُ^(٢) الْمُلْكُ الَّذِي
 آفَتْكَ ، وَلَمْ تَشْغَلْهُ النِّعْمَةُ الَّتِي شَغَلَتْكَ . قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ كَلَامَهُ .
 قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ ، فَكَانَ يَجْلُو الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى كَمَا يَجْلُو
 الزَّيْتُ صَدَأَ الطُّسْتِ . قَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ . قَالَتْ :
 أَوْ تَفْعَلْ إِذَا سَأَلْتُكَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : تُعْطِينِي مِئَةَ نَاقَةٍ
 حَمْرَاءَ فِيهَا فَحْلُهَا وَرَاعِيهَا . قَالَ مَاذَا تَصْنَعِينَ بِهَا . قَالَتْ : أَغْذُو
 بِالْبَائِيَةِ الصِّغَارَ . وَأَسْتَحْبِي^(٣) بِهَا الْكِبَارَ . وَأَكْتَسِبُ بِهَا الْمَكَارِمَ .
 وَأُصْلِحُ بِهَا بَيْنَ الْمَشَاوِرِ . قَالَ : فَإِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ فَهَلْ أَحَلُّ
 بِبُندَلِكَ مَحَلَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . قَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ ذُوْنَهُ .
 فَأَنْشَأَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ :

(١) نعم (٢) فتنه اذا اوقعه في الفتنة وهي الضلال واللام والفضيحة

(٣) من استحبها دأته رتركه حب

إِذَا لَمْ أَعِدْ بِالْحِلْمِ مِنِّي عَلَيْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤْمَلُ بِالْحِلْمِ
خُذِيهَا هَنِيئًا وَأَذْكُرِي فِعْلَ مَا جِدَ جَزَائِكَ عَلَى حَرْبِ الْعِدَاوَةِ بِالسَّامِ
تُمْ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عَلَيَّ حَيًّا مَا أَعْطَاكَ مِنْهَا شَيْئًا .
فَهَاتَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَا وَنَدَّةً وَاحِدَةً مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ

كِلاَبُ مَزَقَتْ أَسَدًا

بَعَثَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى هَرُونَ الرَّشِيدِ بِسُيُوفٍ قَلَمِيَّةٍ^(١)
وَكِلَابٍ سُيُورِيَّةٍ وَثِيَابٍ مِنْ ثِيَابِ الْهِنْدِ . فَلَمَّا آتَتْهُ الرُّسُلُ
بِالْهَدِيَّةِ أَمَرَ الْأَتْرَاكَ فَصَفُّوا صَفِّينَ وَلَبَسُوا الْحَدِيدَ حَتَّى لَا يُرَى
مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ^(٢) وَأَذِنَ لِلرُّسُلِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُمْ :
مَا جِئْتُمْ بِهِ . قَالُوا : هَذِهِ أَشْرَفُ كُتُوبِ بِلَدِنَا . فَأَمَرَ هَرُونَ
الْقَطَاعَ بِأَنْ يَقْطَعَ مِنْهَا جَلَالًا وَزَاقِعَ^(٣) كَثِيرَةً لِخَلِيلِهِ . فَشَقَّ
الْأَمْرُ عَلَى الرُّسُلِ وَتَذَمُّعُوا^(٤) وَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :
مَا عِنْدَكُمْ غَيْرَ هَذَا . قَالُوا لَهُ : هَذِهِ سُيُوفٌ قَلَمِيَّةٌ لَا نَظِيرَ لَهَا .
فَدَعَا هَرُونَ بِالصَّنَّامَةِ سَيْفِ بَعْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ فَقَطَعَتْ

(١) قلمية نسبة الى قلعة وهي بلد ببلاد الهند اتسب السيف (٢) جمع

حدقة وهي سواد العين الاظلم (٣) جمع برقع وهو خريقة تثقب للعينين

تلبسها الدواب فتستر الوجه (٤) استكفوا

السُّيُوفَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفًا سَيْفًا كَمَا يُقَطَّعُ الْفَجَلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَلْتَمِثَ
لَهُ شَفْرَةٌ. ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمْ حَدَّ السَّيْفِ فَإِذَا لَا قُلَّ (٢) فِيهِ .
فَضَجَلُ الْقَوْمِ وَأَنْتَبَهَتْ نَفُوسُهُمْ : ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : مَا عِنْدَكُمْ غَيْرُ
هَذَا . قَالُوا هَذِهِ كِلَابٌ سُهُورِيَّةٌ لَا يَلْقَاهَا سَبُعٌ إِلَّا عَقَرَتْهُ . فَقَالَ
لَهُمْ هَرُونَ إِنَّ عِنْدِي سَبْعًا فَإِنَّ عَقَرَتْهُ فَهِيَ كَمَا ذَكَرْتُمْ . ثُمَّ أَمَرَ
بِالْأَسَدِ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ هَالَهُمْ (٣) وَقَالُوا :
لَيْسَ عِنْدَنَا مِثْلُ هَذَا السَّبْعِ فِي بَلَدِنَا . قَالَ لَهُمْ هَرُونَ : هَذِهِ
سَبَاعُ بَلَدِنَا . قَالُوا : فَارْسُلَهَا عَلَيْهِ . وَكَانَتْ الْأَكْلَبُ ثَلَاثَةً .
فَارْسَلَتْ عَلَيْهِ فَمَزَقَتْهُ . فَأَعْجَبَ بِهِمْ هَرُونَ وَقَالَ لَهُمْ : تَمَنَّوْا فِي
هَذِهِ الْكِلَابِ مَا يَشْتُمُّ مِنْ طَرَائِفِ بَلَدِنَا . قَالُوا : مَا تَتَمَنَّى إِلَّا
السَّيْفَ الَّذِي قَطَعْتَ بِهِ سُيُوفَنَا . قَالَ هَذَا يَمَّا لَا يَجُورُ فِي دِينِكَ
أَنْ نَهَادِيَكُمْ بِالسَّلَاحِ . وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا بَخَلْنَا بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ
تَمَنَّوْا غَيْرَ ذَلِكَ مَا سَنَّمُ . قَالُوا : مَا تَتَمَنَّى غَيْرَهُ . قَالَ : لَا سَبِيلَ
إِلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ لَهُمْ يَنْحَفُ كِبِيرَةً وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُمْ

صَاحِبُ الْحَقِّ لَا يَهَابُ

رَوَى هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّيَّاتِ قَالَ : جَلَسَ
 أَبِي لِلْمُظَالِمِ يَوْمًا . فَلَمَّا انْقَضَى الْمَجْلِسُ رَأَى رَجُلًا جَالِسًا فَقَالَ لَهُ :
 أَلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : نَعَمْ أَذِنِي إِلَيْكَ فَإِنِّي مَظْلُومٌ وَقَدْ أَعَوَّزَنِي
 الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ . قَالَ : وَمَنْ ظَلَمَكَ . قَالَ : أَنْتَ وَلَسْتُ أُصِلُ
 إِلَيْكَ فَأَذْكَرُ حَاجَتِي . قَالَ : وَمَا يَحْبُبُكَ وَقَدْ تَرَى مَجْلِسِي
 مَبْدُولًا^(١) . قَالَ : يَحْبُبُنِي عَنْكَ هَيْئَتُكَ وَطُولُ لِسَانِكَ
 وَقَصَاحَتُكَ . قَالَ : قَعِيمَ ظِلْمَتِكَ . قَالَ فِي ضَيْعَتِي الْفُلَانِيَّةِ أَخَذَهَا
 وَكَيْلَكَ غَضَبًا مِنِّي بِغَيْرِ ثَمَنِ . فَإِذَا وَجَبَ عَلَيْهَا خُرَاجُ أَذْيَتِهِ
 بِأَسْمِي لَثْلًا يَثْبُتُ لَكَ أَسْمُ فِي مُلْكِهَا فَيَبْطُلُ مُلْكِي . فَوَيْكَلَكَ
 يَأْخُذُ غَلَّتَهَا وَأَنَا أُوْدِي خُرَاجَهَا . وَهَذَا لَمْ يُسْمَعْ يَمِثْلُهُ فِي الْمُظَالِمِ .
 فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : هَذَا قَوْلٌ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى بَيِّنَةٍ^(٢) وَشُهُودٍ وَأَشْيَاءَ .
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَيَوْمَ مَنِي الْوَزِيرُ مِنْ غَضَبِهِ حَتَّى أَجِيبَ . قَالَ :
 نَعَمْ قَدْ آمَنْتُكَ . قَالَ : الْبَيِّنَةُ هِيَ الشُّهُودُ . وَإِذَا شَهِدُوا فَلَيْسَ
 يُحْتَاجُ مَعَهُمْ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ . فَمَا مَعْنَى قَوْلِكَ بَيِّنَةُ وَشُهُودٌ وَأَشْيَاءُ
 وَأَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ ، إِنْ هِيَ إِلَّا الْجَوْرُ وَعُدُولُكَ عَنْ

(١) من بذل الشيء إذا أعطاه وجاد به (٢) البينة الدليل والحجة

العدل . فَضَحِكَ مُحَمَّدٌ وَقَالَ : صَدَقْتَ . وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطِقِ .
وَلَا تَنِي لَأَرَى فِيكَ مُصْطَنِعًا^(١) ثُمَّ وَقَعَ لَهُ يَرِدَ ضَيْعَتِهِ وَأَنْ يُطْلَقَ لَهُ
مِنَهُ دِينَارٌ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى عِمَارَةِ ضَيْعَتِهِ وَصِيرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ

مَا أَجْتَلَ الْمَرْوَةَ

قَالَ حُذَيْفَةُ الْمَدَوِيُّ : أَنْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَزْمُولِ أَطْلُبُ ابْنَ
عَمِّ لِي فِي الْقَتْلِ وَمَعِيَ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ وَأَنَا أَقُولُ : إِنْ كَانَ بِهِ
رَمَقٌ سَقَيْتُهُ . فَإِذَا أَنَا بِهِ بَيْنَ الْقَتْلَى . فَقُلْتُ لَهُ : أَسْقِيكَ . فَأَشَارَ
إِلَيَّ : نَعَمْ . فَإِذَا يَرْجُلٌ يَقُولُ : آوِ . فَأَشَارَ إِلَيَّ ابْنُ عَمِّي : أَنْ
أَنْطَلِقَ إِلَيْهِ وَأَسْقِيهِ . فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فَقُلْتُ : أَسْقِيكَ .
فَأَشَارَ إِلَيَّ : أَنْ نَعَمْ . فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ : آوِ فَأَشَارَ إِلَيَّ : أَنْ
أَنْطَلِقَ إِلَيْهِ . فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ . فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ
قَدْ مَاتَ . فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ

بِطَمٍّ نَادٍ

قِيلَ لِأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : يَمُنُّ تَعَلَّمْتَ حُسْنَ الْخُلُقِ . فَقَالَ .
مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ . بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي دَارِهِ إِذْ

جَاءَتْهُ جَارِيَةٌ لَهُ بِسُفُودٍ^(١) عَلَيْهِ شِوَاهُ حَارًا. فَزَعَتِ السُّفُودَ مِنْ
الْحِمِّ وَأَلْقَتْهُ خَلْفَ ظَهْرِهَا . فَوَقَعَ عَلَى ابْنِ لَه قَتْلَهُ لَوْقَتِهِ .
فَدِهَشَتِ الْجَارِيَةُ . فَقَالَ : لَا رَوْعَ^(٢) عَلَيْكَ أَنْتِ حُرَّةٌ
لِوَجْهِ اللَّهِ

إِيثَارُ غَرِيبٍ

مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ
قَالَ: لَمَّا احْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِرَوْظِنُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ
فَأَحْرَقُوا لَهُمْ خَانًا كَانُوا يَبِيعُونَ فِيهِ الزَّيْتَ . فَقَبِضَ السُّلْطَانُ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا الْخَانَ . وَكَتَبَ رِقَاعًا^(٣) فِيهَا النُّطْعُ
وَالْجَلْدُ وَالْقَتْلُ . وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ . فَمَنْ وَقَمَتْ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فَمَلَ بِهِ
مَا فِيهَا . فَوَقَمَتْ رُقْعَةٌ فِي جِذْرِ رَجُلٍ فِيهَا الْقَتْلُ فَلَمَّا قَرَأَهَا بَكَى
وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمُّ لِي . فَأُلْقِيتَ إِلَيْهِ شَابٌ كَانَ
إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي الْجَلْدُ وَلَا أُمُّ لِي ، فَخُذْ أَنْتَ
رُقْعَتِي وَأَدْفَعْ إِلَيَّ رُقْعَتَكَ . فَأَبَى عَلَيْهِ ، فَأَقْسَمَ أَنْ لَا بُدَّ . فَعَمَلَا
فَقَتِلَ ذَلِكَ الْفَتَى وَتَخَلَّصَ الرَّجُلُ

(١) السفود حديدة يشوى عليها اللحم (٢) خوف (٣) جمع رقعة وهي

القطعة من الورق التي تُكُتَبُ

أَرْبَعَةُ أَعْرَابِيَّةٍ

قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْحَى مِنْكَ . قَالَ :
نَعَمْ رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَمْرَأَةٍ فَبَاءَ زَوْجَهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ نَزَلَ
بِنَا ضَيْفَانُ فَبَاءَ بِنَاقَةٍ فَفَحَرَهَا ^(١) وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْفَدَى جَاءَ بِأُخْرَى فَفَحَرَهَا وَقَالَ شَأْنُكُمْ . فَقُلْنَا مَا أَكَلْنَا مِنْ أَلْيِ
نُحِرَتِ الْبَارِحَةِ إِلَّا الْقَلِيلَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أُطْعِمُ ضَيْفَانِي
الْعَابُ ^(٢) . فَبَقِينَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَالسَّمَاءُ تَمُطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ .
فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّجْلَ وَضَعْنَا مِئَةَ دِينَارٍ فِي بَيْتِهِ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ : اعْتَذِرِي
لَنَا إِلَيْهِ وَمَضِينَا . فَلَمَّا أَرْتَفَعَ النَّهَارُ إِذَا بِرَجُلٍ يَصْبِحُ خَلْفَنَا : أَيُّهَا
الرَّكْبُ الْإِلَّامُ ، أُعْطِيتُمُونَا ثَمَنَ قِرَانَا ^(٣) . ثُمَّ إِنَّهُ لَحِثْنَا وَقَالَ :
خُذُوهَا وَإِلَّا طَمَعْتُكُمْ بِرُمْحِي هَذَا فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفْنَا

إِذَا ذَكَرْتَ مَنْ هُوَ أَكْظَمُ مُجِيبَةٍ مِنْكَ خَفَّ مُصَابِكُ

قَدِيمَ عَلَى الْوَلِيدِ وَقَدْ مِنْ عَبَسَ فِيهِ شَيْخٌ ضَرِيرٌ ^(٤) فَسَأَلَهُ
عَنْ حَالِهِ وَسَبَبِ ذَهَابِ بَصَرِهِ . فَقَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَفْثَةٍ
مُسَافِرِينَ وَمَعِيَ مَالِي وَعِيَالِي . وَلَا أَعْلَمُ عَنِّي بِزَيْدٍ مَالَهُ عَلَى

(١) نحر البقرة طعنها حيث يبدو الملقوم (٢) العتاب اللامع (٣) ثمن

(٤) قري ما قري به الضيف (٥) الضريد الذاهب البصر

مَالِي. فَعَرَسْنَا^(١) فِي بَطْنِ وَادٍ فَطَرَقْنَا^(٢) سَبِيلُ فَذَهَبَ مَا كَانَ
لِي مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَوُلْدٍ غَيْرَ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَيَعِيرٍ. فَشَرَدَ الْبَعِيرُ
فَوَضَعْتُ الصَّغِيرَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَضَيْتُ لِأَخْذِ الْبَعِيرِ. فَسَمِعْتُ
صَوْتَهُ الصَّغِيرِ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأْسُ الذِّئْبِ فِي بَطْنِهِ وَهُوَ
يَأْكُلُ فِيهِ فَرَجَعْتُ إِلَى الْبَعِيرِ فَحَطَمْتُ^(٣) وَجْهِي بِرِجْلِهِ فَذَهَبَتْ
عَيْنَايَ فَأَصْبَحْتُ بِلَا عَيْنَيْنِ وَلَا وُلْدٍ وَلَا مَالٍ وَلَا أَهْلٍ. قَالَ
الْوَلِيدُ: أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى عُرْوَةٍ لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ هُوَ أَعْظَمُ
مُصِيبَةً مِنْهُ

مَا أَبْدَعُ الْوَفَاءَ

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْمُنْطِقِيُّ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ
وَهُوَ يَوْمُئِذٍ صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ. وَلَهُ مِنَ الْبَسْطَةِ^(١) وَالْمَكْنَةِ^(٢)
وَتُقُودِ الْأَمْرِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ وَشُهْرَةِ الذِّكْرِ مَا يَتَجَاوَزُ الْوُصْفَ
وَالْحَصَرَ. فَحَضَرَتِ الْمَائِدَةُ وَالطَّعَامُ فَلَمَّا أَكَلْنَا قَامَ وَأَنْصَرَفْنَا.
فَلَمَّا أَتَيْنَاهُ مِنْ نَوْمِهِ طَلَبَ جَمَاعَةً مِنَّا وَقَالَ: أَمْضُوا السَّاعَةَ إِلَى
عَتَبَةِ التَّجَارِينِ وَسَلُّوا عَنْ شَيْخٍ مُنْجِمٍ. أَعُورَ كَانَ يَقْعُدُ هُنَاكَ.

(١) عرس القوم إذا تزلوا في السفر في آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم
يترحلون (٢) طرده الله ليلاً (٣) كسر (٤) البسطة السعة (٥) القوة والشدة

فَإِنْ كَانَ حَيًّا فَأَحْضِرُوهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ تُوُفِيَ فَسَلُّوْا عَنْ أَوْلَادِهِ
وَأَكْشِفُوا أَسْرَهُمْ . قَالَ : فَمَضَيْنَا إِلَى هُنَاكَ وَسَأَلْنَا عَنْهُ فَوَجَدْنَاهُ
قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ بِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مُتَزَوِّجَةٌ وَالْأُخْرَى عَائِقُ^(١) .
فَرَجَعْنَا إِلَى كَافُورٍ وَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ . فَسِيرَ فِي الْحَالِ وَأَشْتَرَى
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا دَارًا وَأَعْطَاهُمَا مَالًا جَزِيلًا وَكُسُوفَ فَاحِشَةٍ .
وَزَوَّجَ الْعَائِقَ وَأَجْرَى عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا رِزْقًا وَأَظْهَرَ أَنَّهَا
مِنَ السُّعْلَقِيْنَ بِهِ لِرِعَايَةِ أُمُورِهِمَا . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ قَالَ : أَتَعْلَمُونَ
سَبَبَ هَذَا . قُلْنَا : لَا . فَقَالَ : أَعْلَمُوا أَنِّي سَرَرْتُ يَوْمًا بِوَالِدَيْهِمَا
الْمُنْجِمَ وَأَنَا فِي مَلِكِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكَاتِبِ ، وَأَنَا بِحَالَةٍ رَثِيئَةٍ ،
فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ : أَنْتَ تَصِيرُ إِلَى رَجُلٍ جَلِيلٍ الْقَدْرِ
وَتَبْلُغُ مِنْهُ مَبَانِمًا كَبِيرًا وَتَنَالُ خَيْرًا كَثِيرًا . ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي شَيْئًا
فَأَعْطَيْتُهُ دَرَاهِمَيْنِ كَانَا مَعِي وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ غَيْرُهُمَا . فَرَمَى بِهِمَا إِلَيَّ
وَقَالَ : ابْتِشْرِكْ بِهِنِي الْبَشَادَةَ وَتُعْطِينِي دَرَاهِمَيْنِ . ثُمَّ قَالَ :
وَأَزِيدُكَ : أَنْتَ وَاللَّهِ تَمَّاكَ هَذَا الْبَلَدُ وَأَكْثَرُ مِنْهُ ، فَأَذْكُرُنِي
إِذَا بَصُرْتَ إِلَى الَّذِي وَعَدْتِكَ بِهِ وَلَا تَنْسَ . فَقُلْتُ لَهُ : نَعَمْ .
فَقَالَ : عَاهِدْنِي أَنْكَ تَقِي لِي وَلَا يَسْفُتَكَ ذَلِكَ عَنْ أَفْتِهِ دِي .
فَدَهَدْتُهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ مِنِّي الدَّرَاهِمَيْنِ . ثُمَّ يَرِنِي تُسْفُتُ عَنْهُ يَوْمَ تَجْعَدُ

لِي مِنَ الْأُمُورِ وَالْأَحْوَالِ وَصَرْتُ إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَنَسِيتُ ذَلِكَ
 فَلَمَّا أَكَلْنَا الْيَوْمَ وَنَسْتُ رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي :
 ابْنَ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَإِقَامُ وَعْدِكَ . لَا تَغْدُرُ
 فَيَغْدُرُ بِكَ . فَاسْتَبَقْتُ وَفَعَلْتُ مَا رَأَيْتُمْ . ثُمَّ زَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَى
 بَنَاتِ الْمَنْجَمِ وَفَاءَ لِوَالِدَيْهِمَا بِمَا وَعَدَهُ

لَا يَضِيعُ الْغُرُوفُ عِنْدَ أَهْلِهِ

حَكَى الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
 الْبَرْمَكِيِّ وَقَدْ خَلَا فِي مَجْلِسِهِ لِإِحْكَامِ أَمْرِ مِنَ أُمُورِ الرَّشِيدِ .
 فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَوَائِجِ
 فَقَضَاهَا لَهُمْ . ثُمَّ تَوَجَّهُوا لِشَأْنِهِمْ فَكَانَ آخِرُهُمْ قِيَامًا أَحْمَدُ ابْنُ
 أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ . فَتَنَظَّرَ يَحْيَى إِلَيْهِ وَانْتَمَتَ إِلَى الْفَضْلِ ابْنِهِ وَقَالَ :
 يَا بُنَيَّ إِنَّ لِأَبِيكَ مَعَ أَبِي هَذَا الْفَتَى حَدِيثًا فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ شُغْلِي
 هَذَا فَذَكِّرْنِي أَحَدِنَاكَ بِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ شُغْلِهِ وَطَمِعَ قَالَ لَهُ ابْنُهُ
 الْفَضْلُ . أَعَزَّكَ اللَّهُ يَا أَبِي أَمَرْتَنِي أَنْ أَذْكُرَكَ حَدِيثَ أَبِي خَالِدٍ
 الْأَحْوَلِ . قَالَ : نَعَمْ يَا بُنَيَّ . لَمَّا قَدِمَ أَبُوكَ مِنَ الْعِرَاقِ أَيَّامَ
 الْمُهَدِيِّ كَانَ فَصِيرًا لَا يَمْلِكُ شَيْئًا . فَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ إِلَى أَنْ قَالَ
 لِي مَنْ فِي مَنْزِلِي : إِنَّا قَدْ كَتَمْنَا حَالَنَا وَزَادَ ضَرَرُنَا . وَلَنَا الْيَوْمَ

ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ نَقَاتُ بِهِ . قَالَ : فَبَكَيْتُ يَا بُنَيَّ لِذَلِكَ
بُكَاءً شَدِيدًا وَبَقِيتُ وَلَهُمَا حَيْرَانٌ مُطَرِّقًا مُفَكِّرًا . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ
مِنْ دِيلًا كَانَ عِنْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا حَالُ الْبُنْدِيلِ . فَهَالُوا : هُوَ بَاقٍ
عِنْدَنَا . فَقُلْتُ : أَدْفُسُوهُ إِلَيَّ فَأَخْذُتُهُ وَدَفَعْتُهُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِي
وَقُلْتُ لَهُ : بِعْهُ بِمَا تَيَسَّرَ . فَبَاعَهُ بِسَبْعَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا فَدَفَعْتُهَا إِلَى
أَهْلِي وَقُلْتُ : أَنْتِفُوهَا إِلَى أَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ غَيْرَهَا . ثُمَّ بَكَرْتُ مِنْ
الْعَدِ إِلَى بَابِ أَبِي خَالِدٍ وَهُوَ يَوْمئِذٍ وَزِيرُ الْمُهْدِيِّ . فَإِذَا النَّاسُ
وُقُوفٌ عَلَى دَارِهِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَاكِبًا . فَلَمَّا
رَأَى سَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ : كَيْفَ حَالُكَ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا خَالِدٍ مَا حَالُ
رَجُلٍ يَبِيعُ مِنْ مَنَزِلِهِ بِالْأَمْسِ مِنْ دِيلًا بِسَبْعَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا .
فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظْرًا شَدِيدًا وَمَا أَجَابَنِي جَوَابًا . فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي
كَبِيرَ الْقَلْبِ وَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَا اتَّفَقَ لِي مَعَ أَبِي خَالِدٍ . فَهَالُوا :
يَسَّ وَاللَّهِ مَا فَعَلْتَ . تَوَجَّهْتَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَرْتَضِيكَ^(١) لِأَمْرِ
جَلِيلٍ . فَكَشَفْتَ لَهُ سِرَّكَ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى مَكْنُونٍ^(٢) أَمْرِكَ
فَأَزْرَيْتَ^(٣) عِنْدَهُ بِنَفْسِكَ وَصَغُرْتَ عِنْدَهُ مَنَزِلُكَ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ
عِنْدَهُ جَلِيلًا . فَأَيَّاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا بِيَدِهِ الْيَمِينِ . فَقُلْتُ : فَذُ

(١) يُخَارِكُ وَيَرَاكُ هَلَا (٢) مَسْتَوْر (٣) مِنْ أَزْرَى بِهِ إِذَا وَضَعَ مِنْهُ

قَضِيَ الْأَمْرُ الْآنَ بِمَا لَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ
بَكَرْتُ إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ اسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ فَقَالَ
لِي : قَدْ ذُكِرَتِ السَّاعَةُ بِبَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمْ أَلْتَفِتْ
لِقَوْلِهِ . فَاسْتَقْبَلَنِي آخَرُ فَقَالَ لِي كَمَا لَهَ الْأَوَّلُ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي
حَاجِبُ أَبِي خَالِدٍ فَقَالَ لِي : أَتَنْ تَكُونُ . قَدْ أَمَرَنِي أَبُو خَالِدٍ
بِإِجْلَاسِكَ إِلَيَّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَجَلَسْتُ
حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا رَأَيْتُ دَعَانِي وَأَمَرَ لِي بِمَرْكُوبٍ ، فَرَكِبْتُ وَسَرْتُ
مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا زَلَّ قَالَ : عَلَيَّ يَفْلَانِ وَيَفْلَانِ الْخَنَاطِينِ
فَأُحْضِرَا . فَقَالَ لَهُمَا : أَلَمْ تَشْتَرِيَا مِنِّي غَلَاتِ السَّوَادِ بِثَمَانِيَةِ
عَشَرَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : أَلَمْ أَشْتَرِطْ عَلَيْكُمَا
شِرْكَتَهُ رَجُلٍ مَعَكُمْ . قَالَا : بَلَى . قَالَ : هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي
أَشْتَرَطْتُ شِرْكَتَهُ لَكُمَا . ثُمَّ قَالَ لِي : قُمْ مَعَهُمَا . فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَا
لِي : ادْخُلْ مَعَنَا بَعْضَ الْمَسَاجِدِ حَتَّى نُكَلِّمَكَ فِي أَمْرِ يَكُونُ لَكَ
فِيهِ الرِّبْحُ الْهَيْئَةُ . فَدَخَلْنَا مَسْجِدًا فَقَالَ لِي : إِنَّكَ تَحْتَاجُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ إِلَى وَكَلَاءٍ وَأَمَنَاءٍ وَكِبَالِينَ وَأَعْوَابٍ وَمُؤَنٍ لَا تُقَدِّرُ
مِنْهَا عَلَى شَيْءٍ . فَبَلَ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شِرْكَتَكَ بِأَلَدٍ نَحْمِلُهُ لَكَ
فَتَنْتَفِعَ بِهِ وَيَسْقُطَ عَنْكَ الْتَعَبُ وَالْكَلْفُ . فَقُلْتُ لَهُمَا : وَكَمْ

تَبْدُلَانِ لِي . فَقَالَ : مِئَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ . فَمَا
 زِلَا تَزِيدَانِي وَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَى أَنْ قَالَ لِي : ثَلَاثُمِئَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ
 وَلَا زِيَادَةَ عِنْدَنَا عَلَى هَذَا . فَقُلْتُ حَتَّى أَشَاوِرَ أَبَا خَالِدٍ . قَالَ :
 ذَلِكَ لَكَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَأَخْبَرْتُهُ . فَدَعَا بِهِمَا وَقَالَ لَهُمَا : هَلْ
 وَافَقْتُمَا عَلَيَّ مَا ذَكَرَ . قَالَا : نَعَمْ . قَالَ : أَذْهَبَا فَيَضَاهُ الْمَالَ
 السَّاعَةَ ثُمَّ قَالَ لِي : أَصْلِحْ أَمْرَكَ وَتَهَيَّأْ فَقَدْ قُلْدْتُكَ الْعَمَلَ .
 فَأَصْلَحْتُ شَأْنِي وَقُلْدَنِي مَا وَعَدَنِي بِهِ . فَمَا زِلْتُ فِي زِيَادَةٍ حَتَّى
 صَارَ أَمْرِي إِلَى مَا صَارَ . ثُمَّ قَالَ لِي وَلَدِي الْفَضْلُ : يَا بُنَيَّ فَمَا تَقُولُ
 فِي ابْنِ مَنْ فَعَلَ بِأَيْبِكَ هَذَا الْفِعْلَ وَمَا جَزَاؤُهُ . قَالَ : حَقٌّ
 لِعَمْرِي وَجَبَ عَلَيْكَ لَهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا وَلَدِي مَا أَجْدُ لَهُ
 مُكَافَأَةً . غَيْرَ أَنِّي أَعَزُّ نَفْسِي وَأَوَّلِيهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَبَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ . وَهَكَذَا تَكُونُ الْمُكَافَأَةُ

عَنْ أَمَةِ أَنْوِشِرَوَانِ فِي بِنَايَةِ الْإِيَوَانِ

حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى مَلِكِ قَابَسِ
 أَنْوِشِرَوَانِ صَاحِبِ الْإِيَوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيَوَانِ
 وَبُزْأَتَهُ وَعَظَمَةَ مَجَاسِ كُسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمَالُوكَ فِي يَدَيْهِ
 مِيزَ الْإِيَوَانِ فَرَأَى فِي تَعْنُ جَوَانِهِ عَوْجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجُمَانِ

عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هُنَاكَ بَيْتًا لِسُجُودِ كَرِهَتْ بَيْعَهُ عِنْدَ
 عِمَارَةَ الْأَيُّوَانِ . وَلَمْ يَزَلْ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا عَلَى التَّبِعِ فَأَتَتْهُمَا
 فِي جَانِبِ الْأَيُّوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتُ . فَقَالَ الْأُرُمِيُّ
 وَحَقُّ رَأْسِهِ إِنَّ هَذَا الْأَعْوَجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُسْتِقَامَةِ ، وَإِنْ مَا
 فَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُورْخْ فِيهَا مَضَى لِمَلِكٍ وَلَا يُورْخْ فِيهَا بَقِيَ
 لِمَلِكٍ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مَسْرُورًا مَجْبُورًا

بَرَاءَةُ الْأَسْتِنَاحِ

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهُ : يَا لَذِي أَسْبَغَ
 عَلَيْكَ هَذِهِ النِّعَمَ مِنْ غَيْرِ شَفِيعٍ كَانَ لَكَ إِلَّا أَنْصَفْتَنِي مِنْ
 خَصْمِي وَأَخَذْتَ لِي الْحَقَّ مِنْهُ فَإِنَّهُ ظَلَمْتُ غَشُومٌ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ
 كِبِيرٍ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى صَغِيرٍ . فَقَالَ : أَعْلِمْنِي مَنْ هُوَ . قَالَ : هُوَ
 الْفَقْرُ . فَأُطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ مَلِيًّا يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِإِصْبَعِهِ ثُمَّ رَفَعَ
 رَأْسَهُ فَأَمَرَ أَنَّهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَمَضَى . فَلَمَّا سَارَ
 خَارِجًا مِنْهُ قَالَ : رُدُّوهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : يَا ذَا الرَّجُلِ
 سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ مَتَى أَتَاكَ خَصْمُكَ مُتَعَسِّفًا إِلَّا أَتَيْتَ إِلَيْنَا فِيهِ مُتَظَلِّمًا

الباب السادس

في الشعر



الشعر القديم

« لعنة العبي »

لَا يَخِيلُ الْجُدَّ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرَّتْبُ وَلَا يَنَالُ أَعْلَى مِنْ طَبْعِهِ الْغَضَبُ
وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ إِذَا جَفَوْهُ^(١) وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرعى جِأَلَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْيِي جِأَهُمْ كُلَّمَا فُكِبُوا
فَلِلَّهِ دَرُ بَنِي عَبْسَةَ لَقَدْ نَسَلُوا^(٢) مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ نَسَلُ الْعَرَبُ
لَيْنُ يُعْبُوا سَوَادِي فَهَوِي نَسَبُ يَوْمَ الْتِزَالِ^(٣) إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنْ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَأَلَأْيَا^(٤) تَنْقَلِبُ
إِنْ أَلَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ اتَّقَلْبِ فِي أَتَابِهَا أَنْعَطِبُ
أَلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فَتَى يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ^(٥) الْعَصَبُ
فَتَى يَخُوضُ^(٦) غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَأْتِيهِ وَسْطَانُ الرَّمِيحِ مُخْتَضِبُ^(٧)
إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ^(٨) سَأَلْتُ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ أَجْوُ وَأَنْشَقَتْ لَهُ^(٩) الْحُجُبُ

(١) جفوه ضد آخسه ووصاه (٢) ولدوا (٣) القتال (٤) يقتحم (٥) أي

مقاتل، ن ر ل د ه (٦) سيفه

فَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَيْتُهَا وَالطَّنُّ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ
 إِذَا التَّقِيَتْ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمُرُودَ يَلْتَهِبُ
 لِي النُّفُوسُ وَالطَّيْرِ اللَّحُومُ وَالسُّوحُشُ الْعِظَامُ وَالْخَيْالَةُ السَّلْبُ
 لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِفَةً^(١) إِنْسًا إِذَا تَرَّلُوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا
 أَسْوَدَ غَابٍ وَلَكِنْ لَا يُؤَبِّ لُهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهَنْدِيَّةُ الْقُضْبُ^(٢)
 تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتُ^(٣) مَضْمَرَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبُ
 مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَقًا بِالطَّنِّ حَتَّى يَضْحَ نَحْنُ
 فَالْعُمِّي لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْخُرْمُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَارِهِمْ
 وَالْتَمَعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضُّرْبُ وَالطَّنُّ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ

« له ايضاً »

سَكَّتْ فَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ لَسَيْتُ
 وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمِ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَيْتُ
 وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَتَادُونِي أَجَبْتُ مَتَى ذُعَيْتُ
 يَسِيفٍ حَذُّهُ مَوْجُ الْمَنَآيَا وَرَمَحِ صَدْرُهُ الْحَتَفُ^(٤) أَلْمَيْتُ

(١) جمع غطريف وهو السيد (٢) جمع القضيب وهو السيف القطاع

(٣) نسبة الى اعرج وهو فرس لبني هلال ليس في العرب فعل اشهر ولا اكثر

نسلاً منه (٤) ما يشد من سيور السرج في اللبة من صدر الدابة (٥) الموت

خِلْتُ مِنْ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيَتْ
وَلَمَّا قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي بِأَقْصَافِ^(١) الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ^(٢) "وُلِدْتُ طِفْلًا وَمِنْ لَبَنِ الْمَاعِ قَدْ سَقَيْتُ
فَمَا لِلرَّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَائِي قُوَّةٌ
وَلِي بَيْتٌ عَلا فَلكَ الثَّرَيَا تَخِرُّ لِعِظَمِ هَيْبَتِهِ الْيُسُوتُ

« وقال ابو فراس الحمداني من قصيدة »

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَرَى مِنْ عَشِيرَةٍ إِذَا مَا فَأَوْتَا زَادَ حَالَهُمْ بُعْدًا
وَلَمَّا تَلْتَبَيْنَا عَوَاطِفُ جِلْمِنَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَاءَتْ طَرَاتُهُمْ صَدَا
وَيَمْتَنَّا ظُلَمَ الْمَشِيرَةِ أَنَا إِلَى ضَرِّهَا لَوْ بَاتِنِي ضَرُّهَا أَهْدَى
وَلَوْ عَرَفْتُ هَذِي الْمَسَارِيرُ رُشْدَهَا إِذَا جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدَا
وَلَكِنْ أَرَاهَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهَا وَأَخْلَفَهَا بِالرُّشْدِ قَدْ عَدِمَتْ رُشْدَا
إِلَى كَمْ رُذْ أَلْبِضَ عَنْهَا صَوَادِيَا وَتَشَنَّى صُدُورَ أَخْبَاءٍ قَدْ مَلِئَتْ جَهْدَا
وَتَغْلِبُ بِالْجِلْمِ الْحَيَّةُ فِيهِمْ وَتَزْعَى رِجَالًا أَيْسَ تَزْعَى لَنَا عَهْدَا
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَالْحَرْبِ سَوْرَةٌ بَوَادِرَ أَمْرِ لَا نَطِيقُ لَهَا رَدَا
وَجَوْلَهُ حَرْبُ يَبَاكَ الْحَامُ عِنْدَهَا وَصَوْلَةٌ بِأَسْرِ تَجْمَعُ الْخُرُوفُ أَمْبَدَا
وَلَمَّا لَتَرُمِي الْجَهْلُ بِالْجَهْلِ قُوَّةَ إِذَا لَمْ نَجِدْ مَنَّهُ عَلَى حَالَتَا إِذَا

(١) جمع قصف وهو ما انفلق من الجمجمة فبان (٢) العوان من الحرب

« تَنْزِيلُهُ رَدَّةً بَعْدَ خُرُوبِ »

الشعر المصري

اللغة العربية على منبر الخطابة

« بقلم الحوري بطرس البستاني »

كَتَبَ اللَّهُ لِي أَلْبَقَاءَ مَدِيدًا وَاللَّغَاتُ الْحِصَانُ تَهْوَى الْخُلُودًا
 مَا جَفَانِي مِنْ نَشَاتِي قَطُّ وَلَدِي بَلْ كَسَوْنِي مِنَ الْعَلَاءِ بُرُودًا
 أَيُّ نَحْرِ يَتَنَ اللَّغَاتِ كَنَحْرِي قَلَدَتْهُ يَدُ الْقَرِيضِ عُفُودًا
 أَيُّ صَدْرٍ يَخْوِي الْكُنُوزَ كَصَدْرِي وَتُرِيكَ الْجَنَانَ فِيهِ نَصِيدًا
 فِي الْقِيَانِي نَشَاتُ لَكِنْ بُرْدِي رَاقٍ وَشِبَاءٌ وَلَا يَزَالُ جَدِيدًا
 شُعْرَانِي قَدْ أَخْرُسُوا بِالْقَوَائِي كُلُّ شَادٍ يُسَكِتُ الْغَرِيدًا
 حَلْفُوا فِي أَلْعَالِي نُسُورًا وَصَادُوا مَا رَأَوْهُ مِنَ الْمَعَانِي فَرِيدًا
 وَلَكُمْ رَنَحَ الْمَنَائِرِ فَخْرًا خُطْبَائِي وَأَرْقُصُوا الْجُلُودًا
 فَتَصَفَّحْ أَسْفَارَهُمْ إِنْ فِيهَا حِكْمًا تَجْعَلُ الصُّلُولَ رَشِيدًا
 كُلُّ نَذْبٍ يَخُوضُ بِخَرِيْبَانِي لَا يُحَلِّي بَغْيِي دُرِّي الْجِيدَا
 وَإِذَا مَا تَلَا تَرَايَهِمْ قَوْمي أَبْصَرَ الْأُنْدَادَ وَالْأَبَاةَ الصَّيْدَا
 وَرَأَى الذُّوقَ فِي أَلْفَا حَضْرِيًّا وَرَأَى الْأُطْفَافَ كَيْفَ يَأْوِي أَلْيَدَا

قَدْ طَوَيْتُ الزَّمَانَ عَصْرًا فَعَصْرًا وَمَلَأْتُ الزَّمَانَ عِزًّا وَجُودًا

وَتَقَرَّرْتُ بِالْبَلَاغَةِ حَتَّى رَفَعَ الْجَهْمُ فِي الرَّبِّي لِی بُنُودًا
عَجَزَ النَّاسُ عَنْ لَحَاقِ غُبَارِي إِذَا تَخَطَّيْتُ فِي السِّبَاقِ الْخُدُودَا
إِنْ حِظُّكَ الذِّمَامِ قَدْ بَاتَ عِنْدِي سُنَّةً لَا أُطِيقُ عَنْهَا مَجِيدَا
أَيُّ عَهْدٍ قَطَعْتَهُ كَانَ مِنْهُ حَوْلَ غُنْفِي الْقِيُودُ تَعْلُو الْقِيُودَا
وَإِذَا مَا وَعَدْتُ أَنْجَزْتُ وَعْدِي وَكَثِيرُونَ يَنْكُثُونَ الْهُودَا
إِنْ نَفْسِي تَطِيبُ إِنْ يَضُرَّ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الْوَفَا وَحِيدِي شَهِيدَا
وَالْعَالِي وَقَدْ مَلَكَتْ مَدَاهَا هِيَ كَانَتْ عَلَى كَمَالِي شُهُودَا
نُحُوتٌ فِي حِمَاسَةٍ فِي إِبَالِهِ لَا تَرَى فِي الْحِلَى لَهُنَّ نَدِيدَا
وَجَوَارِي لِلْخَائِفِينَ مَلَادٌ يَجْعَلُ الْمُحْتَمِي بِهِ صِنْدِيدَا

كَيْفَ أَخَشَى الْيَدَى وَحَوْلِي سُورٌ مِنْ فُلُوبٍ يَبْهَا أَفْلُ الْحَدِيدَا
كَيْفَ أَخَشَى غَارَاتِ رَبِّبِ اللَّيَالِي وَأَمَامِي لُبْنَانُ يُدْمِي الْأَسُودَا
كَيْفَ أَخَشَى ذُبُولَ رَوْضِي وَجَنِّي مَنَهْلُ طَابَ مَصْدَرَا وَوُزُودَا
مَعَهُدٌ قَدْ لَقِيتُ فِي جَانِبَيْهِ عَطْفَ أُمٍّ عَلَى الْوَلِيدِ وَجَبَا
يُذْضِعُ النَّشَاءَ مِنْ قُدَيِّ حَالِيَا فَيَسِيبُ أَلْفَتِي حَسَامَا حَلِيدَا

* . *

بَابِي الْأَرْبِ عَزَّوَجَلَّ فَتَحَيُّوْا وَأَذِيعُوا فِي الْأَرْضِ ذِكْرِي إِذَا مَدَا
وَأَنْسَرُوا فِي أَمَامِ سَائِرِ قَوْمِي وَتَحَدُّوا بِالْمَكْرَمَاتِ إِذَا رَدَا

كَانَتْ الْعُزْبُ فِي الْعِيَامِ مُلُوكًا أَتَكُونُونَ فِي الْقُصُورِ عِبِيدًا
كَانَتْ الْعُزْبُ أَرْحَبَ النَّاسِ صَدْرًا وَلَدَى الضَّمِيمِ أَصْلَبَ النَّاسِ عُودًا
لَا يَدُونَ الْوَفَاقَ إِلَّا نَعِيمًا وَدُونَ الشِّقَاقِ خَطْبًا شَدِيدًا
فَانْبِذُوا مِنْكُمْ التَّافِرَ حَتَّى تَسْتَعِيدُوا عِزَّ الْجُدُودِ وَطِيدًا
وَتَبَارُوا فِيمَا يُفِيدُ فَلَاحًا وَأَبْذُلُوا الْجُهْدَ فِي الْعُلُومِ جَهْدًا
إِنَّمَا الشَّرْقُ بِالْجَهَالَةِ عَبْدٌ فَارْفَعُوهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى يَسُودَا

التربية والامهات

« من قصيدة للرصافي »

هِيَ الْأَخْلَاقُ تَنْبُتُ كَالنَّبَاتِ إِذَا سُقِيَتْ بِمَاءِ الْمَكْرُمَاتِ
تَقُومُ إِذَا تَهَدَّهَا^(١) الْمَرْيِ عَلَى سَاقِ الْقَضِيَّةِ مُفِيرَاتِ
وَتَسْمُو لِلْمَكَارِمِ بِاتِّسَاقٍ^(٢) كَمَا اتَّسَقَتْ أَنَابِيْبُ^(٣) الْفَنَاقِ
وَتُثْمِنُ مِنْ صَبِيمِ الْمَجْدِ رُوحًا بِأَزْهَارِهَا مَتَّصِعَاتِ^(٤)
وَلَمْ أَرَ لِاخْلَاقٍ مِنْ مَحَلٍّ يُهْدِيهَا كَحُضْنِ الْأَمَّهَاتِ
فَحُضْنُ الْأُمِّ مَدْرَسَةٌ تَسَامَتْ بِتَرْيِيَةِ الْبَيْنِ أَوْ الْبَنَاتِ
وَأَخْلَاقُ الْوَلِيدِ تُقَاسُ حُسْنًا بِأَخْلَاقِ النِّسَاءِ الْوَالِدَاتِ

(١) تتقدمها (٢) بانتظام (٣) جمع انبواب وهو من الرمح ما بين

الكمين (٤) منكسرات

وَلَيْسَ رَيْبٌ^(١) عَالِيَةِ الْمَزَايَا
وَلَيْسَ الثَّبْتُ يَثْبُتُ فِي جَنَّاتِ
فِيَا صَدْرَ الْفَتَاةِ رَحِبَتْ صَدْرًا
تَرَاكَ إِذَا ضَمَمْتَ الطِّفْلَ لَوْحًا
إِذَا اسْتَدَّ أَوْلَادُكَ عَلَيْكَ لَاحَتْ
لِاخْلَاقِ الصَّيِّدِ بِكَ أَنْعَكَاسُ
وَمَا ضَرَبَانُ^(٢) قَلْبِكَ غَيْرُ دَرَسٍ
فَأَوَّلُ دَرَسٍ تَهْذِيبُ السَّجَايَا
فَكَيْفَ نَظَنُّ يَا الْأَبْنَاءَ خَيْرًا
وَهَلْ يُزْجَى لِأَطْفَالٍ كَمَالُ
فَمَا لِلْأُمَمَاتِ جَمَلَنَ حَتَّى
حَنُونٌ عَلَى الرُّضِيعِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
أَمْ تَرَى أَنْحَسَانَ الْغَيْدِ^(٣) قَبْلًا
وَقَدْ كَانَتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ قَدَمًا
يَكُنُّ لَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ عَوْنًا

كَمِثْلٍ رَيْبٍ سَائِلَةِ الْصِفَاتِ
كَمِثْلٍ الثَّبْتُ يَثْبُتُ فِي الْفَلَاةِ
فَأَنْتَ مَقَرُّ أَسْنَى الْعَاطِقَاتِ
يَفُوقُ جَمِيعَ الْوَاخِ الْحَيَاةِ
تَصَاوِيرُ الْحَنَانِ مَصَوِّرَاتِ
كَمَا أَنْعَكَسَ الْخَيَالُ عَلَى الْبِرَاةِ
لِتَلْقَيْنِ الْإِصْصَالَ الْقَاضِلَاتِ
يَكُونُ عَلَيْكَ يَا صَدْرَ الْفَتَاةِ
إِذَا تَشَاوَأَ بِحُضْنِ الْجَاهِلَاتِ
إِذَا ارْتَضَعُوا نُدْيَ النَّاقِصَاتِ
أَتَيْنَ بِكُلِّ طَيَّاشٍ^(٤) الْحَصَاةِ^(٥)
فَضَاعَ خَنُوءُ تِلْكَ الْمُرْضِعَاتِ
أَوَائِسَ كَكَاتِبَاتِ شَاعِرَاتِ
يُزْحَنُ إِلَى الْحُرُوبِ مَعَ الْفِرَاقِ
وَيَضْمُنُ^(٦) الْجُرُوحَ الدَّامِيَاتِ

(١) الريب المربى (٢) اضطراب وهيجان وتحرك (٣) الطيَّاش الذي لا يتصد وجهاً واحداً لحفة عقله (٤) الحصة العقل والرأي (٥) جمع غيداء وهي المرأة المشتددة ليداً والتي بشرتها لطيفة والطويلة المنق (٦) ضد الحزن شدة بائذاءة وهي خرقه يسند بها العضو المأوف أي الذي اصابته آفة

وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ أَسْرَتْ وَذَاقَتْ عَذَابَ الْهُونِ فِي أَسْرِ الْعَدَاةِ
فَإِذَا أَلْيَوْمَ ضَرَّ لَوِ الثَّقَاتَا إِلَى أَسْلَافِنَا بَعْضَ النِّفَاتِ
فَهُمْ سَارُوا بِتَهْجٍ هُدًى وَسَرْنَا بِتَهْجِ التَّفَرُّقِ وَالنِّفَاتِ

« ذم القمار للشيوخ فحجب الحداد »

لِكُلِّ نَقِصَةٍ فِي النَّاسِ عَارٌ وَشَرُّ مَعَايِبِ الْمَرْءِ الْقِمَارُ
هُوَ الدَّاءُ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ وَلَيْسَ لِذَنْبٍ صَاحِبِهِ اغْتِقَارُ
تَشَادُّ لَهُ الْمَنَازِلُ شَاهِدَاتٍ وَفِي تَشْيِيدِ سَاحَتِهَا الدَّمَارُ^(١)
تَصِيبُ النَّازِلِينَ بِهَا سُهَادُ^(٢) فَاِفْلَاسُ فَيَاسُ فَانْتِحَارُ^(٣)
قَدْ اخْتَصَرُوا التِّجَارَةَ مِنْ قَرِيبٍ فَعُدُّ فِي الدَّقِيقَةِ أَوْ يَسَارُ
وَيَبُسَ الْعَيْشُ فَقَرُّ مُسْتَدِيمٍ يُمَارِضُهُ يَسَارُ مُسْتَعَارُ
وَيَبُسَ الْمَالُ لَا تَحْطَى يَمِينُ^(٤) بِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ الْيَسَارُ
يَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^(٥) فَلَيْسَ يَبْقَى لَهُمْ مِنْ إِثْرِهِ إِلَّا أَصْفِرَادُ
كَانَ وَجُوهُهُمْ قَدَمًا وَحُزْنًا كَسَاهَا لَوْنُ صُفْرِتِهِ الْتَضَارُ^(٦)
فَيَتَا تَبْصِرُ الْوُجُنَاتِ وَرَدَا إِذَا هِيَ فِي خَسَارَتِهِمْ بَهَارُ
كَانَ الْمَالُ بَيْنَهُمْ نُجُومٌ وَرُقْمَةٌ^(٧) لِيَمِينٍ فَلَكُ مُدَارُ

(١) الإهلاك (٢) ارق اي سهر بالليل (٣) من انتحر الرجل اذا قتل

نفسه (٤) الاصابع (٥) الذهب (٦) لوح

فَبَضْضُ نُجُومِهِ فِيهَا سُودٌ
عَصَابٌ^(١) لَا يَوَدُّ الْمَرْءُ فِيهَا
يُلَاحِظُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَمِينٍ
فَنَحَسِبُ أَنَّ بَيْنَ الْقَوْمِ قَادًا
كَانَ عُيُونُهُمْ لَمَّا أُدْبِرَتْ
فَهُمْ لَا يَمِطُّونَ عَلَى خَلِيلٍ
وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ قَدِيمَ عَهْدٍ
يُذَكِّرُهُمْ بِمَا خَسِرُوهُ فِيهِ
تَرَى الْحَاطِظِينَ فَتَخَالُ فِيهِمْ
وَلَكِنْ دَارَتْ الْحَسَرَاتُ فِيهِمْ
فَكَمْ غَضِبُوا عَلَى الْأَيَّامِ ظُلْمًا
وَكَمْ تَرَكُوا الْأَنْسَاءَ تَيْتٌ تَسْكُو
تَيْتٌ عَلَى الطَّوَى تَرْجُو وَتَخْشَى
فَيَأْسَتْ عِبْشَةُ الزَّوْجَاتِ حُزْنَ
وَبَأْسَتْ خَلَّةُ الْفَتَيَانِ هَمٌّ

وَبَضْضُ نُجُومِهِ فِيهَا الْبَوَارُ^(٢)
أَخَاهُ وَلَا يُدَاعِي الْجَادَ جَارُ
يَكَادُ يُضِيءُ أَسْوَدَهَا الشِّرَارُ
وَلَا تَارُ هُنَاكَ وَلَا نِقَارُ
فَرَّاشٌ^(٣) حَوْمٌ^(٤) وَالْمَالُ تَارُ
وَلَيْسَ يَشُوقُ أَنْفُسَهُمْ مَزَارُ
وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى الْأَمْسِ إِذْ كَارُ
وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَكَيْفَ صَارُوا
خُمَارٌ^(٥) طَلَا^(٦) وَلَيْسَ بِهَا خُمَارُ
كَمَا دَارَتْ بِشَارِيهَا الْعُقَارُ^(٧)
وَكَمْ حَنِقُوا عَلَى الدُّنْيَا وَمَارُوا
وَتَسْعِدُهَا الْأَصْيِيَّةُ^(٨) الصَّغَارُ
يُورِنُهَا الشَّهَادُ^(٩) وَالْإِنْتِظَارُ
وَتَسْمِدُ وَهَجْرُ وَافْتِسَارُ
وَأَتَابُ وَخَسْرَانُ وَعَارُ

(١) الهلاك (٢) جمع عصاية وهي الجماعة من الرجال (٣) جمع فراشة

(٤) جمع حائمة (٥) اخلا صداع الحمر واذاها وبقيّة السكر (٦) الطل الحمر

وهي ممدودة في الاصل (٧) العقار الحمر (٨) تصغير اصبية جمع صبي

(٩) مصدر سهد اذا ارتقه اي اسهره بالليل

ولولي الدين يكن قصيدة انشلتها فتاة عياء في حفلة مدرسة

الحياة الجديدة للبنات الكفيفات في مصر

سَادَيْتِي إِنَّ فِي الْوُجُودِ نُفُوسًا ظَلَمْتَهَا الْأَقْدَارُ ظُلْمًا شَدِيدًا
 هِيَ كَتَمَتْ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَّتْ وَلَكُمْ مُذْنِبٍ يَمِيشُ سَمِيدًا
 رَحِمَ اللَّهُ أَعْيُنًا لَمْ تُشَاهِدْ مِنْذُ كَانَتْ إِلَّا لِيَالِي سُودًا
 تَتَعَنَّى لَوْ فَتَحَتْ فَتَحْتُ مِنْ جَمَالِ الْوُجُودِ هَذَا الشُّهُودَا
 تَتَنَاجَى حَمَائِمُ الرُّوضِ صُبْحًا لَا زَاهَا وَنَسَمُ التَّغْرِيدَا
 وَيَكُونُ الرَّبِيعُ مِنَّا قَرِيبًا فَظَنُّ الرَّبِيعِ مِنَّا بَعِيدَا
 حِينَ تَرْنُو إِلَى الْوُرُودِ عُيُونُ لَيْتَ شِعْرِي كَمْ تَسْتَطِيبُ الْوُرُودَا
 أَبُويَ الَّذِينَ أَوْجَدْتُمَانِي أَتُرِيدَانِ شَقَوَاتِي لَنْ تُرِيدَا
 عِشْمًا فِي ظِلَالِ شَمْلٍ جَمِيعِ أَنَا وَحْدِي وَجَدْتُ شَمْلِي بَدِيدَا
 وَإِذَا كُنْتُ قَدْ وَلَدْتُ قَبِيدَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَدْ فُتِدْتُ وَلِيدَا
 سَادَيْتِي إِنَّنَا صَبَرْنَا أَمْتًا لَا مَا صَبَرْنَا وَلَا شَكُونَا الْجُدُودَا
 فَانْظُرُوا نَظْرَةَ الْكِرَامِ إِلَيْنَا وَارْحَمُوا أَدْمَا تَخَذُ الْخُدُودَا

« ومن قصيدة حافظ ابراهيم يؤتي بها علياً ابا القروح »

جَلَّ الْأَسَى فَتَجَلَّلْ وَإِذَا أَيْنَتْ فَأَجْمَلْ
 يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى فَتَا لِي وَلَا قَتَى إِلَّا عَلِي

قَدْ مَاتَ نَابِغَةُ الْقَضَا وَغَابَ بَذْرُ الْمُخِيزِ
 وَعَدَا الْقَضَا عَلَى الْقَضَا فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ
 حَلَالُ عِقْدِ الْمُضِيلا تِ قَضَى بِدَاءِ مُضِيلِ
 وَنِجَ الْكِتَانَةِ مَا لَهَا فِي غَمَرَةٍ لَا تَنْجِي
 بَاتَتْ وَكَارِثَةُ تَه رِيهَا وَكَارِثَةُ تَلِي
 يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا رِيحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ
 كُنَّا نِعِدُّكَ لِشَدَا يَدِي فِي الزَّمَانِ الْمُثْمِلِ
 يَا لَا يَسَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأُمُثِلِ
 فَارْتَقَا فِي حِينِ حَا جَتَا * وَلَمْ تَتَمَلَّ
 يَا رَاوِيَا صَدْرَ الصَّمَا بِي دَمَالِكَ دَايِي الْأَجْدَلِ
 يَا حَافِظَا غَيْبِ الصَّدِيرِ قِي وَيَا كَرِيمَ الْبِقُولِ
 أَيُّ الْمَحَامِدِ غَضَّةُ يِعْلَاكَ لَمْ تَتَجَمَّلِ
 تَلَهُوْا إِذَاتِكَ بِأَصْبَا لَهْوًا وَأَنْتَ يَتَغَزَلِ
 تَسْعَى وَرَاءَ الْبَاقِيَا تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِي
 بَيْنَ الْحَايِرِ وَالْذَفَا تِرِ دَائِبَا لَا تَأْتَلِي
 أَدْرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِ بِنَ وَحُزْنَ فَضْلِ الْأَوَّلِ
 دُرُجَ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا تَرَكُوا الْأَسَى وَالْحُزْنَ بِ
 لَمْ يَخُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ عَيْشٌ وَلَمْ أَتَمَلَّ

لِي كُلَّ عَامٍ وَهَمَّةٌ
 أَبْكِي بُكَاءَ الْكَائِلَا
 لَمْ يُبْقِ لِي يَوْمُ الْفَقِيرِ
 يَوْمُ عَبُوسٍ قَدْ مَضَى
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ
 لَمْ يَدْرِ مَا قَصَمُ الظُّهُورِ
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ
 عَبَسْتَ مِنْهُ نَضَارَةً
 يَا قَبْرُ قَدْ لَبَّ أَلِيلِي
 يَا قَبْرُ ضَيْفُكَ بَيْنَنَا
 لَمْ يَنْقِضْ كِبَرًا بِنَا
 لِمَ حَلَلْتُ رِحَابَهُ
 وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
 يَا قَبْرَهُ هَذَا عَلَيَّ أَبِي الْفُتُوحِ قَهْلِيلِ
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ قَدْ ظَفِرْتَ بِخَيْرِنَا فَتَمَثَّلِ



والغوري بطرس البستاني في رثاء المطران يوسف ابي نجم

أَنْجَمَ الْكَمَالِ وَبَدَرَ السَّدَادَ قَلِيلٌ عَلَى الْقَطْرِ لُبْسُ الْحَدَادِ
 أَقْلَتْ قَنَابَتِ نُجُومِ الْعُلَى وَنَمَتْ فَنَامَتْ أُمَامِي أَلْيَادِ
 عَهْدُكَ أَحَى الْأَنَامِ فُؤَادَا وَأَرْعَاهُمْ لِذِمَامِ الْوَدَادِ
 وَأَرْعَاهُمْ لِلْعِيُونِ الدَّوَامِي وَأَشْرَهُمْ بِالْخُطُوبِ الشِّدَادِ
 فَلِمَ يَنْتَ عَنَّا فَأَدْمَيْتَ مِنَّا أَلَا قَالُوبَ فَرَقَ لَهْنُ الْجَبَادِ
 رَحَلْتَ وَتَحْنُ أَشَدُّ أَفْهَامَا إِلَيْكَ فَكَيْفَ نَطِيقُ الْبَعَادِ
 فَبِنَا حَيَادَى حِيَالِ الرِّزَايَا وَبِنَا كَأَنَّا نَهْمُ يَسَوَادِ
 وَلَوْ كُنْتَ تَقْدَى أَكُنْتَ الْقُدَى يَا لَيْ نَهَامِ وَالْقِي جَوَادِ
 تَرَلْتَ ضَرْبًا دَجِيَّ الْحَوَائِي وَلَوْ أَنْصَفُوا أَرَلُوكَ الْفَوَادِ
 بَلَى أَنْتَ فِي كُلِّ قَلْبٍ مُقِيمٌ وَذِكْرُكَ يَبْقَى أَيُّومِ الْمَعَادِ
 سَتَذْكُرُكَ أَنَاسٌ ذِكْرًا يَسُودُ كَمَا ذِكْرُ يُوسُفَ فِي مِصْرَ سَادِ
 فَيُوسُفُ صَدُّ الْمَجَاعَةِ جِينَا وَلَيْسَ لِقُضْلِكَ فِينَا تَفَادِ
 لَقَدْ كَانَ ذِكْرُكَ مِلْءَ أَلْيَادِ يُشِيدُ بِهِ كُلُّ شَادٍ وَحَادِ
 وَقَدْ كَانَ فَضْلُكَ صَافِي الرِّزَالِ يُحُومُ عَلَى وَرْدِهِ كُلُّ مَادِ
 وَقَدْ كَانَ رَأْيُكَ فِي الْمُسْكِلَاتِ إِذَا مَا دَجَوْنَ شَمَاعَ الْبَدَادِ
 عُنْدَ غَيْبَتِ ذُنْبَانَا سَى وَأَلْيَاعَا وَلَمْ تَذُقِ أَلَمِينَ طَعْمَ الْبَدَادِ

وَكَيْفَ تُطِيقُ الْيُونُ الْكَرَى
عَزِيزُ عَلَيْنَا الْمَصَابُ يَنْجُمُ
عَزِيزُ عَلَى الدِّينِ أَنْ يُدْتَلَى
فِيَا ذَهْرُ كُنْ آمِنًا فَالَّذِي
فَتَكْتَ بِهِ فِي الدُّجَى غِيَلَةٌ
فَكَيْفَ جَرَحْتَ قُلُوبَ الْوَدَى
أَلَيْسَ مِنَ الْجَوْرِ أَنْ تُجْتَنَى أَلَسَّ
فَمَا كَانَ أَفْجَعَ خَطْبًا أَرَأَنَا إِذْ
سَمِعْنَا لَهُ فِي الْإِلَادِ دَوِيًّا
سَمِعْنَا لَهُ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي
إِذَا الرُّزَا أَدْمَى عُيُونَ الْعِدَى

وَفِيهَا مِنَ الْخَطْبِ شَوْكُ الْقَتَادِ
وَضِيَّ هَوَى مِنْ سَمَاءِ الرَّشَادِ
يَحْبِرُ خَطِيرَ رَفِيعِ الْعِمَادِ
تَهَابُ مَضَاهُ إِلَى اللَّهِ عَادِ
كَذَلِكَ الْأَسْوَدُ اغْتِيَالًا تُصَادِ
وَأُورِيتَ الْحُزْنَ فِيهَا الزَّنَادِ
نَابِلُ قَبْلَ بُلُوغِ الْحِصَادِ
مِضَاضُ الصَّوَاعِقِ فِي كُلِّ نَادِ
كَمُصْفِ الرُّعُودِ بِبَطْنِ الْوَهَادِ
رَيْنِ السَّهَامِ وَوَقَعَ الْحِدَادِ
فَأَحْرَبَهُ أَنْ يَعْمَ الْعِبَادِ

وَشَارِكُ نُجُومِ الدُّجَى فِي الشَّهَادِ
وَلَا تَخْلَمَنَّ ثِيَابَ السَّوَادِ
حَكِيمُ بِهِ قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادِ
عَلَى الْقَابِ بِالدَّمْعِ لَا بِالِدَادِ
إِطَارَ الْأَسَى مِنْ نَجِيمِ السَّوَادِ
فَقَدَّتْ بِهِ فِي الْبَلَايَا الْعِتَادِ

الْبَنَانُ سُحَّ الدَّمُوعِ غِزَارًا
وَأَجْرُ الْمَنَاحَاتِ فِي كُلِّ صَوْبِ
الْبَنَانُ شُقُّ الْقَوَادِ عَلَى
الْبَنَانِ خُطُّ الْمَصَابِ الْجَسِيمِ
بَلْ أَحْفَرُهُ فِي الصَّدْرِ وَأَجْعَلْ لَهُ
الْبَنَانُ وَجْدًا عَلَى وَالِدِ

فَمَنْ لِمَشَاكِلِ إِنْ أَعْضَلَتْ
وَمَنْ لِمَطُوبٍ إِذَا اسْتَحَكَمَتْ
فَيَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى رَاحِلِهِ
إِذَا الصَّبْرُ عَزُّ لِمَضْرَعِهِ
أَهَالِ آلِلُهُ عَلَى رَمِيهِ
وَبَوَاهُ فِي جَنَانِ أُلْمِي
وَمَنْ يُصْلِحُ الدَّهْرَ وَتُفَّتِ الْقَسَادُ
وَمَنْ لِلْقَضَاءِ إِذَا أَلْمَلُ بَادُ
فَقَدْنَا بِهِ السَّيْفَ يَوْمَ الْجِلَادِ
فَسُوقُ أَلْهَنَّا أَصْبَحَتْ فِي كَسَادِ
عَهَادًا مِنَ الْقَوْرِ تَلَوُ الْعِهَادِ
مَقَامًا عَلِيًّا جَزَاءُ الْعِهَادِ

« النجوم »

من قصيدة لاليس فياض

قُلْتُ لِلنَّيِّرَاتِ ذَاتَ مَسَاءٍ
سَاهِرَاتِ الْجُفُونِ هَلْ لِفِرَاقٍ
إِنَّ فِي لَحْظِكَ الشَّجِيرَ خِينًا
وَأَرَى نُورَكَ الْأَضْيَلَّ كَدَمْعٍ
أَتُفَوِّرُ كَنِيَّةً أَمْ جِرَاحُ
أَنْتِ تَبْكِينَ يَا نُجُومُ أَجَابَتْ
بَيْنَا الْهَجْرُ مِنْ قَدِيمٍ فَلَا يَنْفِرُكَ مِنَّا تَقَارُبُ الْأَضْوَاءِ
كُلُّ نَجْمٍ مِنَّا يَمِيتُ بَعِيدًا
مُخَرِّفًا نَفْسَهُ بِغَيْرِ انْتِفَاعٍ
أَتَرَى أَنْتِ مِثْلُنَا فِي شَقَاءٍ
خَافِقَاتِ الضُّلُوعِ هَلْ لِلْقَاءِ
نَافِذًا سَهْمُهُ إِلَى أَحْسَانِي
سَأَلُهُ مِنْ مَحَاجِرِ بَيْضَاءِ
أَنْتِ فِي الْأَلْيَةِ الْسُودَاءِ
نَحْنُ فِي عُرْلَةٍ يَهْدَا الْقَضَاءُ
عَنْ أَخِيهِ فِي وَحْشَةٍ وَجَفَاءِ
ذَاهِبَا نُورُهُ سُدَى فِي السَّمَاءِ

قَدْ فَهَمْتُ الَّذِي تَقُولِينَ يَا شُهْبُ فَأَنْتُنَّ أَنْفُسُ الشُّعْرَاءِ
هَكَذَا نُورُهَا يُضِيءُ بِأَفْقِهِ رُكَّتْ مِنْهُ مَنْزِلَ الْفَرَبَاءِ
لَا تَرَى الْأَنْفُسُ الْغَرِيبَةَ مِنْهَا مَا بِهَا مِنْ تَوَقُّدٍ وَدَّكَاءِ

وحافظ ابراهيم من قصيدة

انشدها على منبر الجامعة الاميركية في بيروت

حَيِّ بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ لُبْنَانٍ وَطَالِعُ الْيَمْنِ مِنَ الشَّامِ حَيَّانِي^(١)
أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمْ عُنُقِي بَيْنَهُ خَرَجْتَ عَنْ طَوْقِ تَيْبَانِي
قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَيَّ يَدَا أَنِّي رُحْتُ فَأَنْتَ النَّازِحُ الدَّانِي
مَا إِنْ تَقَاضَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفَةٍ هَلْ يَخْذُلُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانٍ^(٢)
أَقْرَ عَيْنِي أَنِّي قُمْتُ أَنْشِدُكُمْ فِي مَعْقِدٍ يَحِلُّ الْإِعْزَافُ مُرْدَانٍ
وَشَاعَ فِي سُورٍ لَا يُعَادِلُهُ رَدُّ الشَّبَابِ إِلَى شِعْرِي وَجْهَانِي
لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ^(٣) وَلِي هُنَا فِي جِهَاكُمْ مَوْطِنٌ تَانٍ
لِي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَافِهَا حُلَلًا مِنْ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَوْقَ لُبْنَانٍ
لَمْ يَنْحُ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جَدَّتِهَا عَلَى التَّعَاقِبِ مَا يَنْحُو الْجُلَيْدَانِ^(٤)

(١) البكور من المطر ما جاء في اول الوسمي وهو المطر اول الربيع .

والحيا المطر والارباع جمع الربع وهو المنزل واليمن البركة (٢) تقاضاه الشيء

طالبه به . والعارفة المعروف (٣) أعظم الشيء عظمه او رآه وعدّه عظيماً

(٤) الليل والنهار

حَسِبْتُ نَفْسِي ثُرِيلاً يَتَكَّمُ فَإِذَا أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحِبَّائِي وَجِيرَانِي
 سَكَنَتْ جَنَّةً فَبَحَاءَ لَيْسَ بِهَا غَيْبٌ سِوَى أَهْلِهَا فِي الْعَالَمِ الْآخِرِ
 إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُنْعاً لِإِنْسَانٍ
 فِي سَهْلٍهَا وَآعَالِهَا وَسُلْسِلِهَا بِرُءُوسِ الْقِلْدِ وَسَاوَى الْمَابِثِ الْآخِرِ^(١)
 وَفِي تَضَوُّعِ أَنْفَاسِ الرِّبَاضِ بِهَا رُوحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانِ^(٢)
 أَنَّى تَخَيَّرْتَ مِنْ لُبَّانٍ مَنَزَلَةً فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ رَوْضٌ وَعَيْنَانِ
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعْوِ قَلْبِي جَمِيعٌ وَأَمْرِي طَلُوعٌ وَجَدَانِي^(٣)
 أَقْصَى الصِّفِّ بِلُبَّانٍ عَلَى شَرَفٍ وَلَا أَحُولُ عَنِ الْمَشَى بِحَاوِلِ^(٤)
 يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرْضِ أَنْشَدَهَا بَيْنَ الصَّنَوِيرِ وَالشَّرْبِينِ وَاللُّبَّانِ
 تَسْتَهْطِطُ الْوَحْيُ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا وَيَنْثَنِي مَا كَا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي^(٥)
 عَلَيَّ أَجَاوِدُكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِبَا بِسَائِعِرِ الْأَرْضِ فِي صُنْعِ وَإِثْقَانِ^(٦)
 لَا بَدْعَ إِنْ أَخَصَّبْتَ فِيهَا قَرَأَاحَكُمْ فَأَعْجَزَتْ وَأَعَادَتْ عَهْدَ حُسَانِ^(٧)
 طِيبُ أَهْوَاءٍ وَطِيبُ الرُّوضِ قَدْ صَفَلَا

لَوْحُ الْخَيْالِ فَأَغْرَاكُمْ وَغَرَانِي

(١) المعنى الأسير (٢) الروح الراح والاسوان الحزين (٣) العلة الأولى

وخفض العيش . واجتمع ضد المتفرق (٤) الشرف المكان الذي يروى به

بلد في مصر يقصده العرب للاستشفاء (٥) جملة التي شغف به واهلوت

وات (٦) جاوره فخره في الجود (٧) اعجزه صبره عاجزاً

أَرَى رِجَالًا^(١) مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ دِينٍ
 قَدْ شِيدُوا آيَةً^(٢) بِالشَّامِ خَالِدَةً شَتَّى الْمَنَاهِلِ تُرْوِي كُلَّ ظَمَآنٍ
 لَا غُرُوبَ لَهَا أَعْجَزُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَكَرُوا فِيهَا أَقَانِينَ لِإِصْلَاحِ وَغَمْرَانِ^(٣)
 فَتِلْكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْثِ قَدْ رُزِعَتْ أَعْنَةَ الرِّيحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ^(٤)

أَبَتْ أُمِيَّةٌ أَنْ تَقْنَى مَحَامِدَهَا عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانٍ
 فَمِنْ غَطَارِفَةٍ فِي جِلْقِهِ نَجَبٍ وَمِنْ غَطَارِفَةٍ فِي أَرْضِ حُورَانَ^(٥)
 عَافُوا^(٦) الْمَذَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ عِزُّ الْأَحْيَاوَةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ مِثْلَانِ
 لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمِيمٍ يُحَاوِلُهُ بَاغٍ مِنَ الْأَنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ

شَقَقَتْ أَسْوَاقَ بَيْرُوتَ فَأَخَذَتْ عَيْنَايَ فِي سَاحِبِهَا حَاثُوتَ يُرُونَايَ
 فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ لِلَّهِ دَرْتُهُمْ لَيْسَ الْفَلَاحُ لِوَأَنْ غَيْرَ يَقْطَانِ
 تَيَمَّمُوا أَرْضَ كَوْلُونِمْ فَأَشْعَرَتْ مِنْهُمْ بَوَاطِءَ غَرِيبِ الدَّارِ حَيْرَانَ
 سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاكِهَا بَلَاءَ مُضْطَلَعٍ بِالْأَمْرِ مِغْوَانَ^(٧)

-
- (١) يريد بهم الاساتذة الاميركيين (٢) يريد بها الجامعة الاميركية
 (٣) اعجز فلان قرنه صيده عاجزاً عن ادراكه . والافانين الاساليب والطرق
 (٤) يريد بذلك الطيارات التي انست الناس بساط سليمان (٥) غطارفة جمع
 غطريف وهو السيد الشريف وجلق دمشق (٦) كرهوا (٧) ابلى في الحرب
 اظهر بأسه حتى اختبئه الناس والمناكب الجوانب . واضطلع بالامر نهض به

إِنَّ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقٍ عَنْ عَزَائِهِمْ صَاحَتْ بِهِمْ فَأَرْوَهَا أَلْفَ مَيْدَانٍ
 لَا يَسْتَثِيرُونَ^(١) إِنْ هُمَا يَسُورِي هِمَمٍ تَأْتِي الْقَامَ عَلَى ذَلٍّ وَإِذْعَانٍ
 وَلَا يُبَالُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ ذُرَى الشَّوَامِخِ أَوْ أَجْوَافِ حِثَانٍ
 مَتَى أَرَى الشَّرْقَ أَذْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَطْمَعِ الْقَرَبِ فِيهِ غَيْرُ وَسْتَانٍ^(٢)
 لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ بُؤْذِي يَمِيشُ بِهِ وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ
 فَعَلِمُوا كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأَوْطَانِ دَيْنَانٍ
 إِنْ دَامَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَامَةٍ^(٣) وَفَتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَسٍ وَأَدْيَانٍ
 رَأَيْتُ رَأْيَ الْمُعْرِي حِينَ أَرَهَقَهُ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانٍ^(٤)
 لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ دَرَنٍ^(٥)
 حَتَّى يُعَاوِدَهَا نُوحٌ يَطُوفَانِ

« وقال ولي الدين يكن ينسكو زمانه »

لَبَّائِي أَبْلِي مِنْ هُمُومِي وَجَدِيدِي لَكَ الْأَمْرُ لَا تَقْوَى عَلَى رَدِّهِ يَدِي
 فَمَا أَرْتَجِي وَالْأَرْبَعُونَ تَصَرَّعْتُ وَلَا عَيْشَ إِلَّا يَنْتَهِي حَيْثُ بَنَتْ دِي
 سَكَتٌ مُسْكُونًا لَا يَرَبُّكَ^(٦) أَمْتِدَادُهُ فَلَا خَاطِرِي بَاقٍ وَلَا الشِّعْرُ مُسْعِدِي

(١) استثار الشيء هاجه وبثه (٢) الوستان مَنْ غلبه الناس ويريد به

هنا الغافل (٣) معاداة (٤) المعري الشاعر الفيلسوف المشهور - وارهقه اتقله

وحمله على ما لا يطيق (٥) الرجس القذر (٦) رابه الشيء اوقعه في الريبة

وَلَا فِي مِنْ رُوحِ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ
خَزِنْتُ عَلَى الْبَاقِي ضَلَالًا وَمَنْ يَمِشُ
وَمَا لِي مِنْهُ خَاطِرٌ غَيْرَ أَنِّي
سَقَى اللَّهُ دَارَاتِ الْقَرَاةِ^(١) دِيمَةً
تَعْوَدُ كُلُّ بُؤْسَهَا وَنَعِيمَهَا
أَجْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَرَاقِدِ فِي الثَّرَى
فَأَنْزَلْتُ جِسْمِي مَتْرَلًا لَا يَمْلَهُ
وَمَا يَتَمَنَّى الْحُرُّ فِي ظِلِّ عَيْشَةٍ
لَقَدْ أَتَمَبْتَنِي وَالْمَتَاعِبُ جَمَّةٌ
تَرَهَّدَتْ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي جَمِيعَهَا
وَبِتْ تَسَاوَتْ فِي فُؤَادِي مَنَاهِجُ
وَلَرْنِي فِي بَيْتِ صَغِيرٍ مَهْدَمٍ
عَفَا اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ أَتَانِي عُذْرُهُمْ
وَكَمْ مِنْ نَفُوسٍ يَسْتَطِيلُ ضَلَالُهَا
فَزَعَتْ مِنْ أَلَمَالٍ بِأَلْيَاسٍ عَانِدَا

وَلَسْتُ بِمُشْتَاقٍ وَأَسْتُ بِمُوجِدٍ^(٢)
كَمَا مِثْتُ لَمْ يَخْزَنْ وَلَمْ يَتَجَلَدِ
عَدَلْتُ فَلَمْ أَفُكْ وَلَمْ أَتَعَبِدِ
رَفُّ عَلَى قَوْمٍ هُنَالِكَ هُجِدِ
وَعَشْنَا عَلَى بُؤْسٍ وَلَمْ نَتَعَوِّدِ
وَلَوْ اسْتَطِيعَ الْيَوْمَ لَأَخْتَرْتُ مَرْقَدِي
يَكُونُ بَعِيدًا عَنْ أَعَادٍ وَحُصْدِ
تَمُرٍّ^(٣) لِأَحْرَارٍ وَتَعَطُّو لِأَعْبِدِ
مَسِيرَةٌ يَوْمِي بَيْنَ أَمْسِي وَالْفَدِ
وَمَنْ يَطْلُبُهَا كَاطِلَايَ يَزْهَدِ
تُودِي لِنُخْضٍ أَوْ تُودِي لِسُودِ
كَأَنِّي فِي قَصْرِ كَبِيرٍ مُشِيدِ
قُرْبُ مُسِيٍّ لَمْ يُسِيْ عَنْ تَعْمُدِ
وَلَكِنْ مَتَى مَا تُبْصِرَ الثُّورَ تَهْتَدِ
فَإِنْ تُدْنِي مِنْهَا أَلْبَانَاتُ^(٤) أَبْعَدِ

(١) يقال وجد به وتوجد لا اوجد اذا احبه حباً شديداً (٢) الدارات جمع دارة وهي كل ارض واسعة بين جبال والقرافة مكان بسفع الحسل المقطم في الديار المصرية دُفِن فيه ابن الفارض الشاعر المشهور (٣) تصيد مُرَّة (٤) الحاجات

فَلَا تَزَيِّمِي^(١) مِنِّي بِقَلْبٍ مُّعْتَدٍ وَلَا تَجْلِي مِنِّي بِطَرْفٍ مُّسَهَّدٍ
فَيَارِيحُ إِن يَصِفْ لِي الشَّجَرُ سَكَبِي وَيَا عَيْثُ إِن يُضِرْ مِنِّي الْوَجْدُ أُخِيدِ
وَيَا سَاكِنَاتِ الطَّيْرِ فِي دَوْلَةِ الدُّجَى أَرَى إِن دَعَاكَ الصُّبْحُ أَن لَا تَقْرَبِي
لَدَيَّ شِكَايَاتٍ وَأَنْتِ شَجِيَّةٌ فَإِن تَسْتَطِيعِيهَا لِشَجْوِكِ أَنْشِدِي
وَلَا تَحْسَبِي التَّقْلِيدُ يَذْهَبُ حَسَنًا فَكَمْ حَسَنَاتٍ قَدْ آتَتْ مِنْ مُّقَلِّدِ
تَرَكْتُ أَلْفَنِي لَا عَاجِزًا عَنْ طَلَابِهِ وَأَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَنَازِلِ مُحْتَدِي
وَهَذِي بِحَمْدِ اللَّهِ مِنِّي بَرَاءَةٌ فَيَا أَفْقُ سَجِّلْهَا وَيَا أَنْجُمُ أَشْهَدِي

الرائد^(٢)

« بقلم حاتم دموس »

تَحَفَزَ حَتَّى أَقْطَبَ فِي وَجَابَتِهِ وَحَلَّقَ حَتَّى الشَّهْبِ فِي رَغَبَاتِهِ
وَدَاحَمَ نَسْرَ الْجَوْرِ فِي طَيْرَانِهِ وَصَالَ عَلَى عُقْبَانِهِ وَزَيَّاتِهِ
وَأَقْلَقَ حَوْتَ الْبَحْرِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَرَوَّعَ وَحْشَ الْبَرِّ فِي فَلَوَاتِهِ
فَمَا شَهِدَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ كَرَانِدِي تَمَرَّسَ بِأَلْأَهْوَالِ فِي غَمَرَاتِهِ
يَهُونُ عَلَيْهِ أَن يُضْحِي بِذَاتِهِ وَأَكْرَمُ حَيٍّ مَن يُضْحِي بِذَاتِهِ
يُودَعُ مَعْنَاهُ وَيَنْشِي إِلَى الرَّدَى وَحِيدًا أَوْ صَرَفَ الدَّهْرُ بَعْضَ عُدَاتِهِ
حَقِيبَتُهُ تَقْضِي إِلَيْكَ بِسْرِهِ وَمِرْقَبُهُ يُذِيكَ عَنْ عَزَمَاتِهِ

(١) ارتضى البعير سرح واكل الكلاً (٢) الرائد الذي يرسله القوم

يطلب لهم المرعى وقد يستعمل لغير ذلك من الامور. والمراد به هنا الذي يرسل
لاكتشاف اراض جديدة

عَصَاهُ عَصَا مُوسَى وَمِنْهُ تَقَعَّرَتْ
 قَهِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْ أَشْمَةِ فِكْرِهِ
 وَفِي كُلِّ قَمَرٍ صَفْحَةٌ مِنْ كِتَابِهِ
 وَفِي كُلِّ لُجٍّ مَسْرَبٌ لِسَفِينِهِ
 وَفِي كُلِّ فَجْرِ مَسْرَحٌ لِحَيَاتِهِ
 يَطِيرُ إِلَى الْغُطْبِ الشَّمَالِيِّ صَاعِدًا
 وَيَهْوِي إِلَى الْغُطْبِ الْجَنُوبِيِّ هَابِطًا
 يَفْلُجُ جُيُوشَ الزَّمَرِ مَغَالِبًا
 وَكَمْ جَازَ أَصْقَاعَ الْجَلِيدِ وَخَفَهُ
 يَسُدُّ عَلَيْهِ الثَّلْجُ حِينًا سَبِيلَهُ
 وَيَنْمُرُهُ اللَّيْلُ أَلْبَهُمُ وَقَلْبُهُ
 وَكَمْ خَطَرٍ يَجْتَازُهُ مُتَسَلِّقًا
 وَكَمْ شَاقَّةٍ وَادٍ فَمَرَّ بِجَدْوَلٍ
 وَأَفْضَى إِلَى غَابٍ فَرَاعَ فُؤَادَهُ
 تَهَبُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا
 وَيَغْري الْقِيَافِي وَالْجَوَى مِنْهُ صَدْرِهِ
 يَنَابِيعُ عِلْمٍ قَبْلَ ضَرْبِ صَفَاتِهِ
 وَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ صَدَى كَلِمَاتِهِ
 وَفِي كُلِّ نَهْرٍ قَطْرَةٌ مِنْ دَوَاتِهِ
 وَفِي كُلِّ قُطْبٍ مَرْكَزٌ لِأَدَاتِهِ
 وَفِي كُلِّ لَيْلٍ مَعْبَدٌ لِصَلَاتِهِ
 وَفِي الْبَحْرِ هَوْلُ الْقَبْرِ فِي فَجَوَاتِهِ^(١)
 يَشُقُّ حِجَابَ الْقَيْبِ فِي خَطَوَاتِهِ
 عَنَّا صَرَكَونَ لَوَحَتْ قَسَمَاتِهِ^(٢)
 ضَابُّ كَيْفُ حَالٍ دُونَ نَجَاتِهِ
 وَحِينًا يَفِيهِ الثَّلْجُ مِنْ عَثَرَاتِهِ
 يَحْسُ دَيْبَ الْمَوْتِ فِي نَبْضَاتِهِ
 إِلَى جَبَلٍ أَوْفَى عَلَى هَضْبَاتِهِ
 تَدْفُقُ حَتَّى سَالَ عَنْ جَنْبَاتِهِ
 فَحِيحُ أَفَاعِيهِ وَسُمُّ نَبَاتِهِ
 وَتَمْتَرِجُ الرَّمْضَاءُ فِي زَفَرَاتِهِ
 كَانَ لَطَى الصَّخْرَاءِ نَفْثُ لَمَاتِهِ

(١) جمع فجوة وهي ساحة الدار والفرجة بين الشيتين (٢) جمع قسمة

وهي الوجه

تَجُوسُ^(١) الصَّوَارِي وَهِيَ تَرَارُ حَوْلَهُ فَتَحْرُمُهُ فِي اللَّيْلِ طِيبَ سُبَاتِهِ
فِيَا لِعَرِيبٍ يَلْتَمِي الْهَوْلَ وَحْدَهُ وَيَقْضِي قَتِيرًا بَعْدَ مُكْشَفَاتِهِ
يَكَاذِبُ رِيحُ السِّتْرِ عَنْ كُلِّ غَايِضٍ وَيَفْتَحُ الْأَفْلَاكَ فِي غَزَوَاتِهِ
يُطَالِعُ سَفَرُ الْكُونِ حَتَّى إِذَا أَنْشَى أَضَافَ عَلَى الْمَكْتُوبِ مِنْ صَفَحَاتِهِ
فَيَرُكِّشِفُ الْوَرَادُ مِنْ قَطَرَاتِهِ وَيَقْطِفُ الرُّوَادُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ
وَيَنْظُمُ لِلْأَجْيَالِ خَيْرَ قَصِيدَةٍ يُدَوِّنُهَا التَّارِيخُ فِي حَسَنَاتِهِ
وَيَنْشِدُهَا السُّارُ فِي هَدَاةِ الدُّجَى وَيَذْكُرُهَا الطَّيَارُ فِي رَحَلَاتِهِ
وَمَا أَلْعَمُ إِلَّا رَحْلَةً إِنْ رَحْلَةٍ يُكَابِدُهَا الْإِنْسَانُ قَبْلَ نَمَاتِهِ
فَمَنْ عَاشَ عَيْشَ الظَّافِرِينَ تَبَسَّمَتْ لَهُ صَفَحَاتُ الْكُونِ فِي خَلَوَاتِهِ
وَمَنْ مَاتَ مَوْتَ الرَّاغِبِينَ مَنَامِيرًا فِدَى أَلْعَمِ كَانَ أُنُوبَ بَدَحَيَاتِهِ

نثر الحريف

« ليرسف غصوب »

نَثَرَ الْحَرِيفُ عَلَى النَّثْرِ أَوْ رَافَهُ فَتَنَازَرَتْ كَتَاثِرُ الْعِبَرَاتِ
يَتَرُكْنَ أَغْصَانًا أَلْفَنَ عِنَاقَهَا وَيَقَعْنَ فَوْقَ الْأَرْضِ مُضْطَرِبَاتِ
تَلْهَوْنَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَوَاهِ هُنَيْهَةً وَتَعْمُدُ تَجْمَعُهُنَّ بَعْدَ شَتَاتِ
فَكَأَنَّهِنَّ إِذَا خَفَقْنَ جَوَانِحِي وَخَفِيفُهُنَّ كَأَنَّهُ زَفَرَاتِي

ذَفَرَاتُ مَصْدُورٍ تَقَارِبُ يَوْمَهُ فَحَيَاتُهُ مَعْدُودَةٌ أَلْسَاعَاتٍ
 وَجَمَ^(١) الطَّيِّبُ وَقَدْ تَبَيَّنَ دَاءُهُ وَمَضَى يَخَافُ تَسَاوُلَ اللَّحَظَاتِ
 هَيْهَاتَ مَا كَتَمَ الطَّيِّبُ فَإِنَّهُ بَادٍ بِمَيْنِ الْأَمِّ وَالْأَخَوَاتِ
 يَمْسَحُ دَمْعَ الْعَيْنِ كَتَمًا لِلْجَوَى وَأَرَى خُطُوطَ الدَّمْعِ فِي أَلْوَجَانِ
 لَا تُسْكِي يَا أُمَّ دَمْعِكَ وَأَسْكِي فَأَلْفَنَسُ قَدْ بَلَغَتْ إِلَى أَلْهَوَاتِ^(٢)
 وَتَتَأَثَّرِي بِأَخَافَاتٍ فِي أَلْهَوَى فَحَيَاتُكَ قَصِيرَةٌ كَحَيَاتِي
 إِنِّي رَمَيْتُ عَلَى الطَّرِيقِ دَعَايَ وَتَلَهَّبَتْ فِي مُهَجِّي نَفْسَاتِي
 وَنَهَضْتُ أَنْشِدُنِي الصَّبَاحَ قَصَائِدِي فَإِذَا الصَّبَاحُ يَنْوَسُ فِي الْعَمَاتِ
 وَأَصَحْتُ لِلْأَطْيَارِ أَسْمَعَ شَدْوَهَا فَإِذَا الطُّيُورُ سَكَنَتْ مُكْتَنِبَاتِ
 وَإِذَا الطَّيِّبَةُ وَجْهَهَا مُتَجَمِّمٌ عَرِيثٌ مِنَ الْأَزْهَارِ وَأَنْبَسَمَاتِ
 رَفَعْتُ غُصُونُ الدُّوْحِ نَحْوَهَا كَذِرَاعِ رَاهِبَةٍ جَثَتْ لِصَلَاةٍ
 يَأْغَابُ كَمِنْ فِكْرَةٍ قَدْ جَلَجَتْ^(٣) فِي الصَّدْرِ تَحْتَ ظِلَالِكَ الْعَطِرَاتِ
 دَسَمَ الرُّجَاءُ خُطُوطَهَا يَبْهَاهُ وَمَضَى الشَّبَابُ يَوْمَهَا بِبَبَاتِ
 وَبَدَا أَلْمُونَ فَأَجْفَلَتْ^(٤) كَفَزَالَهُ سَمِعَتْ رَيْنَ أَلْقُوسٍ فِي أَلْقَلَوَاتِ
 مَالِي أُرِدُّ ذِكْرَهَا وَجَمَاهَا وَالذِّكْرُ يَنْبَغُ كَامِنَ الْحَصَرَاتِ
 إِنِّي أَتَيْتُ إِلَى الْقُبُورِ أَزُورُهَا لِأَرَى مَقَرَّ شَبِيبَتِي وَرَفَاتِي

(١) سكت من كثرة الغم والحزن (٢) جمع لمة وهي لمة مشرفة

على الخلق في أقصى سقوف الغم (٣) ترددت (٤) نفرت أو اسرعت الهرب

فَوَقَّعْتُ أَنْظُرُ لَا أَرَى إِلَّا الرَّدَى حَوْلِي وَإِلَّا الْقَبْرَ فِي جَنَّبَاتِي
وَالسَّرُّوْ مُلْتَمِعٌ بِثَوْبِ حِدَادِهِ وَالصَّمْتُ مُنْتَشِرٌ عَلَى الْأَمْوَاتِ
وَعَلَى الثَّرَى الْأَوْدَاقُ يُشْبِهُ نَثْرَهَا آمَالَ هَذَا الْعُمْرِ مُتَثِرَاتِ
يَا صَاحِبِي إِذَا قَضَيْتُ فَكَّفْنَا جَسَدِي النُّجِيلَ يَتْلُكُمَا الْوَرَقَاتِ
إِنَّ الْخَرِيفَ رَمَى أَصُولَ حَيَاتِنَا بِأَلْوَتٍ عِنْدَ نَسَاطَةِ الْقَطَرَاتِ

ابن الليل

«لايليا الى ماضي»

أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَى أَلْمَا بَةِ فِي إِحَادَى أَلْيَالِ
فَرَأَى الثَّلَبَ يَمْشِي خُلْسَةً بَيْنَ الدَّوَالِي
كَلَّمَا لَاحَ خَيَْالُ خَافَ مِنْ ذَلِكَ الْخَيَْالِ
وَأَقْشَرَا

وَرَأَى لَيْثًا هَضُودًا وَاقِفًا عِنْدَ الْقَدِيدِ
كَلَّمَا اسْتَشَرَ حِسًّا مَلَأَ الْوَادِي زُبَيْرُ
فَإِذَا بِأَلْمَاءٍ يَجْرِي خَائِفًا عِنْدَ الصُّخُورِ
مُكْفَهَرًا

وَرَأَى الْبَدْرَ ابْنَ أَوَى يَتَهَادَى^(١) فِي الْفَضَاءِ
 كَمَلِيكَ حَوْلَهُ الشُّهْبُ جُودُ وَإِمَاءُ
 قَالَ: لَوْ كُنْتُ رَفِيقَ الْبَدْرِ أَوْ بَدْرَ السَّمَاءِ
 أَوْ خِيَالَهُ

عِشْتُ حُرًّا جِيرَتِي الشُّهْبُ وَلِي الظُّلَمَاءُ مَرْكَبُ
 آمِنًا أَلَمْبُ بِالْبَرْقِ وَطَوْرًا بِي يَلَمْبُ
 لَا أَبْلِي سَطْوَةً أَرَا عِي وَلَا أَلْكَبُ الْمُجْرَبُ
 وَصِيَالَهُ^(٢)

غَيْرَ أَنْ أَلَيْتَ لَمَّا أَبْصَرَ الْبَدْرَ الضُّحُوكَا
 قَالَ: يَا ابْنَ اللَّيْلِ مَهْمَا أَشْتَهِي لَا أَشْتَهِيكََا
 أَنْتَ وَضَاحُ وَلَكِنْ قَاحِلُ^(٣) لَا صَيْدَ فَيْكََا
 أَوْ جِيَالَكَ^(٤)

لَكَ هَذَا الْأَفَقُ لَكِنْ هُوَ أَيْضًا لِلْكَوَاكِبِ
 إِنَّمَا لَوْ كُنْتَ لَيْثًا ذَا نُيُوبٍ وَمَخَالِبِ
 لَمْ تَعِثْ فِي وَجْهِكَ الْوَضَاحِ أَنْحَاطُ الثَّعَالِبِ
 صُنْ جَمَالَكَ

(١) يتأيل (٢) صال عليه سطا (٣) ماحل (٤) قبالتك وتجاهك

يا ثلج
« لرشد ايوب »

يَا ثَلَجُ قَدْ هَبَّتْ أَشْجَانِي ذَكَرْتَنِي أَهْلِي يَلْبَنَانِ
يَا اللَّهُ عَنِّي قُلْ لِحَبِيرَانِي مَا زَالَ يَدْعَى حُرْمَةَ الْعَهْدِ

....

يَا ثَلَجُ قَدْ ذَكَرْتَنِي الْوَادِي مُتَمِّتًا لِمَدِيرِهِ الشَّادِي
كَمْ قَدْ جَلَسْتُ بِحَضْنِهِ الْهَادِي فَكَأَنِّي فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ

....

يَا ثَلَجُ قَدْ ذَكَرْتَنِي أُمِّي أَيَّامَ تَقْضِي الْأَلِيلَ فِي هَمِّي
مَشْغُوفَةٌ تَحْتَارُ فِي ضَيْي تَحْنُو عَلَيَّ مَخَافَةَ الْبُرْدِ

....

يَا ثَلَجُ قَدْ ذَكَرْتَنِي الْمَوْقِدَ أَيَّامَ كُنَّا حَوْلَهُ نُنْشِدُ
نَعْنُو لَدَيْهِ كَأَنَّهُ الْمَسْجِدَ وَكَأَنَّا الْنَّسَاكُ فِي الزُّهْدِ

....

يَا ثَلَجُ أَنْتَ يَتُوبُكَ الْبَاهِرُ وَتَقَاهُ كَطُوبَى الشَّاعِرِ
لَوْ كُنْتَ تَدْرِي النَّاسَ يَا طَاهِرُ لَبَعْدَتْ عَنْهُمْ أَيَّامُ بُعْدِ

....

لَوْ لَمْ تَذُبْ مِنْ زَفَرَةِ الْقَلْبِ أَوْ دَمْعِي الْمُنْهَالِ كَالسَّحْبِ
لَبَيَّتُ مِنْكَ هَيَاكِلَ الْحُبِّ وَحَفَرْتُ فِي أَرْكَانِهَا لَحْدِي

.....

يَا مَا أَحْيَى النُّجْمَ إِنْ لَاحَا وَالْتَلَجَ يَكْسُو الْأَرْضَ أَشْبَاحَا
وَالشَّاعِرَ الْمُسْكِينَ نَوَاحَا يَقْضِي اللَّيَالِي فَاقِدَ الرُّشْدِ

.....

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَنْتَ فِي يُسْرِ أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ فِي عُسْرِ
أَنَا لَا أَظُنُّ رِوَايَةَ الْعُمْرِ أَدْوَارُهَا هَزْلٌ بِلَا جِدِّ

.....

يَا نَفْسُ نَادِي صَاحِبِ الْعَرْشِ يَا رَازِقَ الْعَتَابِ فِي الْعُشْرِ
وَتَدْرَعِي بِالصَّبْرِ ثُمَّ أَمْثِي لَا بُدَّ بَعْدَ الْجَزْرِ مِنْ مَدِّ

الولادة الجديدة

« لرشيد الحوري الشاعر القروي »

أَرَانِي يَا أُمُّ بِالشَّمْسِ مُغْرَى أَنَا جِي بِهَا فِي السَّمَاءِ مَوْطِنَا
وَأَبْسُطُ كَفِّي إِلَيْهَا هَيَامَا أَحَاوِلُ مِنْهَا عِنَاقَ السَّمَاءِ
كَذَلِكَ كُنْتُ أَمْدُ يَدِي إِلَى النَّارِ طِفْلاً أَطْفَلُ أَنَا

.....

وَإِذْ يَكْفُرُ جَعِينُ السَّمَاءِ وَيَنْسِكِبُ الْغَيْثُ قَطْرًا قَوْبِلًا
وَتُنْشَرُ فَوْقَ الرُّوُوسِ الْمُظَلَّلَا تُمْ لَمْ أَرْضَ غَيْرَ السَّحَابَةِ ظَلَالًا
كَذَا كُنْتُ أَعَشَقُ خَوْضَ الْجَدَاوِ لِطِفْلًا فَهَلْ عُذْتُ يَا أُمُّ طِفْلًا

.....

مَرَدْتُ يَا تَرَايَ التَّاجِرِينَ فَلَمْ أَلْقَ إِلَّا الْعَبُوسَ الْوَقُودَا
فَمِلْتُ إِلَى الْحَلَلِ حَيْثُ الصِّغَارُ تُنَافِي الطُّيُورَ وَتَحْنِي الزُّهُورَا
فَهَلْ صَادَ كُلُّ رِفَاقِي كَهُولَا وَهَلْ أَنَا وَحْدِي ظَلَلْتُ صَنِيرَا

.....

فَأَسْمَنِي الطَّيْرُ عِنْدَ الصَّبَاحِ جَوَابَ الطَّبِيعَةِ لِي تُنْشِدُ
بُنَيَّ أَجَلُ أَنْتَ طِفْلٌ جَدِيدُ قُلْ لِلرِّفَاقِ الْأَلَى تَعْدُ
لَقَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ أَوْلَادُكُمْ وَأَنْتُمْ إِلَى الْآنِ لَمْ تُوَلِّدُوا

الاحسان

« لإلياس فياض »

قَالَ رَبُّ الْوُجُودِ لِلشَّمْسِ يَوْمًا وَهِيَ تَقُتُّ فِي الْوُجُودِ زُهَاءً (١)
يَهَا الْقُوَّةُ الَّتِي قَدْ بَعَثْنَا هَا إِلَى الْكَوْنِ تَرْهَبُ الْأَقْوِيَاءَ
نَجَعَلْنَا يَهَا الْحَرَارَةَ لِلْأَرْضِ مِنْ حَيَاةٍ وَرَحْمَةٍ وَضِيَاءٍ
ضَرَبْنَا لِثَوْرِنَا الْقَائِقِ الْوَصْفِ مِثَالًا شُعَاعَهَا الْوَضَاءَ

أَيُّ وَضْعٍ بَمَا وَهَبْنَاكَ يُدْنِيكَ إِلَيْنَا مَكَانَةً وَعَلَاءَ
 فَجَابَتْ وَقَدْ تَوَارَتْ وَرَاءَ السَّيْمِ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا اسْتِجَاءَ
 أَيُّهَا الْخَالِقُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَبْدَعَ فِي خَلْقِهِ الْوَرَى مَا شَاءَ
 وَالَّذِي الْأَرْضُ وَالْكُوكِبُ وَالْأَفْلاكُ لَيْسَتْ لَدَيْهِ إِلَّا هَبَاءَ
 وَالَّذِي أَهْوَنُ الْأُمُورِ عَلَيْهِ جَمَلِي الْآنَ فَحَمَّةٌ سَوْدَاءَ
 إِنَّ وَضْعًا إِلَى مَعَالِيكَ يُدْنِي وَكَفَانِي أَجْرًا بِهِ وَجْزَاءَ
 لَيْسَ^(١) فِي بَيْتِي الْحَرَارَةُ فِي الْأَرْضِ ضَرْفَتَحِي الْأَشْخَاصَ وَالْأَشْيَاءَ
 أَوْ يَارَسَالِي الْأَشْمَةَ يُكْسَى الْكَوْنُ مِنْهَا مَهَابَةٌ وَسَنَاءَ
 أَوْ يَطْطِي الْأَفَاقَ أَزْفَلُ^(٢) فِي تَوْ بِي مِنَ النَّارِ تُلْهَبُ الْأَرْجَاءَ
 أَوْ يَتَدَوَّبِي الثَّلُوجَ عَلَى هَا مِمَّ لُبَّانَ تَرْدِي بَيْضَاءَ
 أَوْ يَتَوَشَّجِي السَّمَاءَ مِنَ التَّيْسِمِ ثِيَابًا حُمْرَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ
 أَوْ يَكْنِي أَمَامَ مِرَاقَةِ هَذَا الْبَحْرِ جِينًا بِمَائِهِ أَتْرَاهِي
 كُلُّ هَذَا مَوْلَايَ لَيْسَتْ^(٣) لِأَرْجُو لِي مَجْدًا بِهِ أَوْ اسْتِعْلَاءَ
 إِنَّمَا بَعْنِي الشُّعَاعَ إِلَى أَعْمَاقِ سَجْنِ يَحْوِي الدُّجَى وَالشُّعَاءَ
 قَصْدَ تَخْضِيفِ دَمْعَةٍ فَوْقَ جَنْبِ شَامَ فِي ذَلِكَ الشُّعَاعِ الرَّجَاءَ
 ذَاكَ أَوَّلَى صُنْعٍ يُقَرِّبُنِي مِنْكَ إِلَهِي وَيَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ

(١) الجملة خبر إن وجملة وكفاني اعتراضية (٢) رفل في ثوبه مشى يجره

ذيله ويتبعه (٣) دخول اللام على خبر ليس محظور

إِنَّ فِي الْأَرْضِ كَالسَّمَاءِ شُمُوسًا هِيَ أَبْهَى حُسْنًا وَأَوْفَى ذَكَاءً
 قُنْنَ فِي نَصْرَةِ الضَّعِيفِ قَهْلُ نُسُومٍ بِالضُّعْفِ بَعْدَ ذَلِكَ النَّسَاءُ
 أَنْ تَكُونَ^(١) الْفَتَاةُ مُحْسِنَةٌ أَشْرَفُ عِنْدِي مِنْ كَوْنِهَا حَسَنَةً
 وَبَيَاضُ الطَّلَى^(٢) وَإِنْ سَرَّ عَيْنًا لَا يُوَاظِي الشَّمَالِ الْبَيْضَاءُ
 كَيْفَ اسْتَطِيعَ مَدْحُهُ عَلَى أَسْرِ عَلَيْهِ لَا يَتَغَيَّنُ جَزَاءُ
 وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ أَنْظَلَهَا فَيَسْنُ شِعْرًا لَمَا وَقَيْتُ النَّسَاءَ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَلْتَمَسْتُ إِلَهُ تَعَالَى يُعْطِيهِ أَيُّ شَاءَ
 كُلُّ مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ يَدَيْهِ وَإِلَيْهِ الْمَادُّ حَتْمًا قَضَاءُ
 فَابْتَغُوا وَجْهَهُ يَصْنَعُ جَمِيلًا إِنَّ صُنْعَ الْجَمِيلِ يُدْخِي السَّمَاءَ

في سبيل الفن

« من قصيدة لآبراهيم ادهم الزهاوي »

انشدها في حفلة جمعية احياء الفن في بغداد

إِقْرَأِ الْفَنَّ وَاسْتَمِعْ قُرْآنَهُ وَأَسْعَ فِي نَشْرِهِ وَعَظْمِ مَكَانِهِ
 لَا تُبَالِ بِالسَّاخِطِينَ عَلَيْهِ مَعَشَرٌ لَا يُعِيرُهُمْ وَجْدَانَهُ
 زَعَمُوا أَنَّهُ مَلَاعِبُ قَوْمٍ لَمْ يَنَالُوا نَصِيبَهُمْ فِي الدِّيَانَةِ

(١) أن وصلتها (تكون) في محل رفع مبتدأ أي كون الفتاة محسنة

أشرف (٢) الاعناق

وَدَاوَا فِي الْخَلَّاصِ مِنْهُ خَلَاصَ النَّاسِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا^(١) الْفِتْنَانَةِ
هَكَذَا هَكَذَا يَرَوْنَ وَلَكِنْ فَاتَهُمْ أَنَّهُ قِوَامُ الدِّيَانَةِ
لَيْتَ شِعْرِي وَاللَّهِ أَثَرَلْ هَذَا النَّاسَ يَمُنُّ بِرَأْيِ أَعْلَى مَكَانَهُ
وَحَبَاهُ مَوَاهِبًا مَا حَبَاهَا أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ سُبْحَانَهُ
كَيْفَ تَبْدُو تِلْكَ الْمَوَاهِبُ فِيهِ أَيْطُولُ اللَّحَى وَقَصُرُ الْفُطَانَةِ
وَقُودٍ عَنِ السَّاعِي وَجَدْوَى^(٢) مِنْ فُلَانٍ يَنَالُهَا وَقَلَانَهُ
إِنْ يَكُنْ مَا يَرَوْنَ حَقًّا فَمَا لِلْحَقِّ عِنْدِي إِلَّا الْقَلَى^(٣) وَالْإِهَانَةُ
رُبَّ رَسْمٍ أَخَذْتُ عَنْهُ الْمَعَانِي نَبَرَاتٍ مَلَأَتْ مِنْهَا الْخِزَانَةَ
أَحْكَمْتُ صُنْعَهُ أَدَاةُ حَكِيمٍ جَلَّ مِنْ صَاغِهِ وَسَوَى بَنَانَهُ^(٤)
وَكِتَابِهِ نَظَرْتُ فِيهِ وَلَمَّا قَرِعَ مِنْهُ مَدَارِكِي عُثْوَانَهُ
لَيْسَ مِنْ دِقَّةِ الْمَعَانِي وَلَكِنْ لِأُمُورٍ تَخَلَّتْ تَبَيَّنَانَهُ
وَخَطِيبٍ سَمِعْتُهُ فَحَسِبْتُ اللَّهَ فِي بَرْدِهِ يَصُوعُ يَبَانَهُ
لَا كَمَنْ أَرْعَجَ الْمُصَلِّينَ حَتَّى أَوْسَعَ اللَّهُ رَبُّهُ بُهْتَانَهُ
وَعَنَاءَ حَضْرَتِهِ فَكَأَنِّي فِي جَنَّاتِ الْخُلُودِ أَقْضِي اللَّبَانَةَ^(٥)

.....

يَا شَبَابًا فَمَا أَغَالِي إِذَا مَا قُلْتُ أَنْتُمْ سِهَامٌ هُذِي الْكِتَانَةَ^(٦)

(١) جمع دنيا (٢) عطاء (٣) البعض (٤) أصابه (٥) الحاجة

(٦) الجلبة للنبيل ويؤيد بها هنا بغداد

لَا رَعَى اللَّهُ مَشْرًا صَمَّ عَنْكُمْ
 قُمْ بِالَّذِي تَقَاعَدَ عَنْهُ
 تَابِعُوا سَعِيَكُمْ فَكُلُّ قَلِيلٍ
 إِنْ مِنْ سَادَ^(٢) بِالْقُنُونِ عَلَى النَّا
 فَحَدِيثًا زَهَا بِهِ التَّرَبُّ حَتَّى
 وَقَدِيمًا جَرَى بِهِ الشَّرْقُ شَوْطًا
 لَسْتُ أَنْسَى مَا لِلرُّوبَةِ فِيهِ
 كَمْ لَهَا مِنْ مَعَاهِدٍ عَاِمِرَاتٍ
 وَأَنْتَمَتْ إِمْرَةً الْقَرِيضِ إِلَيْهَا

إِنْ دَعَوْتُمْ إِلَى الْعُلَى آذَانَهُ
 مَنْ يَرَاكُمْ أَقْلٌ مِنْهُ مَرَانَهُ^(٣)
 سَوْفَ يَنْمُو وَيَرْفَعُ اللَّهُ شَانَهُ
 سِ أَنْتَضَى مِنْ جَبِيلِهَا صَوْلَجَانَهُ
 يَدْ^(٤) فِيهِ إِلَى الْعُلَى رُومَانَهُ
 بَعْدَ شَوْطٍ فَمَا يُقَرُّ^(٥) مَكَانَهُ
 مِنْ يَدٍ شَيْلَتْ لَهُ أَرْكَانَهُ
 خَرَجَتْ أَنْفُسًا تَقِيضُ فُطَانَهُ
 وَهُوَ رُوحُ الْجَمَالِ بَيْنَ الْمَتَانَهُ

.....

فَقَرَّتْ تِلْكَمُ الْعَزَائِمُ حَتَّى
 وَأَدْعَى السَّبْقَ مَنْ إِذَا تَبَتَّلِيهِ
 فَرَأَيْنَا مِنَ النَّبِيرِ عُجَابًا
 كُلَّ يَوْمٍ قَصِيدَةً مِنْ هُرَاءِ^(٦)

أَصْبَحَ الشَّرُّ عُرْضَةً لِلْمَهَانَةِ
 لَمْ يُقَمْ لَحْنُهُ وَلَا أَوْزَانَهُ
 وَسَمِعْنَا مِنَ النُّظِيمِ رَطَانَهُ^(٧)
 تَدْعِي الصُّنْفُ أَنَّهَا رَنَانَهُ

(١) صلابة (٢) ضَمَّنْ هُنَا سَادَ مَعْنَى تَسَلَّطَ فَهَذَا بَطْلٌ وَالْأَصْلُ سَادَهُ أَيَّ صَارَ

سَيِّدًا لَهُ (٣) غَلَبَ (٤) يُثَبِّتُ (٥) الرُّطَانَةُ الْكَلَامُ بِالْأَعْجَمِيَّةِ (٦) الْهُرَاءُ

الْهَذْيَانُ وَهُوَ التَّكَلُّمُ بِغَيْرِ مَقُولٍ لِمَرْضٍ أَوْ غَيْرِهِ

وقال خليل مطران من قصيدة يحى بها الشيخ مبدالله
البستاني بيرويله الذهبي

فَانْظُرْ إِلَى الثَّمَرَاتِ وَالْأَغْصَانِ	الْفَرْسُ غَرُسُكَ أَيُّهَا الْبُسْتَانِي
فِيهَا قُطُوفٌ لِلنَّهْيِ وَمَجَانِي	أَيُّ الرِّيَاضِ كَرُوضَةٍ أَنْشَأْتَهَا
بِنَوَائِجِ الْأَدَابِ وَالْعِرْفَانِ	يَا خَيْرَ مَنْ رَبِّي فَأَتَحَفَّ قَوْمَهُ
وَأِلَى سِوَاهُ نِهَايَةَ الْإِحْسَانِ	أَحْسَنْتَ فِي آتِي إِلَى هَذَا الْحِمَى
مَا زِلْتَ فِيهِ أَثْبَتَ الْأَرْكَانِ	الْحِكْمَةَ الزَّهْرَاءَ ^(١) شَادَتْ مَعَهْدًا
نُجَبَا يُشَارُ إِلَيْهِمْ بَيْنَانِ	وَمِنْ الْأَلَى مَرُوءًا يَظْلُكَ أَخْرَجْتَ
فَخَرُّ الشَّبَابِ وَزِينَةُ الْفَتَيَانِ	فِيحَا نَهَا فِي الْعَالَمِ أَعْرَبِي هُمْ
مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانِ	الْبَطْرِكِيَّةَ ^(٢) فِي زَمَانِكَ نَافَسْتَ
فِيهَا وَأَبْقَاهُ عَلَى الْحَدَثَانِ	مَا أَجْمَلَ الْأَثَرَ الَّذِي خَلَقْتَهُ
فَازَتْ يَحْظَرُ مِنْ جَنَّاكَ الدَّانِي	لِلْغَرْبِ فِي هَذَا الدِّيَارِ مَدَارِسُ
عَرَبِيَّةٌ خَلَصَتْ مِنَ الْأَدْرَانِ	فَرَدَدْتَ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ
لَقَّيْتَ آلَافًا مِنَ الشُّبَّانِ	آلَافَ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِالَّذِي
فِي مَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ	وَيَبْقَى مَا أَسَدَيْتَ عَزَّ مَقَامُهُمْ
وَصَدَّاهُ فِي مَا رَفَدَ الْهَرَمَانِ	مِنْ سَفْحِ لُبْنَانٍ تَعَالَى صَوْتُهُمْ
لِلصَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِ	مَا زِلْتَ مِنْ خُسَيْنٍ عَامًا بِأَنْبِيَا

(١) اي مدرسة الحكمة (٢) اي المدرسة البطريركية

فَإِذَا نَظَّمْتَ فَأَنْتَ أَوَّلُ شَاعِرٍ
 صُفِّتِ الْقَرِيضَ وَمَنْ يَصُورُ قَرِيدَهُ
 لَفْظُ إِلَى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ جَامِعٌ
 مُتَرَقِّقُ الْمَجْرَى تَرَقُّقَ جَدْوَلٍ
 كَثُرَ مِنَ الْجَزْلِ الَّذِي أُسْلِبُهُ
 وَيَذُودُ مَنْ جَارَكَ عَنْ غَايَاتِهِ
 أَمَا اللِّسَانُ فَأَنْتَ فِي النُّفَرِ الْأَلَى
 فَإِذَا أَلْمَى عَدَّتْ قَوَارِسُ شَوِطِهِ
 اللَّهُ مُعْجَبُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ
 قَبِذْتَ فِيهِ أَوَائِدَ الْفُصْحَى بِمَا
 وَتَهَجَّتْ لِلطَّلَابِ نَهْجًا وَاضِحًا
 يَا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْعَلَمُ الَّذِي
 هَدَيْ وَفُودُهُمْ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ
 تَهْدِي تَهَانِيَهَا وَفَضْلِكَ عِنْدَهَا

وَإِذَا نَثَرْتَ فَأَنْتَ مِنْكَ الْكَاثِرِي
 إِلَّاكَ صَوْنُ قَلَانِدِ الْعِشْيَانِ
 مَا لِلْحَضَارَةِ مِنْ جَدِيدٍ مَعَانٍ
 مُتَمَسِّكُ الْأَجْزَاءِ كَالْبُلْبَانِ
 يَلْجُ النُّفُوسَ بِغَيْرِ مَا أُسْتَبْدَانِ
 يَبْلُوغُهُ الْغَايَاتِ فِي الْإِنْتِقَانِ
 نَصَرُوهُ حَتَّى بَدَأَ كُلُّ لِسَانٍ
 عَدْنَكَ فِيهِ أَوَّلُ الْفُرْسَانِ
 مُسْتَكِيلُ التَّفْصِيلِ وَالْتِبْيَانِ
 فَاتِ الْأَلَى سَبَقُوا مِنْ الْأَقْرَانِ
 يُدْرِي أَقَاصِيهَا إِلَى الْأَذْهَانِ
 يُدْرِي مَكَانَتَهُ بَنُو عَدْنَانَ
 تَلْقَاكَ مِنْ مَتَعَدِّ الْأَوْطَانِ
 مَا لَا يُوفِي حَقَّهُ يَتَمَانِي

فقير يستعطي

« بقلم بطرس البستاني صاحب جريدة البيان »

قَفِ فِي عَلَى تِلْكَ الْفُصُورِ وَقُلِ السَّلَامُ عَلَى الْأَمِيرِ
 هَلْ مَنْ يُفَرِّجُ كُرْبِي هَلْ مَنْ يَجُودُ عَلَى الْفَقِيرِ
 وَاللَّهِ لَا «الْمَكْرُوبُ» أَمْرَضَنِي وَلَا مِنْهُ ضُجُورِي
 بَلْ فَاقَهُ طَوْتَ الْحَشَى طَيِّبِ السُّتُورِ عَلَى السُّتُورِ
 وَهَنَاكَ حَوْلِي صِيَّةٌ تَعْوِي مِنَ الْجُوعِ الْمُرِيدِ
 عُجْبُ الْبُطُونِ كَمَنْ طَوَى أَثْوَابَهُ بَعْدَ الشُّورِ
 صَفْرُ الْوُجُوهِ كَهَارِبٍ فِي اللَّيْلِ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ
 لَوْ تَنْظُرُونَهُمْ حُفَاً هُجْرًا شُعْتَ الشُّعُورِ
 مِنْ كُلِّ عُرْيَانٍ بَدَا كَالزَّهْرِ مَفْتُوقِ الْبُزُورِ
 آوِي بِهِمْ لَيْلًا إِلَى بَعْضِ الْخَرَائِبِ فِي الْوُجُورِ
 وَسَرِيرُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ وَيَا وَيْحَ السَّرِيرِ
 وَلِحَافُنَا جَنْحُ الظَّلَا مِ يَرُدُّ قَرَصَ الزَّهَرِيرِ
 مَوْلَايَ تَطْبُخُ أَنْتَ أَنْوَاعَ الطَّعَامِ عَلَى الْقُدُورِ
 وَتَيْتُ يَا مَوْلَايَ مُتَخِجًا مِنَ الشَّرِّ الْكَثِيرِ
 وَتَنَامُ يَا مَوْلَايَ مُبْسِئًا عَلَى الْمَهْدِ الْوَتِيرِ

وَتَسِيرُ يَا مَوْلَايَ مُرْ تَدِيًّا يَا ثَوَابِ الْحَرِيرِ
 وَتُبْلُكَ الْعَرَبَاتُ جَسْرَتَهَا مُضْمَرَةُ الْخُصُورِ
 وَتُعَادِرُ النَّادِي إِلَى السَّلَمَى إِلَى الرُّوضِ الْخَضِيرِ
 لَا تَرْتَفِي أَخَذَ اللَّبَابُ وَأَشْمَى نَيْلَ الْفُشُورِ
 مَهْلًا فَلَا تَغْتَرَّ يَا مَوْلَايَ بِالدُّنْيَا الْفُرُورِ
 دَارَتْ يَدَارًا وَابْتَلَتْ رَبُّ الْخَوَرِ نَقْرَ وَالسَّيْرِ
 وَالْدَّهْرُ دَوْلَابُ يَدُو رُ مِنْ الْكَيْرِ إِلَى الصَّنِيرِ

أَنَا إِنَّمَا

« لَنْدَرِه حَدَاد »

أَنَا إِنَّمَا أَصْحَابِي أَدْفُوا	جَسَدِي فِي بَقْعَةِ الْمَرْجِ الْخَضِيرِ
حَيْثُمَا الْبَلْبُلُ يَشْدُو مَائِلًا	كَيْفَمَا مَالَ بِهِ الْفُصْنُ الرُّطِيبِ
حَيْثُمَا الْجَدُولُ يَجْرِي بَاكِيًا	يُسْمِعُ الْمَحْبُوبَاتِ الْكَيْبِ
حَيْثُمَا الصَّنِصَافُ يَخْنِي رَأْسَهُ	شِبَّةَ مَنْ أَضْنَاهُ هَجْرَانُ الْحَيْبِ
حَيْثُمَا تَرَعَى الْمَوَاشِي حُرَّةً	لَا تَخَافُ الْقَدْرَ مِنْ وَحْشٍ وَذَيْبِ
وَإِذَا شِئْتُمْ مُنَاجَاتِي أَجْلِسُوا	حَوْلَ قَبْرِي سَاعَةً عِنْدَ الْغَيْبِ
لَا تَنُوحُوا لِفِرَاقِي حَسْرَةً	أَنَا مَنْ يَكْزُرُهُ أَصْوَاتُ النَّجِيبِ
لَا تَظُنُّوا الْقَبْرَ فِيهِ غُرْبَةً	لَيْسَ مَنْ فِي صُحْبَةِ الْقَبْرِ غَرِيبُ
عِشْتُ فِي الدُّنْيَا زَمَانًا لَمْ أَجِدْ	أَحَدًا فِي النَّاسِ أَدْعُوهُ قَرِيبُ

الباب السابع

في اللف

- مقتطف من نعمة الرائد وشرعة الوارد -

« للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي »



﴿ في الاجتماع والافتراق ﴾

يُقَالُ : اجْتَمَعَ الْقَوْمُ وَالتَّامُوا وَانْتَضَمَ سُلُوكُهُمْ وَانْتَضَمَ عِثْدُ اجْتِمَاعِهِمْ
وَأَحْلَسَدَ جَنْبَهُمْ

وَهَذَا مَجْمَعُ الْقَوْمِ وَمَحْفَلُهُمْ وَخَضِرُهُمْ وَكَادِيَهُمْ .
وَقَدْ حَفَلَ الْتَّادِي بِأَهْلِهِ وَغَصَّ بِهِمْ وَأَكْتَظَّ بِهِمْ .
وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : تَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَتَشَتَّتُوا وَتَبَدَّدُوا وَشَتَّ سُلُوكُهُمْ
وَأَنْصَدَعَ سُلُوكُهُمْ وَتَفَرَّقَ لِقِيْفُهُمْ وَأَنْبَتَ حُلَاهُمْ وَأَنْتَرَّ عِثْدُهُمْ
وَتَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرٍ وَتَزَقَّوْهُمْ أَدَهْرُ كُلِّ مُتَزَقٍّ وَتَفَرَّقُوا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ .
رَقْدَ صَدْعَ الْبَيْنِ سُلُوكُهُمْ وَنَبَتَ يَوْمِ الْبِلَادِ

وَيَقُولُ : قَدْ أَرْقَضَ الْجَنْعُ وَتَفَرَّقَ الْحَزَلُ وَأَرْقَضَ الْتَّادِي .
وَإِذَا اجْتَمَعُوا نَعَدَ الْفِرَاقِ يَقُولُ : جَمَعَ اللَّهُ سُلُوكَهُمْ وَضَمَّ شَتَاتَهُمْ وَلَأَمَّ
صُدْعَهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ سُلُوكُهُمْ

﴿ في المخالطة والعزلة ﴾

تَقُولُ : خَالَطْتُ الْقَوْمَ وَصَاحَبْتُهُمْ وَالْقَوْمُ وَدَاخَلْتُهُمْ وَمَا زَجَّهْتُمْ
وَسَاكَنْتُهُمْ وَعَايَشْتُهُمْ ، وَأَقَمْتُ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ وَبَيْنَ ظَهَرَانِيهِمْ ، وَتَلَوْتُ
أَخْلَاقَهُمْ وَتَعَرَّفْتُ دَعَائِلَهُمْ وَخَبَرْتُ أَهْوَاءَهُمْ وَسَدَرْتُ أَحْوَالَهُمْ
وَيُقَالُ : لَبِستُ الْقَوْمَ أَيِ عَاشَرْتُهُمْ وَعِشْتُ مَعَهُمْ . وَفِي الْمَثَلِ :

الْبَسَ الْإِنْسَ عَلَى قَدَرِ أَخْلَاقِهِمْ
وَتَقُولُ : أَنَا أَطْوَلُ الْقَوْمِ فَلَانِ مُصَاحِبَةً وَأَقْدَمُهُمْ لَهُ عِشْرَةً وَأَكْثَرُهُمْ
لَهُ خِلَاطَةً وَأَشَدَّهُمْ بِهِ خَبْرَةً

وَأِنَّهُ لَحَسَنُ الصُّحْبَةِ جَمِيلُ الْبَشَرَةِ طَلِبُ الْبَشَرَةِ شَيْءُ الْمُبَاهَاةِ لِذِيذِ
الْمُفَاكَاةِ لَطِيفُ الْمُخَالَطَةِ فَكَيْهَ الْأَخْلَاقِ . وَهُوَ رِيحَانَةُ الْجَلِيسِ وَرِيحَانَةُ
الْقَدِيمِ .

وَأِنْ فَلَانًا لَسَيِّءُ الصُّحْبَةِ صَافِ الْبَشَرَةِ حَسَنُ الْجَانِبِ ثَقِيلُ الرُّوحِ
ثَقِيلُ الظِّلِّ كَرِيهُ الظَّلْمَةِ مَشْهُومُ الْعَضْرَةِ ، مُسْتَعْبُ الْوَحْشَةِ عَلَى إِيَابِهِ
وَالْوَحْدَةُ عَلَى مُبَاهَاةِ

وَأِنَّهُ لِبَلِيسُ سَوْءٍ وَقَرِينُ سَوْءٍ وَأِنَّهُ لِبَسُ الْعَشِيدِ وَبَسُ الْخَلِيطِ
وَتَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : أَعَزَلْتُ الْقَوْمَ وَجَانَبْتُهُمْ وَأَنْقَضْتُ عَنْهُمْ
وَأَتَوَيْتُ عَنْهُمْ وَأَنْفَرَدْتُ عَنْهُمْ

وَفَلَانٌ مُتَفَرِّدٌ بِنَفْسِهِ خَالٍ بِنَفْسِهِ ، وَقَدْ أَعَزَّلَ الْجَمَاعَاتِ . وَأِنَّهُ لَيُؤَلِّدُ
الْإِنْفِرَادَ وَبَسْتَانِسُ بِالْوَحْشَةِ وَيُطْلِدُ إِلَى الْوَحْدَةِ وَيَبِيلُ إِلَى الْعَلَوَةِ . وَأَيُّ
رَجُلٍ حَرِيثِيٍّ أَيْ لَا رَأْفَ الْإِنْسَ وَلَا يُخَالِطُهُمْ

﴿ في الحديث ﴾

يُقَالُ : حَادِثُهُ وَتَعَدَّتْ إِلَيْهِ وَطَارَحَتْهُ الْحَدِيثَ وَأَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْحَدِيثِ وَتَجَادَبْنَا أَطْرَافَ الْكَلَامِ وَأَخْضْنَا فِي حَدِيثِ كَذَا وَخُضْنَا فِيهِ وَجَلْنَا فِيهِ وَأَخَذْنَا فِيهِ

وَقَدْ أَقْضَى بِنَا الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ كَذَا وَتَرَامَى بِنَا إِلَى ذِكْرِ فُلَانٍ .
وَقَدْ أَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ وَأَنْتَقَلَوْا فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَأَنْتَقَلَمَتْ حَقْلَتُهُمْ
وَأَسْتَقَرَّ بِهِمْ الثَّانِي

وَكُنْتُ أَلْبَارِحَةَ فِي سَائِرِ بَنِي فُلَانٍ وَبِي سَعَرِهِمْ « وَهُوَ مَجْلِسُهُمْ
لِلْحَدِيثِ لَيْلًا » . وَقَدْ سَرَوْا وَتَسَامَرُوا . وَقَدْ بَاتَ فُلَانٌ يُسَاقِطُهُمْ أَحْسَنَ
الْأَحَادِيثِ . أَيْ يُطَارِحُهُمُ الشَّيْءُ ، بَعْدَ الشَّيْءِ . وَرَأَيْتُهُمَا يَتَسَاقَطَانِ
الْحَدِيثَ وَهُوَ أَنْ يَتَحَدَّثَ الْوَاحِدُ وَيُنْصِتُ الْآخَرُ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ
تَحَدَّثَ السَّائِكُ

وَيُقَالُ : فُلَانٌ حَدِيثٌ أَيْ سَكِينٌ الْأَحَادِيثِ . وَإِنَّهُ لَسَيِّدُ أَيِّ صَاحِبٍ
سَمَرَ . وَهُوَ حَدَثُ مُلَوِّكٍ أَيْ صَاحِبِ حَدِيثِهِمْ
وَإِنَّهُ لَلِّسَنُ وَمَلْسَانُ ظَرِيفُ الْمُحَاضَرَةِ حُلُوُ النِّجَاوَةِ لَطِيفُ الْمُعَاشَرَةِ
عَذْبُ الْمُنَافَكَةِ فَكِدَةُ الْإِنْسَانِ عَذْبُ الْأَلْفَاظِ مَلِيحُ الْأَسْلُوبِ لَطِيفُ الْإِشَارَةِ
لَطِيفُ النَّادِرَةِ مَلِيحُ الْأَكْثَرَةِ مُتَقِنُ الْحَدِيثِ فَيَسِّحُ الْمَجَالِ غَزِيرُ الْأَدَبِ
غَزِيرُ الْحِظْرِ غَزِيرُ النَّادَةِ وَاسِعُ الرِّوَايَةِ سَكِينُ الْوَادِعِ وَاللَّطَائِفِ وَالطَّرَائِفِ
وَالطَّرَفِ وَالنَّاحِجِ وَالنَّكَتِ

وَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا خَرَ كَذَا وَسَرَدَهُ وَأَدَاهُ وَأَوْرَدَهُ وَرَوَاهُ وَإِنْ لَهُ حَدِيثًا
يُذْهِبُ الْهُمُومَ وَيُسْرِي عَنِ الْخَوَاطِرِ . وَإِنْ حَدِيثُهُ لَيَسْتَرْجُ بِأَجْزَاءِ النَّفْسِ

وَيَنْتَرِجُ بِالْأَرْوَاحِ وَيَأْخُذُ بِسَجَامِعِ الْأَقْنَدَةِ
وَيَقُولُ : فَلَانُ غَثُ الْحَدِيثِ بَارِدُ الْحَدِيثِ سَنَجُ الْمَنْطِقِ ثَقِيلُ الْهَجَةِ
سَقِيمُ الدُّوْرِ مُسْتَقْبَحُ اللَّفْظِ كَثِيرُ الْقُضُولِ بَارِدُ الْفِكْرِ
وَإِنَّهُ لَيَرِييَ الْكَلَامَ عَلَى عَوَائِهِ أَيْ لَا يُبَالِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ
وَيُقَالُ : فَلَانُ إِذَا تَكَلَّمَ اتَّوَوَّى مِنْهُ الْبَلِيسُ وَانْقَبَضَ الْأَنْبَسُ وَضُرِبَتْ
دُونُهُ حُجْبُ الْأَسْطَرِ وَأَسْتَكَّتْ لِكَلَامِهِ الْأَذَانُ وَمَجَّئَتْ الْأَذْوَانُ السَّلِيلَةُ
وَيُقَالُ : فَلَانُ يَكْتَارُ بِهَذَا ثَوْنًا . وَإِنَّهُ لَيُعْطِبُ فِي كَلَامِهِ وَيُسْهَبُ
وَيُكْذَرُ وَيُغْرِطُ وَيُحْلَطُ وَيَهْذِي

﴿ فِي الْأَصْنَافِ ﴾

يُقَالُ أَصَغَى إِلَيْهِ سَعَةً وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِسَمِيهِ وَمَالَ إِلَيْهِ بِسَمِيهِ وَأَصَغَى إِلَيْهِ
وَأَصَاغَ إِلَيْهِ وَأَسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِهِ وَأَنْصَتَ لَهُ وَأَرَعَاهُ سَعَةً وَنَشَطَ بِحَدِيثِهِ
وَأَعَادَهُ أَذُنًا صَاغِيَةً وَأَذْنَا وَامِيَةً
وَيَقُولُ : سَمِعْتُكَ إِلَيَّ وَسَمَاعُكَ إِلَيَّ وَذِهْنُكَ إِلَيَّ . وَسَمَاعُ وَأَلْوِ سَمَاعُكَ
وَأَحْبِرْ ذِهْنُكَ وَأَرْهِفْ غَرْبَ ذِهْنِكَ لِمَا أَقُولُ لَكَ وَتَلَقَّ مِنْي وَتَنَهَّمْ مَا
أَقُولُ لَكَ .

وَيَقُولُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : كَلِمَةٌ فَأَعْرَضَ عَنْهُ بِسَمِيهِ وَتَصَامَ عَنْهُ وَلَمَّا عَنْهُ
وَتَشَاغَلَ عَنْ سَمَاعِهِ وَجَلَّ كَلَامُهُ دَهْرَ أَذْنِهِ وَجَلَّ فِي أَذْنِهِ وَقَرَأَ عَنْ حَدِيثِهِ
وَوَلَّى كَلَامُهُ أَذْنَا صَوًّا وَلَمْ يَبْرَعْ سَعَةً وَلَمْ يُرْعِ سَمَاعَهُ وَمَا أَكْثَرَتْ لِقَوْلِهِ
وَلَمْ يَخْفَلْ بِكَلَامِهِ وَلَمْ يُقِمْ لِكَلَامِهِ وَزَنًا . وَحَدَّثْتُ فَلَانًا فَوَجَدْتُ مِنْهُ
فُتُورًا عَنْ حَدِيثِي وَلَمْ يَلِجْ كَلَامِي أَذُنَهُ وَلَمْ يَعْ مِنْهُ حَرْفًا وَقَدْ ضَرَبَ أَنَّهُ
عَلِ أَذْنِهِ أَيْ أَصَمًّا . وَكَأَنِّي كُنْتُ أَكَلِمُ وَثَنًا وَأَكَلًا حَبْرًا

﴿ في الإخبار والاستخبار ﴾

يُقال : أَتَلَقَّيْتُ فُلَانًا كَذَا وَحَدَّثَنِي بِالْخَبَرِ وَقَصَّ عَلَيَّ وَنَقَلَ إِلَيَّ وَأَنَاهُ إِلَيَّ وَقَدْ بَلَّغَنِي خَبْرُ كَذَا وَوَرَدَ عَلَيَّ وَأَنْتَهَى إِلَيَّ وَأَتَّصَلَ بِي وَدَوِيَ بِي وَنُقِلَ إِلَيَّ وَنُسِيَ إِلَيَّ . وَوَقَعَ إِلَيَّ وَزَامَى إِلَيَّ وَقَدْ تَوَاتَرَتْ إِلَيَّ أَخْبَارُهُ وَتَنَابَسَتْ وَتَقُولُ : اسْتَخْبَرْتُهُ عَنْ كَذَا وَاسْتَبَأْتُهُ وَسَأَلْتُهُ وَاسْتَفْهَمْتُهُ . وَقَدْ اسْتَقْصَيْتُ مِنْهُ وَتَقْصِيْتُ إِذَا بَالَيْتَ فِي اسْتِخْبَارِهِ

وَخَرَجَ فُلَانٌ يَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ وَيَتَعَرَّفُهَا وَيَتَفَحَّصُهَا وَيَتَسَمَّيُهَا . وَإِنَّهُ لَيَدْرُقُ خَبْرَ فُلَانٍ وَيَتَرَصَّدُهُ وَيَتَسَوَّقُ إِلَيْهِ وَيَتَطَالُ إِلَيْهِ وَيَتَطَّلِعُ إِلَيْهِ وَيَسْتَسْرِفُهُ وَتَقُولُ : أَطْلَعُ بِي طَلْعَ فُلَانٍ وَطَلَعَ الْقَوْمُ أَيَّ تَعَرَّفَ بِي مَا عِنْدَهُمْ . وَتَقُولُ : تَسَطَّطُ الْخَبَرَ وَاسْتَطَّطْتُ الْخَبَرَ إِذَا أَخَذْتُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَتَقُولُ : وَرَى عَلَيَّ الْخَبَرَ إِذَا سَدَّه وَأَظْهَرَ غَيْرَهُ وَتَقُولُ : كَيْفَ هَذَاكَ بِفُلَانٍ وَمَا فَعَلَ الْأَدَهْرُ بِفُلَانٍ . وَيُقَالُ فِي

الْجَوَابِ : هُوَ عَلَى أَحْسَنَ مَا عَهِدْتَ وَتَقُولُ : عَرَفَنِي جَلِيلَةَ الْخَبَرِ وَكَاشَفَنِي بِمَا صَحَّ عِنْدَكَ مِنْ نَبَأِ فُلَانٍ . وَتَقُولُ : قَدْ أَسْفَرَ خَبْرُ فُلَانٍ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَأَنْجَلَى عَنْ كَذَا وَكَذَا وَتَبَّتْ عِنْدِي مِنْ خَبَرِهِ كَذَا وَكَذَا . وَقَدْ تَبَيَّنَتْ خَبْرُهُ وَتَحَقَّقَتْ . وَأَمَّا أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَخْبَارِهِ .

﴿ في ظهور الخبر واستسارده ﴾

تَقُولُ : لَمْ يَلْبَثْ خَبْرُ فُلَانٍ أَنْ ظَهَرَ وَقَدْ انْتَشَرَ انْتِشَارَ الصُّبْحِ وَتَدَاوَلَتْ الرُّوَاةُ وَتَنَاقَلَتْ الرُّسُومُ بِهِ فِي السُّبُلِ . وَسَارَ عَلَى الْأَفْوَاهِ وَمَلَأَ

الْأَسْتَعِ وَطَارَ ذِكْرُهُ فِي الْأَقَاتِ . وَقَدْ خَاضَ النَّاسُ فِي خَبَرِ فُلَانٍ وَلَا
 حَدِيثَ لِلنَّاسِ الْيَوْمَ إِلَّا حَدِيثُ فُلَانٍ .
 وَقَدْ أَذَاعَ الْعَبْرَ وَأَشَاعَهُ وَنَشَرَهُ وَطَيَّرَهُ . وَقَدْ أَصْبَحَ أَمْرُ فُلَانٍ أَشْهَرَ مِنْ
 الشُّبْحِ وَأَشْهَرَ مِنَ الْقَمَرِ . وَأَصْبَحَ خَبَرُهُ أَسِيرَ فِي الْأَقَاتِ مِنْ مَثَلٍ .
 وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : قَدْ اسْتَسَرَّ الْعَبْرَ وَخَفِيَ وَاسْتَرَّ وَخِضَ . وَهَذَا
 أَمْرٌ لَا يَزَالُ بِسَاطَةِ مَطْوِيًّا وَلَا يَزَالُ تَحْتَ طَيِّ الْكِتْمَانِ وَلَا يَزَالُ مِنْ
 دَفَائِنِ الْقَيْبِ وَمِنْ حَيَايَا الْقَيْبِ وَمِنْ مُجَبَّاتِ الصُّدُورِ

﴿ في الصدق والكذب ﴾

يُقَالُ : إِنْ فُلَانًا لَرَجُلٌ ثِقَّةٌ وَرَجُلٌ صَدُوقٌ وَصَدُوقٌ وَإِنَّ لَصَادِقَ الْعَبْرِ
 صَحِيحَ النَّبَأِ . وَقَدْ صَدَّقَنِي الْحَدِيثَ وَصَدَّقَنِي الْعَبْرَ وَصَدَّقَنِي فِيهَا قَالَ .
 وَأَخْبَرَنِي الْعَبْرَ عَلَى حَقِّهِ . وَفُلَانٌ مِنَ الرُّوَاةِ الصَّادِقِينَ وَمِمَّنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ
 وَأَتَسَمَّ بِالصِّدْقِ وَمِمَّنْ يُوثَقُ بِعَبْرِهِ وَلَا يُفَدَّحُ فِي صِدْقِهِ وَلَا يُتَّهَمُ فِيهَا يَقُولُ .
 وَإِنَّهُ لَا يُعْجِرِي لِسَانَهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ لِسَانُهُ لَصُورَةُ قَلْبِهِ . وَإِنَّهُ لَيَقُولُ
 الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ . وَلَا يَخْشَى فِي الْحَقِّ لَوَمَةَ لَائِمِهِ .
 وَيَقُولُ : قَدْ صَحَّ عِنْدِي خَبَرٌ كَذَا وَثَبَتَ لَدَيَّ صِدْقُهُ وَأَنْجَلَتْ صِحَّتُهُ .
 وَقَدْ أَطْمَأْنَنْتُ إِلَيْهِ نَفْسِي وَأَعَمَّرْتُهُ جَانِبَ الثَّقَةِ . وَهُوَ أَمْرٌ لَا يَتَعَالَجُنِي فِيهِ رَيْبٌ
 وَلَا يَتَعَرَّضُنِي فِيهِ شَكٌّ .

وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : فُلَانٌ قَدْ كَذَّبَنِي الْعَبْرَ . وَهُوَ يُخْتَلَقُ الْكُذِبَ
 وَالْحَدِيثُ وَيَتَفَرِّقُهُ وَيَبْتَدِئُهُ وَيُلْقِيهِ وَيَتَوَهَّهُ وَيُوسِّسُهُ
 وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ أَفَّاكٌ خَوَاصُ صَوَاغٍ زُورٍ وَسَاجُ زُورٍ . وَقَدْ تَعَرَّضَ عَيٍّ

وَأَقْدَى عَلَى حَدِيثًا كَذِبًا وَذَخَرَ عَلَى الْقَوْلِ الزُّورَ . وَإِنَّهُ لَيَقُولُ عَلَى
الْأَقَاوِيلِ وَيَقُولُ عَلَى الْبَهْتَانِ
وَإِنَّهُ لَكَذِيبٌ بَهْتٌ وَكَذِيبٌ صَرَاحٌ وَحَدِيثٌ مُقْدَى وَإِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ
مَضْنُوعٌ . وَهَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الْمُرْجِيَيْنِ وَمِنْ أَرَاخِيفِ الْفَوَاةِ

﴿ فِي النَّمِيمَةِ وَاصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ﴾

يُقَالُ : نَمَّ عَلَيْهِ وَوَسَّى بِهِ وَسَمَى بِهِ . وَحَسَّ عَلَيْهِ غَائِبُهُ وَدَبَّتْ عَارِبُهُ
بَيْنَ الْقَوْمِ وَزَرَاعَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَادَ وَمَشَى بَيْنَهُمْ بِالْأَتَاخِمِ
وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ نَمَّامٌ وَإِنَّمَا هُوَ جَاوِسُ سِرٍّ وَرَسُولُ سُرٍّ وَسَفِيدُ سُوهِ .
وَإِنَّهُ لَمِنْ سَمَاسِرَةِ الشَّقَاقِ وَتَجَارِ الْفَسَادِ وَزَرَاعِ الْعَدَاوَاتِ
وَقَدْ أُنْدَسَ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا وَتَنَازَلَنِي عَنْدَهُ (أَيِ ذَكَرَنِي بِالسُّوءِ) وَرَاشَ
لِي نَبْلَ السَّيَافَةِ وَنَقَلَ إِلَيَّ عَنِّي كَذَا وَبَلَغَهُ عَنِّي بَلَاغُ سُوهِ وَأَقْسَدَ حَالِي
عِنْدَهُ وَزَرَاعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ زَرْعًا خَبِيثًا
وَيُقَالُ فِي ضِدِّ ذَلِكَ : أَصْلَحْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَأَصْلَحْتُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَرَأَيْتُ
صَدَقَهُمْ وَأَلْقَيْتُ قُلُوبَهُمْ وَجَعَلْتُ كَلَامَهُمْ وَجَعَلْتُ أَهْوَاءَهُمْ وَأَذْهَبْتُ
مَوْجِدَتَهُمْ وَسَلَّلْتُ سَجَانَتَهُمْ وَسَكَنْتُ فُورَتَهُمْ

﴿ فِي كِتْمَانِ السِّرِّ وَإِفْشَائِهِ ﴾

يُقَالُ : كَتَمَ فُلَانٌ سِرَّهُ وَقَدْ كَتَمَهُ عَنِّي وَوَرَاهُ عَنِّي وَضَمَرَهُ وَطَوَاهُ
وَدَفَنَهُ وَخَزَنَهُ وَصَانَهُ وَحَصَنَهُ . وَقَدْ أَسْرَ نَجْوَاهُ سِتِّي وَكَاتَمَنِي ذَاتَ صَدْرِهِ
وَهُوَ كَتُومٌ وَكَتَمْتُ حَصِينَ الصَّدْرِ حَصِينَ الضِّمِيرِ بَعِيدُ غَوْرِ الضِّمِيرِ
حَافِظُ سِرِّهِ ضَمِيرُ سِرِّهِ

وَهَذَا سِرٌّ مَكْنُونٌ وَسِرٌّ مَصُونٌ وَسِرٌّ مَكْتُومٌ . وَلَئِنَّ لِسِرًّا لَا يُدْرِكُ وَلَا يُطَاطَأُ حَبَابُهُ وَلَا يَنَالُهُ مُسْقِطٌ . وَهُوَ مِنْ أَعْنَى الْأَسْرَارِ وَمِنْ أَعْضَادِ السَّرَائِرِ وَيُقَالُ : أَسْرَرْتُ إِلَيْهِ الْعَدِيثَ وَاجِيئُهُ بِسِرِّي وَسَادَرْتُهُ وَهَمَسْتُ إِلَيْهِ بِكَذَا وَأَوْدَعْتُهُ بِسِرِّي وَأَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِحَيْثُ سِرِّي وَجَلْتُ بِسِرِّي فِي كُزَانِهِ وَفِي خَزَائِنِ صَدْرِي وَقَدْ اسْتَحْفَظْتُهُ بِسِرِّي وَاسْتَكْتَمْتُهُ السِّرَّ وَالْعَبْرَ . وَهُوَ نَيْبِي وَمُصَاحِبُ سِرِّي وَأَمِينُ سِرِّي وَكَازِنُ أَسْرَارِي . وَرَأَيْتُ الرَّجُلَيْنِ يَتَسَارَدَانِ وَيَتَخَفَتَانِ

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : أَفْشَى الرَّجُلُ سِرَّهُ وَأَعْلَنَهُ وَجَهَرَ بِهِ وَأَذَاعَهُ وَأَشَاهَهُ . وَقَدْ بَاحَ السِّرَّ وَفَشَا وَذَاعَ وَشَاعَ

وَيُقَالُ : فَاضَ صَدْرُهُ بِالسِّرِّ إِذَا لَمْ يُطْلَقْ كَتْمُهُ وَتَقُولُ : بَاحَ الرَّجُلُ بِمَا فِي صَدْرِهِ وَبِمَا فِي نَفْسِهِ وَأَفْشَى لِي بِسِرِّي وَأَطْلَعَنِي عَلَى بَلْعَانِ أَمْرِهِ وَقَدْ أَبْشَيْ سِرَّهُ وَتَبَاثَنَّا الْأَسْرَارَ . وَقَدْ وَفَّقْتُ عَلَى مَا أَضْمَرْتُ وَأَطْلَعْتُ عَلَى مَا أَسَرْتُ وَمَا أَبْلَعْتُ وَيُقَالُ : قَدْ اسْتَكْتَمْتُ وَتَسَطَّعْتُ وَاسْتَفْلَكْتُ وَاسْتَدْرَجْتُ . وَقَدْ أَثَرْتُ دَفِيقَتَهُ وَأَثَرْتُ كَيْدَ سِرِّهِ وَفَضَضْتُ حَمَّ سِرِّهِ وَاسْتَخْرَجْتُ دَفَائِنَ صَدْرِهِ

﴿ فِي الْمَشَاوِرَةِ وَالْإِسْتِدَادِ ﴾

يُقَالُ تَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِي الْأَمْرِ وَاتَّشَرُوا وَأَدَارُوا الرَّأْيَ فَيَا بَيْنَهُمْ وَأَجَالُوا قِدَاحَ الرَّأْيِ

وَتَقُولُ اسْتَشَرْتُ فُلَانًا فِي الْأَمْرِ وَاسْتَطَلَعْتُ رَأْيَهُ وَاسْتَخْرَجْتُ رَأْيَهُ وَاسْتَمَدَدْتُ رَأْيَهُ وَاسْتَوْرَيْتُ رَأْيَهُ وَاسْتَوْشَدْتُ رَأْيَهُ وَاسْتَصَحَّحْتُ وَاسْتَنْصَحْتُ بِشُورَتِهِ وَاسْتَعْتُ بِرَأْيِهِ

وَقَدْ سَخَّ لَهُ فِي الْأَمْرِ رَأْيٌ وَعَرَضَ لَهُ رَأْيٌ وَعَنْ وَبَدَأَ . وَقَدْ أَرْتَأَى لِي
 كَذَا وَأَشَارَ عَلَيَّ بِكَذَا وَأَمَدَّنِي بِرَأْيِهِ وَأَذَرَنِي بِرَأْيِهِ وَخَصَّنِي الرَّأْيَ وَصَدَّقَنِي النَّصْحَ
 وَهُوَ مُشِيرِي وَمِمَّنْ اسْتَشِيرُهُ فِي الْمُهَيَّمَاتِ وَاسْتَشِيرُ بِرَأْيِهِ فِي الْمَشْكَلَاتِ
 وَتَقُولُ : أَيْسَرًا تَرَى وَأَقْتَدِحَ لِي زَنْدَ رَأْيِكَ . وَتَقُولُ : الرَّأْيُ عِنْدِي
 أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَالرَّجُلُ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَأَرَى لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا . وَهَذَا أَوْجُهُ
 الرَّائِيْنَ وَأَمَثَلُ الرَّائِيْنَ وَأَحْوَطُ الرَّجْهِينِ
 وَتَقُولُ : قَدْ تَرَكْتُ عَلَى رَأْيِ فُلَانٍ وَصَدَرْتُ عَنْ رَأْيِهِ وَأَتَتَرْتُ بِشُورَتِهِ
 وَعَمِلْتُ بِرَأْيِهِ

وَيُقَالُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ : اسْتَبَدَّ فُلَانٌ بِرَأْيِهِ وَاسْتَقَلَّ بِرَأْيِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ
 وَفَلَ ذَلِكَ بِرَأْيِ نَفْسِهِ . وَإِنَّهُ لَنَجَبٌ بِرَأْيِهِ

﴿ فِي جُودَةِ الرَّأْيِ وَفَسَادِهِ ﴾

يُقَالُ : هَذَا رَأْيٌ سَدِيدٌ وَصَابٌ وَأَصِيلٌ . وَإِنَّهُ لَبَعِيدُ الرَّأْيِ وَمَخْتَمُ الرَّأْيِ
 وَمَسَدَّدُ الرَّأْيِ وَمَوْفِقُ الرَّأْيِ . وَفِي رَأْيِهِ سَدَادٌ وَصَوَابٌ وَإِصَابَةٌ وَأَصَالَةٌ
 وَحَصَافَةٌ .

وَيُقَالُ : قَدْ أَنْصَحَ رَأْيُهُ وَشَحَذَ غِرَارَ الرَّأْيِ وَقَدْ أَبْرَمَ رَأْيُهُ وَأَصَابَ
 وَجْهَ الرَّأْيِ وَأَنْصَرَ وَجْهَ الرَّأْيِ . وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ حَازِمٌ حَصِيفٌ بَعِيدُ الْقَوْرِ
 بَعِيدُ مَسَافَةِ النَّظَرِ بَعِيدُ مَرَمَى النَّظَرِ

وَأَنَّ لَهُ رَأْيًا يُتَزَقُّ ظُلُمَاتِ الْأَشْكَالِ وَيَحُلُّ عُقْدَ الْأَشْكَالِ وَيُبْطِلِي
 نَيْلَ الْخُلُوبِ . وَإِنَّهُ لَيُصِيبُ بِهِمَ رَأْيِهِ أَكْبَادَ الْمَشْكَلَاتِ . وَإِنَّهُ لَتَسْتَضِيحُ
 بِرَأْيِهِ الْبَصَائِرُ الضَّالَّةُ

وَتَقُولُ : صَوَّبْتُ رَأْيَ فُلَانٍ وَاسْتَضَوَّبْتُهُ وَرَجَّجْتُهُ . وَالرَّأْيُ مَا رَأَاهُ

فَلَا نَ وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ

وَيُقَالُ فِي ضِدِّ هَذَا : هَذَا رَأْيُ قَائِلِ ضَعِيفٍ سَخِيفٍ سَقِيمٍ وَإِنْ سَقِيَ
قَائِدٌ سَاقِطٌ . وَهُوَ حَاجِزُ الرَّأْيِ وَطَانِسُ الرَّأْيِ وَمَرِيضُ الرَّأْيِ
وَتَقُولُ : قَالَ رَأْيُكَ وَقَدْ فِيلَتْ رَأْيُهُ وَضَعَتْهُ وَسَوَّاهُ وَسَفَّهَتْهُ وَعَجَّرَتْهُ
وَفَنَدَتْهُ وَحَطَّاهُ . وَإِنَّهُ لَيْسَ الرَّأْيُ وَإِنَّهُ لِرَأْيِ سَوْءٍ
وَيُقَالُ : هَذَا رَأْيٌ فَطِيرٌ أَيْ صَادِقٌ عَنْ غَيْرِ رُويَةٍ

﴿ فِي اتِّفَاقِ الرَّأْيِ وَاخْتِلَافِهِ ﴾

يُقَالُ : اتَّفَقَ الْقَوْمُ عَلَى الْأَمْرِ وَتَوَافَقُوا وَتَوَاطَلُوا وَتَنَالُوا . وَقَدْ اجْتَمَعُوا
عَلَى كَذَا وَاجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ وَاتَّعَدَتْ وَجْهَتُهُمْ . وَأَمْضَوْا أَمْرَهُمْ بِإِلِاقَاتِهِ
وَأَبْرَمُوهُ بِاجْتِمَاعِ الْأَهْوَاءِ . وَفَعَلُوا ذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ . وَهُمْ فِي ذَلِكَ
لِسَانٌ وَاحِدٌ

وَتَقُولُ : وَافَقْتُ فَلَانًا عَلَى الْأَمْرِ وَمَالَاتُهُ وَوَاطَّاتُهُ وَشَايَنَتُهُ وَجَارَيْتُهُ
وَلَمِنِي لَأَمِيلٌ إِلَى مَذْهَبِهِ وَأَذْهَبُ إِلَى رَأْيِهِ وَأَنْزِعُ إِلَى مَقَالَتِهِ
وَيُقَالُ فِي ضِدِّهِ : قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْأَمْرِ وَتَحَالَفُوا وَتَشَاقَفُوا وَاخْتَلَفَتْ
كَلِمَتُهُمْ وَتَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ وَتَعَارَضَتْ أَهْوَاؤُهُمْ وَلَشِبَّتْ آرَاؤُهُمْ وَتَبَايَنَتْ
مَذَاهِبُهُمْ وَأَضْطَرَبَ حَبْلُهُمْ وَتَصَدَّعَتْ عَصَاهُمْ وَأَنْشَقَّتِ اللَّصَا بَيْنَهُمْ . وَقَدْ
اسْتَحْكَمَ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَذَهَبَ الْخُلْفُ بَيْنَهُمْ كُلُّ مَذْهَبٍ وَقَطَعَهُمْ اللَّهُ
أَحْزَامًا . وَأَصْبَحُوا لَا تَجْمَعُهُمْ جَائِعَةٌ

الباب الثامن

في المفاتيح



المدارس والدروس

بقلم الشيخ ابراهيم اليازجي

لما كانت اكثر مدارسنا التي اقلت ابوابها في اثناء هذا الصيف قد اذمت
 لي فتحها لاتقضاء اجل العطلة رأيت ان نبندرها بهذه العجالة نذكر فيها ما تم
 معرفته من حيث الصحة . ولا يخفى ان الانتباه الصحي الى المدارس امر شديد
 لزوم وانه يترتب على اهماله مضار جمة لان الطالب يقضي اكثر ساعات نهاره
 بها بالدوس والتفكير فاذا اهملت مع ذلك التدابير الصحية اللازمة ذوى بدنه
 استولى عليه الضجر . ومعلوم ان طلبه العلم هم الذين يتوسم فيهم الوطن الخير
 يؤمل منهم النجاح على وجه خاص فاذا انتبه الى امرهم وهم ولدان خرجوا من
 لمدارس رجالاً اشداء وعلماء فضلاء وان اهل امرهم كانوا نحفاء البنية سقيمي
 لمزاج فيتوارثه نسلهم ويصير حال الامة الى الوهن والاضمحلال

ويظن كثيرون من اهل بلادنا انه يجب ارسال الولد الى المدرسة حالما تقوى
 فائتاه على حمل جسده ولا يتجهون الى المضار الناجمة عن ذلك لان الولد قبل
 بلوغ السابعة من عمره يكون آخذاً في النماء السريع جسداً وعقلاً واقل عامل
 بانع ذلك يفعل في بنيته ويعدّها للسقم . ولا يخفى ان حصر الولد في المدرسة
 يسلب من قواه الحيوية ما كان حقّه ان يصرف في سبيل انماء الجسم وتقويته
 ويقطعه عن الرياضة الجسدية اللازمة لتمام نمائه ويحمله من الاشغال العقلية ما لا
 طاقة له على حمده

ولذلك فمن الضروري ان تعين الاشغال والدروس بالقسبة الى سن الطلبة لان الصغير لا يتقدر على اعمال قواه العقلية كالكبير ولا سيما اذا كانت متجهة الى موضوع واحد . وقد بحث بعضهم في المدة التي يمكن ان يوجه فيها الذهن الى مسألة ما بدون انقطاع بالنظر الى اختلاف الاعمار فكان من نتائج بحثه في هذا القبيل ان من كان في سن خمس سنوات يتمكن من حصر فكره في موضوع واحد ١٥ دقيقة وفي سن سبع الى ١٠ سنوات ٢٠ دقيقة وفي سن اثنتي عشرة الى ست عشرة نحو ٣٠ دقيقة وبعد ذلك يختلف باختلاف الاشخاص اما مدة الدرس في النهار فتختلف باختلاف السن والاشخاص وقد لاحظ الدكتور شبراوي منذ عهد قريب خطاباً على هذا الشأن جزم فيه بأنه لا ينبغي ان يفرض للاشغال الجدية اكثر من اربع ساعات في اليوم للذين هم دون عشر سنين من العمر وبعد ذلك الى سن ١٥ يمكن ان يزداد الشغل الى ٦ ساعات ومن سن ١٥ وما فوق الى ٨ ساعات مع ردهم الى المنام الساعة الثامنة او التاسعة . وعدا ذلك ينبغي ان يعطى لهم يومان في الاسبوع للراحة الكاملة فان الولد احوج جداً من البالغ الى الراحة والرقاد وتشم الهواء النقي

على ان العلماء لا يقفون بين سن خمس الى عشرين سنة وانما ينبغي بين السنة العشرين والاربعين فاذا كدلت قريحة الصبي باكراً يوصل به الى نتيجة مضادة للناية المتصودة على خط مستقيم فاما ان تتولد عنده كراهية للشغل او ان يضعف بذلك عقله . واذا استمر على الشغل بعد ذلك فلا يبلغ الاربعين الا وقد ضئبت صحته وسقمت بنيته واذا كان متروجا كانت النتيجة وبالا على نسله الذين يلدهم . ولا يمكن مع ذلك تقسيم ساعات المدارس وانما ينبغي ان يرسم فيها نظام ألعاب جسدية وتمارين رياضية وتزهات بعيدة تنشيطاً للجسم واحياء لقواه فاذا لم ينتبه الى هذه الوصايا بل اكراه الطالب على تحمل ١٠ الا طاقة له عليه لا يلبث طويلاً حتى تبدو فيه اعراض السقم واذا كان قد ناهز البلوغ او اجتازه فكثيراً ما يدور فيه السل الرئوي من قبل الضعف الناشئ عن الافراط في

الدرس وادمان المطالعة وحصر الذهن او يستولي عليه غيره من الملل التي كان في
امن منها لو ألزم حد الاعتدال

ولا حاجة الى التنبيه على وجوب النظافة وتجديد هواء غرف الدرس والنوم
لان اهمال ذلك يؤدي الى اضرار جمة ولا سيما اذا كانت المدارس محفلة .
ويجب الحرص على تقصد صحة الطلبة بحيث اذا كان في احدهم مرض معد او
علة توجب اخراجه من المدرسة يعمل بمقتضى ذلك لانه كثيراً ما تمتد العلة
المعدية من واحد الى آخر وتنتشر بينهم انتشاراً ذريعاً يفضي الى هلاك كثيرين
منهم والله الوافي

فن الامور التي ينبغي تحذّر الطالب منها الدرس وهو منحن الى الامام
فان ذلك يانع وظيقة التنفس والدورة الدموية ويورث المأ في الصدر وقلما يتبه
الطالب الى حواقب ذلك في الحال لانها كاه في حفظ ما ترتب عليه من الدروس
او اشتغاله بجل بعض المشاكل الرياضية وغيرها فلا يلبث ان يعتاد ذلك لتكرره
عليه مرة بعد اخرى ويصير ملكة فيه يتعذر تحوله عنها وهذا هو السبب في
كثير من الملل الصدرية وغيرها التي تنشأ في طلبة المدارس مما لا حاجة الى التنبيه
عليه . وافضل واسطة لاتقاء هذا المحذور ان تكون مقاعد المدرسة وموائدها
على وضع يناسب راحة الجالس بحيث لا يكون منحنياً ولا متزعجاً في جلسته
يحتاج الى الاتكاء على ما امامه، ويحسن والحالة هذه ان يكون امام المقاعد
مواطى مرتفعة يرفع الدارس رجليه عليها بحيث يكون مطمئن الجلسة لا يحتاج
الى الانحناء

ويختص في المدارس من استعمال الكتب الدقيقة الحروف او القليلة
وضوحها لان ذلك يحمل الطالب على كد بصره فينشأ عن ذلك اضرار كثيرة
يسرها العلة المعروفة بالحسر اي قصر مدى البصر على ما هو مشهود في كثير

من الدارسين . ثم ان الطالب يحكي قسماً كبيراً من الليل في الدرس والمطالعة وهذا من جملة الاسباب التي تسوق الى العلة المذكورة وغيرها في البصر، فينبغي ان يتنبه الى تخفيف الضرر باتخاذ النور الكافي لهذا الغرض وان توضع المصابيح وراء الدارسين بحيث يقع النور على صفحة الكتاب ثم ينعكس من هناك الى العين

ويجمل بالدارس ان يعود بصره في غير آونة الدرس على النظر الى الاشباح البعيدة اتقاء للعلة المذكورة مع اتخاذ فترات بين اوقات الدرس يريح فيها بصره بحيث لا يعمل على الكد . ولا بأس عند الاصابة بهذه العلة من استعمال بلورات ضيقة في اول الامر وذلك عند النظر الى الاشباح البعيدة ولا يجوز استعمال هذه البلورات في الدرس لانها تريد العلة كما انه لا يجوز ابقاؤها على العين مدة طويلة ولا سيما عند الاستثناء عنها لانه ينعكس عنها نور يضر بالعين فينبغي ان يقتصر في استعمالها على اوقات الضرورة

وبما يحسن التنبيه عليه في هذا المقام ان بعض الشبان عندما يستعملون هذه البلورات ويؤمنهم صحيحة البصر وانما يضعونها لمجرد الزينة او التزيين يزي اهل العلم لان هذه العلة تكثر فيهم . وانما هم بذلك يثبتون عن جهلهم لانهم يعرضون بصرهم للآفة فضلاً عن ان البلورات في مثل هذه الحال تكون بمزلة غشاء على العين يمنع من استعمال الاشباح فينعكس عليهم الغرض المقصود من استعمالها عند غيرهم . ولذلك ترى بعضهم اذا ارادوا النظر الى شيء لم يتضح لهم حتى يدفعوا رؤوسهم الى القبة الخضراء وينظروا اليه من تحت البلورات . فليعلم امثال هؤلاء ان استعمال البلورات لا يثبت علماً ولا ينفي جهلاً بل قد يزيد الى سوء البصيرة سوء البصر وربما افضى الى فقد البصر جملة وان ابوا الا وضعا زهواً وخيلاً . فننصح لهم ان تكون من النوع البسيط الذي ليس فيه شيء من التقعر او التعديب حرصاً على بقاء بصرهم سليماً . وليعلموا انه خير لهم ان تحسر ابصارهم بالدرس والمطالعة من ان تحسر بالتمويه والمخادعة

وليحدث أيضاً من معالجة الدرس على اثر الطعام لان ذلك يدعو الى ردة
توارد الدم نحو الدماغ فتتشوش أعمال الهضم ويكون ذلك من اقوى الاسباب
الفاعلة في احداث التخمّة التي يكثر عروضها لطلبة العلم من تلامذة المدارس
وغيرهم وقد ترّمن هذه العلة وتستصي فيهم على التّادي فتفضي الى عواقب سيئة
ولا بد ايضاً من التّنبه الى تناول شيء من الطعام اللطيف صباحاً قبل
المكوف على الدرس على ما قررناه في نبذة الطعام اتقاء لما ينشأ من مخافة
ذلك من الاضرار. فان كثيراً من الطلبة ينهضون من منامهم قبل ظهور الفجر
ويدرسون على ضوء ضيف وهم على الخلاء. واکثر ما يحدث ذلك في ازمة
الامتحان وهي عادة رديئة تقضي بدمنها الى الخلل في البنية عموماً والعين خصوصاً.
على ان الدرس المستطيل ليلاً مضر على كل حال في اي وقت كان فلا بد من
اعتماد الرفق فيه دفماً لما ينشأ عنه من الآفات البصرية والله الحافظ
(مجلة الطبيب)

— ❦ العادة ❦ —

له ايضاً

قال الفيلسوف ارسطو في ادبياته « العادة لها في كل شيء سلطان » حقيقة
هذا القول ظاهرة مما يرى في المرء من التطوع والانقياد لما افقه واعتاده مستحسناً
كان ام مستهجنأ حتى انه يصعب عليه الاقلاع عنه . واذا حمل على تركه تبهم
وسم واحسن من نفسه الاضطراب الى الرجوع اليه . فاذا تآدى به الامر قلق
وتوله واضطربت صحته وساءت اخلاقه . اما ترى ما يصيب السكير من
الكآبة والسآمة متى اقلع عن الشرب بعد اذ علم بما فعلت به سورة الخمر من
التبرغ في الاذذار والتلوث بالقيء والمزيان في الكلام واتيان المنكر من
الافعال وما يعرض عليه من علامات الكمد وما يتشكى منه من امراض
ذلك الداء العيا . فالعادة اذا تسلطت على الانسان وهو حر فقتلته وتذله

وتستولي على الإرادة مع انها تحت سلطتها وتلك قياد صاحبها حتى لا يرى لنفسه
 شيئاً ولا امرأ ولا يسمع تثيره نصحاء ولا زجرأ. ثم هي ان كانت محمودة ورفته
 الى اعلى درجات السعادة والكمال وان كانت مذمومة حطته الى اسفل دركات
 الشقاوة والربال

وطريقة اكتساب العادات هي ان للمجموع العصبي يتأثر طبياً بالقواصل
 الكثيرة المعنوية بها الانسان فينتقل هذا التأثير الى الدماغ عن طريق الحواس
 فيشعر بالامور الخارجية ويتنبه الى اجراء ما تقتضيه ضرورة الوجود ومنفعة الذات
 وهو النفس . ومتى حدث ذلك مرة وجد الميل الى العود اليه لبقاء اثره في الدماغ
 في المحل الذي وقع فيه الاتصال فاذا تكرر العمل زاد الانفعال رسوخاً فتقويت
 الرغبة فيه والميل اليه حتى يصير ملكة يزاومها العامل من وقت الى آخر غير
 مكلف اليها غالباً ولا شاعر بها احياناً . وبناء عليه تُعَدُّ العادة بانها ملكة مكتسبة
 صادرة من انفعال الدماغ بالاثر الذي حدث فيه من تكرار العمل

وتختلف العادات في الافراد والمجموع باختلاف الميل وطرق الاكتساب ووجوه
 التربية ومذاهب التقليد والاتباع وغير ذلك . فرب عادة ممدوحة عند قوم تعد
 مذمومة عند غيرهم كما يرى من انكار الاوروبيين الانتذار على نساء الشرق
 وانكار الصينيين عليهم ضيق السراويل المانع من قعود الاربعة . على ان العادات
 تنقسم بالنظر العام الى مستحسنة ومستهجنة : فالمستحسنة هي التي يصدر عنها
 نفع محمود او هي التي اجمع على مدحها والعمل بموجبها اصحاب السيد القويمة
 والاذواق السليمة : والمستهجنة ما كانت بخلاف ذلك . وهي اما ان تتعلق
 بالجسد ووظائفه الخاضعة للإرادة كالجشع في الطعام او التصف في الحركات
 اللطيفة او العنيفة ، او ان تتعلق بالآداب وتقوى العقل كالصدق والامانة
 والدأب على المباحث العقلية واشباه ذلك . وكلها تقوى بالممارسة وتقوى ما تقوم
 به . فالجسم يزداد بالرياضة قوةً وغوراً والمعنون يقوى حسها بالمزاولة حتى يمتاز
 بها الواحد عن الآخر من اصحاب الصناعة الواحدة في اتقان العمل ودقة الصنعة .

واليد متى مرت على العمل تصطنع الآلات المتناهية في الاتقان والضبط وهكذا العقل فانه ينمو ويسو بقدر الاجتهاد في التحصيل والتدقيق والرغبة في البحث والتحقيق . والصفات الادبية كذلك فانها تتمن بالمعاشرات المفيدة والتربية المعهودة .

ولا ينبغي ان الصغار اكثر طواعية لاكتساب العادات لان ادمتتهم لطيفة البناء سهلة الانفعال بما يرد عليها من المحسوسات على خلو اذهانهم من اثر يشغلها فهي اشد تأهباً لقبول ما يطبع فيها من الصور الواردة عليها فوجب لذلك ان يتدب الصغير على العادات الحسنة والحصول الحسن حتى ينشأ طبعه عليها ويتبها لقبول مثلها ونبت ما يخالفها وان يثار عليه في ذلك حتى يبلغ الحد الذي تستوي فيه غريزته وتكامل فطرته وترسخ اخلاقه بحيث لا يعود يخشى عليه عروض الانفكاك عما صار اليه من الهيئة الادبية اذ هو قبل ذلك لا يزال عرضة للتقارب والتشكل بما يطرا عليه من الاشكال المختلفة مع علم قدرته على التمييز بين حسنها وقبيحها . فقله في هذه الحالة مثل الكتلة من الطين تعملها شخصاً او انا او غير ذلك وتحولها الى الهيئة التي اردت ولكنها اذا استعجرت بعد ذلك ثبتت على آخر هيئة كانت لها وامتنع عليك تغييرها وما احسن ما قال الشاعر :

قد ينفع الادب الاحداث عن صغر وليس ينفعهم من بعده الادب
ان النصوص اذا قومتها اعتدت ولا يلين اذا قومته الخشب
ولا يجهل محل هؤلاء الاحداث من المجتمع الانساني فانهم ركن هذا المجتمع وهيكل بنيانه وعليهم يتوقف امر السعادة وال عمران لانهم هم اهل الايام الآتية وهم المستغفون على البلاد واليهيم تنهني مقاليد الاعمال والاحوال وبهم تنعقد آمال المستقبل

ومعلوم ان العادات ليست كلها مضره فان منها ما يفيد الجسم صحة ونشاطاً والعقل قوة وتهذيباً وهي ما حصلت عن التربية المعهودة وما اضطر اليه الانسان

في ممارسة اعماله وألقه في احوال معاشه . وبجلائها العادات المضرة بالصحة ضرراً
 يئساً اما بمجرد الجري عليها او من قبل الافراط فيها وتقدم عهد حصولها . فمنها
 النهم في الطعام فانه يكون علة لحدوث كثير من امراض المعدة والسمن المفرط
 والعمل العضالة الرديئة المواقب قال الشاعر :

كم دخلت اكلة حشا شره فانخرجت روحه من الجسد
 لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالمعد

ومنها الامساك عن المأكّل النافعة وادمان الطعام السيء . المضغ القليل الغذاء
 مما يورث الضعف والهزال ويفضي الى علل . ضنية مهلكة . ومنها الاكثار من
 استعمال المأكّل المهيجة ولاسيما اللحوم والامساك المقددة . قال ابن سينا :

وكل شيء . بات في الملح ردي من لحم او سبك . تمدد

فان هذه المأكّل تفضي الى حدوث القولنج وغيره من العلل العvisية المعديّة
 وتحدث التهاب المعدة المزمن وقد تكون سبباً في حدوث السرطان المعدي اذا
 وجد ثمّ مزاج وراثي . ومنها ادمان شرب المسكرات وقد ذكرنا من مضارها
 فيما سلف من اجزاء الطبيب ما يغني عن التكرار هنا . ومنها تعود هيئة مخصوصة
 من الجلوس او الانتصاب في العمل الذي يياشره الانسان يفضي به مع طول
 الوقت الى حدوث عيوب في البناء لاسيل الى شفاها غالباً . ومنها عادة استعمال
 المهيجات العvisية كالتبغ والتنبك والحشيش والافيون ومضارها كثيرة يبحث
 عنها في فصول مخصوصة

ومن العادات الرديئة التي افها عامتنا صرف علة من ساعات النهار في
 القهوات يضيعونها في اللهو والتدخين وشرب القهوة . ومضار هذه العادة كثيرة
 منها نقل بعض الامراض المعديّة كالزهري من شخص الى آخر بواسطة حلقات
 النارجيلات والاكواب التي يطاف عليهم بها فقد ثبت ان جراثيم هذه الامراض
 تعلق بالادوات المذكورة فتنتقل الى الشخص الصحيح متى وجدت احوال موافقة
 لذلك كأن يكون في فمه حصح . مثلاً . ومنها عادة التبييل بين الاقارب والاصحاب

عند السلام او الوداع فكثيراً ما يكون ذلك وسيلة لنقل هذه الامراض
وفي تقرير القواعد الصحية المتعلقة بالعادات ينبغي ان ينظر في المادة
وتأثيرها في الجسم هل هي مفيدة له او مضره او غير مفيدة ولا مضره . فان
كانت مفيدة وجب تقريرها والحث على الاستمساك بها وان لم تكن مفيدة
ولا مضره لم يكن لطبيب الصحة رأيٌ يبيده بخصوصها ولو كانت مكروهه
عند اصحابها انفسهم او عند الذين يخاطبونهم في امور معاشهم . واما العادات
المضره فينبغي للطبيب ان يجتهد في البحث عنها ويبالغ في التحذير منها . على انه
يحتاج في ذلك الى سبق النظر والخبرة باحوال الشخص الذي يراد منه عن
العادات المضره والتصرف منه بالحزم والحكمة مع النظر الى نوع المادة
واعتبارها بما ينشأ عنها من الازي . فاذا قطع بكون المادة رديئة مضره فان
كان ضررها عاجلاً كبعض عادات الاحداث وجب ان يجتهد بمنعها على الفور .
وان كانت متأصلة منذ زمن طويل كعاده المسكرات وجب ان يجتهد بمنعها
تدريجياً لان منع مثل هذه العادة على الفور يكون سيئاً للضرر في احوال كثيرة
قال ابن سينا :

وكل عادة تضر اهلها فاقطع بتدريج الزمان اصلها
وقال علامة العصر المرحوم الشيخ تاصيف اليازجي :

وحكموا في العادة المضره ان تقطع المرة بعد المرة
واذا كانت العادة رديئة العواقب وهي ليست مضره في نفسها ولا سبيل
الى الاقلاع عنها لانها ملازمة للهنة التي يارسها صاحبها كالكساء والاشغال التي
تقتضي تحديد النظر وجب ان يجتهد بتلطيفها وتهذيبها تخفيفاً لضررها الا متى
علم بالاختيار ان العوارض والامراض الناشئة عنها شديدة الخطر على الصحة فلا
بد حينئذ من تحذير اخف الضررين . وافضل ما يمول عليه في تلطيف مثل هذه
العادات ان يراوح بين الاعمال كأن يعدل صاحب الاشغال البصرية عما يوجب
التحديد منها الى ما لا يوجبه او ينتقل من عمل العين الى عمل اليد مثلاً ريثما يغتم

بعض الراحة فان اعمال الضر على التنب من اشد الامور ضرراً واقربها خطراً .
والعمدة في احكام هذه الاحوال على تدبير العاقل لنفسه واخذنه بالحزم في امر
صحته فاذا لم يكن له من نفسه مرشد فقلما ينبغي عنه ارشاد الناصحين

﴿ العفو والحلم ﴾

بقلم الخوري بطرس البستاني

• هما كان عليه المرء من الحطة والضمة وهما الفه من ضروب الذل والمهانة
لا تخلو نفسه من بعض الانفة التي يأتى • بها الصنارة والضم ويستكشف من
اغلال الضغط والاستبداد وينفر من ازال الاهانة بعرضه والنض من قدره لان
الانسان خلق حراً وما من شيء ابغض اليه مثل خنق حريته والاحتكام فيه .
واذا اعرض عن الاساءة واغضى الطرف على القذى وامسك من الانتقام فانما
يكون في الغالب من ضعف او عجز ولا فضل للضعيف اذا لم يقابل الاهانة
بالاهانة خوفاً او عجزاً . ولا يصح ان يسمى سكوته عن الاخذ بالتأثر ضعفاً
وحلماً لان عاطفة البغض لا تزال على توقدها في صدره تحضه على الانتصاف ممن
اذنب اليه متى امكنته الفرصة تسكيناً لقلواه غيظه وتشفياً من عدوه

على ان العفو انما يصلح ان يكون عفواً اذا كان المهان قد محا من صدره
اثار الضغينة ونسخ الحزازات حتى كأنما لم يلحقه من السيء اليه ادنى اذية . فهو
يصفح له من القلب قبل اللسان فلا يقابله بعين ساخطة بل بشعر بسام ولا يقطع
عنه احسانه ولا يجبس عنه صناعته فاذا عامله هذه المعاملة لا طمعاً في جزاء دنيوي
كأن يناف من ذم يصيبه اذا طابت نفسه الى الانتقام او يرغب في مدح يناله
اذا عرف الناس منه اعراضاً عن ادراك التأثير بل كان ذلك منه عن ساحة طبع
وسلامة قصد بل حباً لله الامر بكظم الغيظ والمعاملة بالحسنى والفرق بالمذنين
اليه ، فحيثما يصح ان يعد مليماً ويصيب جزاء علوياً على رفقته وحاميه . ولا ريب
• اذا قوى المرء على سلطان غنبيه وكبح جماح غيظه واطفأ جذوة حقد وحلم

نفسه الامارة بالسوء والانتقام الى مأثرة بديعة تصغر عندها كل صنعة ويقصر
البيان عن ان يوقها حقها من الثناء لان عصيان القوة التضيية ليس بالامر اليسير،
والتمرد على شوكة الهوى لا يقوى عليه الا بنو الفضيلة وارباب الكمال الذين
رزقوا جلدًا كبيرًا واورثوا قوة شديدة حتى تهيأ لهم ان يقاوموا ميولهم ويصادموا
تيار النعمة في ميدان لم يخلق لارباب الحسام واصحاب البأس والبسالة بل لرجال
الفضيلة والحلم والصبر

ولا مشاحة ان الغزو يكون مقياسه من الكمال على نسبة فظاعة الاهانة
والجرم وبالإضافة الى نية المهين ومضرة المهان فالصفح عن القاتل عمداً هو اوقع
في النفس من الصفح عن القاتل اتفاقاً والرفق بمن سلبك شيئاً من مالك اخطأ منزلة
من التناضي عن اثمن فيك الجراح او قتل احد بنيك او اسقطك عن مقامك
لتهمة اختلقها عليك وجريمة لطمحك بها وانت منها بريء الساحة . وعلى ذلك
قياس سائر السيئات ومنه تعرف منزلة الغزو منها

بقي علينا غير اعتبارات لابد من مراعاتها سبباً لتور الحلم ووقوفاً على مبلغ
صاحبه من الفضل . فان ملايتك لفرس نمالك وعضك الطرف عنه بعد خيائته
اياك وانقلابه عليك ورشقه اياك ببال حادة لادخل في مذاهب الحلم والأناة
وافضل في القلوب من ان تسدل اذيال الصفح على اهانات من ليس لك عليه فضل .
وعفوك عن غدروا بك وواقموا الاذى من ذوي قرباك بعد اذ تقبلوا على جهاد
نداءك ونشأوا تحت ظلال حنانك وروا في كنف عنايتك لالوقع في النفوس من
عفوك عن ساقته المنافسة الى منازعتك اهداب الوجاهة وهو اجني عنك ليس
بينك وبينه وشيعة قرى ولا صلة نسب

ثم تختلف درجات الحلم باختلاف درجات الانعطاف والحب وطبقات
الاستمزاز والكره فاذا عفوت عن ولدك لاختلاسه بعض دراهم من صندوقك
لا يكون لك فيه فضل مثل ان تغفو عن ابتر منك هذا التقدر من المال جبراً
واكراهاً كما ان صفحك عن اخيك لطمعه في بعض ملكك لا يكون له شأن

مثل الصفع من القريب وقد تعدى عليك بالشيء نفسه
وهناك عدة احكام يقتضي مراعاتها كأن يكون الجرم قد تقادم مهده او
كثر عنه بعض التكفير او توسط في الاستصفاح بعض الوجاه . ممن لا يرد لهم
التمس ولا يجيب امل او كأن يكون المني قد اصبغ بحالة لا يقوى معها
على التعريض وقد جاء يستصفحك ذنبه الى غير ذلك مما غمك من ذكره اليراع
حذراً من الملل الذي يورثه التطويل

وبما تقدم يتبين لكل ذي شعور فضل الحلم خصوصاً اذا صفع عن .قدرة
وعفا عن ساحة ورافة وكان الذنب بما لا يحتمل الصفع ويضيق منه الصدر .
فانه خير ممن يفتح المالك ويقعم ساحات العراك وافضل ممن يجود بآله ويعاني
المشاق في سبيل الخير . لان الاقدام على المبرات كثيراً ما تصعب الالة ولاسيا
اذا كان الجواد السماح ممن استحسنت في فؤاده الاريحية . واما الصافع عن
الاهانات الجسيمة فانما تشب بينه وبين الانتقام حرب عوان لا يخوض غمراتها الا القلب
الشفيق ولا يتنصر فيها سوى الكريم الفاضل ذي الصدر الرحيب والعقل الراجح
الذي رسخت في جنانه خشية الله حتى تغلب على هواه وصكج جماع نفسه وقمع
ثورة الغضب فيه وتعمى عن المادة وطار الى العالم الروحاني حيث لا مهب للسخط
ولا مجرى للحقد ولا مسرح للانتقام والوتر . ولا ريب انه احق من كل مفضل
بعقد الثناء واكليل الخزاء واجدر الناس بالتضييظ على قيادة نفسه بلجام بكفها
عن الركون الى النقمة والثأر ويردعها عن الاستسلام الى الماساخط والاستئانة
الى كيد العدو وقهره وتذليل المجرم وتدوينه

على انه مما كان عليه الذنب من القضاة واياً كان .بلغ اذاه فلا ندعة
على مفرقه عملاً بسنن الديانة والانسانية واحتفاظاً بالامن والسكينة ونهوضاً
واجب البشرية لان البشر بما تسرب في طباعهم من المفاسد وتطرق الى صدورهم
الاعماح لا بد من ان تقع بينهم الشرور والتعديت والمظالم فاذا فشت رذيلة
لاستئانة في القوم انحلت اسباب الالفه وتقوضت اركان الاجتماع وغلت في القلوب

مراحل البغضاء وتطايير شرار الحزازات وعمت الفتن والشماء ونعوذ بالله من هذه الآفات . ويعلم الساعط انه ينبغي بسخطه الى الله والضمير والمجتمع الانساني ويجرح كل قلب فيه مسكة من الحنان والرأفة

على اننا لا نشكر ان الحلم اذا وقع في غير موضعه حصل عنه اذى وكان التمثيل اولى منه وذلك كأن تغو عن لثيم فيجره عفوك الى التمرد عليك طمعاً في حلمك ولاسيا اذا كنت حاكماً او رئيساً حرصاً على مقامك من الابتذال وهابتك من السقوط عملاً بقول الشاعر :

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بؤادر تحمي صفوه ان يكدر
وفي غير هذا الموضع يحظر على المرء ان يجس سحابة الغو عن مستدرها
خصوصاً اذا كان الذنب من صغار الذنوب . وهبه على جانب من الجسامه فانه لا يبقى على جسامته اذا قابلته بالتذلل الذي يتقدم به اليك من جاءك يستصفيك
ذنبه ثأباً توبة نصوحاً

ومن الناس من يلبث مصرّاً على العقوبة والتشكيل معها يقع في مسامحه من العبارات الرقيقة التي تلين الصخر الاصم فلا يرق فواده ولا تدركه شفقة بل يبقى على صلابته كأنى به نشوان من العبرات السخينة يداوي بها جراحه ويروي غليله ويشبع شهوة انتقامه فان هذه الفئة الحرية بأشد اللوم والتنديد تبرأ منها الانسانية كأنها عضو زمن لا يصلح جسمها بدون قطعه وبقره

الا فليتبته قساة القلوب وجساة العواطف وليخافوا الله اذا اصرعوا على شؤن باخوانهم في البشرية فلسوف يأتيهم يوم تكد فيه ابواب الرحمة اداسهم فيترعونها وليس من محيب واننا نخش الآماء على ان يغرسوا في قلوب بانهم منذ الحداثة ادول الرحمة والشفقة محبين اليهم الحلم والصنع حتى اذا مسهم احد بسوء عرفوا كيف يصغفون عنه بقلب يفيض رقة وحنواً ونفس تغو ككرماً ولدناً ووجه يتدفق حساسة وبسراً فان الغو من خير ما تحلى به الانسان وافضل ما استقر في باحات الحنان

ونحن اليوم في اشد الحاجة الى ممارسة هذه الفضيلة تزاماً للاحتقاد من صدورنا
واطفاء للحزازات من مروقنا حتى تشهد امامنا عقبات الاتفاق والتضام وتحيا في
قلوبنا روح الوطنية الشريفة التي يتوقف عليها ترقى الوطن في مارج الفلاح والعلاء
وبدونها لا قدرك ارباً ولا نبلغ امداً ولا نفوز بامنية في هذا العصر الذي تتبارى
فيه الشعوب في مضمار المجد والنجاح وتتسابق في مذاهب المدنية والعمران

﴿ الحريف ﴾

﴿ لجبران خليل جبران ﴾

ها قد ضخت حرارة الشمس واصبحت نظراتها المحيية كمنظرات سقيم
يرى الحياة من وراء نقاب الموت

ها قد تمردت الارياح وانتزعت عزم البحار لتيد به ما اخرجته الارض من
صدرها مثلاً تقفي الحروب والثورات ما قبته السلاوة من اعماقها

قد قضى الصيف فجلست الحقول للنحيب والبكاء وقلملت الاشجار متحصرة
ناثرة اوراقها الصفراء لتكفنه بها وتلحده تحت ثنايا الثلوج

قد مات الصيف، مات فني الفصول، مات عريس الاودية فوقفت اوه الطبيعة
لتنديه وترثيه

مات واهب الرزق، مات شاعر الحياة، مات حياة الشمر فتركه الانسان
جثة باردة على احضان البرية وعاد حاملاً البزور والانتار الى اوكاره الضيقة

البلابل والشعاري والصافير قد رحلت الى الجنوب ولم يبق بين الطلول الجرداء
سوى غراب سوداء تتصاعد نائمة من بين القضبان العارية وتحنني في الغاب ثم
تظهر وتهبط كأنها رأّت جيفة ثم تتطاير وتنفرق الى كل ناحية كأنها تخاف
عضها بعضاً

الاعضاء ترتجف ، تأففة . وأوجه البعيريات تتجدد جزعاً . والصخور تكاد

تهبط من امام السيول والامطار وكل ما في الارض يوتشم من غضب العواصف
ارتعاد العبيد المذنبين امام الملوك القساء

السواقي المترفة قد غارت . ثم ظهرت وغت انهرًا وجرفت بتيارها الجذوع
والخصى الى اعماق الوادي . . اوراق الاشجار اليابسة تتراكم مينا وشمالاً في
الماء والممرات والاصشاب الذابلة تتسارع ماشية كالخسرات الجائفة في المروج
والمنخفضات . والغيوم الرمادية قد تراكت فوق خطوط الشفق وملأت الفضاء
فاصبحت احواس المياه تحمق وباطلاً تحمق لدى ازرقاق السماء.

قد مات الصيف الجميل ليحيا الحريف الكتيب . وبين ذاك الموت وهذه
الحياة قد وقف الزمن مشيراً بيديه نحو غصن عرته الارباح وقصته العاصفة
قائلاً : هذا رمز ايامك ليا الانسان فتأمله جيداً ، نقطة ففرح فعزن فتزاع
فنوم عميق

اهذا رمز حياتنا ! غصن نغمه نيسان بالازهار . وكساه حزيوان بالاوراق
واثقله آب بالانوار . ثم جاء كثرين فراه بارياحه . ثم مرت العاصفة ققصته بزمها
والقته على الحضيض لكي يبلى على مهل تحت طبقات الثلوج ؟ اهذا هو رمز
حياتنا ايها الزمن !

أيتلغ الفضاء طهر العفولية . ويمتص الاثير غبطة الشبية . ويغمر البحر
قوة الكهولة ويبيد الظلام حكمة الشيخوخة ؟

اين عدل السماء اذا كان الموت يجمع في قبضة العدم نفوس المجرمين اوراق
الانبياء مثلاً يلعد الحريف في قلب التراب بقايا الوردة الحمراء . والزنبقة البيضاء
بجانب الاشواك والادغال ؟ وما معنى الحياة اذا كانت الملائكة تجمع في النهار
دقائق اجسادنا من تراب وطئته اقدام الدهر تعود في الليل وتفرقها وتذريها
كالقبار امام ريح الشمال ؟

قد مات الصيف فرحات الطيور الى الجنوب وعرت الارباح اشجار الصنوف
والحور والتوت والتفاح ووشح الضباب الحقول والمروج والودية . ولوت

المواصف اعناق الاعشاب والزهور وغرقت الامطار قامات الانصاب والرياح
ولكن هناك ، هناك في سفح الجبل شجرة السرو ذات الاخضرار الابددي
يهاجمها الريح بمنف فيلويها ولكنه لا يقصها . ويحاول المطر خلع ثوبها فيبسله
ولا يثلمه . ويغمرها الضباب ليخفيها عن النواظر فيظل رأسها العالي مرفوعاً نحو
السماء . وتجتمع حول جذعها اوراق الاشجار لتكفيها فتبلى هناك وتتسول الى
هناصر تغذيها . هذه هي الشجرة التي تخرج من بطن الارض ولا تعود اليه .
هذه هي الكلمة التي يلفظها الصيف فلا يستطيع الشتاء ان يحلها سكيته .
هذه هي رمز حياتي ايا الحريف ايا الزمن ا

❦ الصياد ❦

« لمصطفى المنغلوطي »

حدثت احد الاصدقاء . قال : بينا أنا في متولي صبيحة يوم اذ دخل علي رجل
صياد يحمل في شبكة فوق عاتقه سمكة كبيرة فعرضها علي فساومته ^(١)
فيها ثم نقدته الثمن الذي اراده فأخذته شاكرًا مهللًا وقال : هذه هي المرة
الارلى التي اخذت فيها الثمن الذي اقترحت ^(٢) . احسن الله اليك كما احسنت الي
وجعلك سعيداً في نفسك كما جعلك سعيداً في مالك . فسررت بهذه الدعوة كثيراً
وطمعت ان تفتح لها ابواب السماء . وعجبت ان يهتدي شيخ عامي الى معرفة
حقيقة لا يعرفها الا القليل من الخاصة ، وهي ان للسعادة النفسية شأنًا غير شأن
المادة المالية . فقلت له يا شيخ وهل توجد سعادة غير سعادة المال . فابتسم
ابتسامة هادئة . ورتة وقال : لو كانت السعادة سعادة المال لكنت انا اشقى
الناس لانني افقر الناس . قلت : وهل تمد نفسك سعيداً . قال : نعم لانني قانع
بـ زقي . متبسط بعيني لا احزن على قانت من العيش ولا تذهب نفسي حسرة وراء

١ - ساره - امة مرصا - ثمن ودفع المشتري اقل منه ومكدا الى ان يتم الانفاق
٢ - اقترحت الي علي احضاره وطلبه منه متحكما

مطعم من المطاعم . فمن اي باب يخلص الشقاء الى قلبي . قلت : ايها الرجل أين يُذهب بك وما أدى إلا أنك شيخ قد اختلس عقله . كيف تعد نفسك سعيداً وأنت حافر غير متثل وعارٍ ألا قليلاً من الأسماك البالية والأطوار السحيقة^(١) قال : ان كانت السعادة لذة النفس وراحتها وكان الشقاء ألمها وعناها فأنا سعيد لانني لا اجد في رثائي ملبسي ولا في خشوني عيشي ما يؤلّد لي ألماً او يسبب لي همّاً . وان كانت السعادة عندكم أمراً وراء ذلك فأنا لا افهمها ألا كذلك . قلت : ألا يجزئك النظر الى الاغنياء في انائمهم ورياضتهم وقصورهم ومراكبهم وخدمهم وخوّلهم ومطعمهم ومشربهم . ألا يجزئك هذا الفرق العظيم بين حالتك وحالتهم قال : إنّما يصحّر جميع هذه المناظر في نظري ويهونها عندي اني لا اجد ان اصحابها قد نالوا من السعادة بوجدانها اكثر مما نلته بفقدانها . هذه المطاعم التي تذكرها إن كان الغرض منها الامتلاء . فأنا لا اذكر اني بت ليلة في حياتي جائعاً . وان كان الغرض منها قضاء شهوة النفس فأنا لا آكل الا اذا جعت فأجد لكل ما يدخل جوفي لذة لا احسب ان في شهوات الطعام لذة تفضلها . اما القصور فان لديّ كوخاً صغيراً لا اشعر بأنه يضيق بي وبزوجتي وولدي فأقرع السنّ على ان لم يكن قصرأ كبيراً . وان كان لا بد من إمتاع النظر بالمناظر الجميلة فحسبي ان احمل شبكتي فوق كتفي كلّ مطلع فجر وأذهب بها الى شاطئ النهر فأرى منظر السماء والماء والاشعة البيضاء والمروج الخضراء . فما هي الا لفتة الجيد حتى يطلع من ناصية المشرق قرص الشمس كأنه خوان^(٢) من ذهب او فضة من ذهب فلا يعد عن خطر الافق ميلاً او ميلين حتى يثتر فوق سطح نهر حليبه المتكسر او درة المتعدد . فاذا تجلّى هذا المنظر في عيني سمعته سكوت الطبيعة وهدووها ملك على شعوري ووجداني واستغرقت فيه استغراق النائم في الاحلام اللذيذة حتى لا احب ان اعود الى نفسي لي يرم النشور . ولا ازال هكذا عارفاً

(١) الاسماك البالية مثل الاطوار . والسحيقة البالية

(٢) الخوان ما يوضع عليه الطعام

في لذتي حتى اشعر مجذبة قوية في يدي فأنتبه فإذا السك في الشبكة يضطرب . وما اضطرابه الا لانه فارق الفضاء الذي كان يهيم فيه مطلق السراح وبات في الحبس الذي لا يجد فيه مراحاً ولا مسرحة . فلا اجد له شيئاً في حالته الا الفقراء والاغنياء . يمشي الفقير كما يشتهي ويتنقل حيث يريد كأنما هو الطائر الذي لا يقع الا حيث يطيب له التفريد والتنقيذ^(١) . ولولا أن تتخطاه العيون وتلبو^(٢) عنه النواظر ما طار في كل فضاء ولا تنقل حيث يشاء . امأً النبي فلا يتحرك ولا يسكن الا وعليه من الاحداق نطاق ومن الارصاد^(٣) اغلال واطواق . ولا يخرج من منزله الا اذا وقف امام المرأة ساعة يؤلف فيها من حقيقته وخياله ناظراً او منظوراً ثم يطيل التفكر هل يقع المنظور من الناظر موقعاً حسناً ، حتى اذا استوثق من نفسه بذلك خرج الى الناس يمشي بينهم مشيةً يحرص فيها على الشكل الذي استقر رأيه عليه فلا يطلق لجسه الحرية في الحركة والاتفات حتى لا يخرج بذلك من حكمها ، ولا لفكره الحرية في النظر والاعتبار بمشاهد الكون ومناظره مخافة أن ينقل عن اشارات السلام ويظهر الاكرام

فاذا اخذت من السك كفاف يومي عدت به وبعته في الاسواق او على ابواب المنازل . فاذا ادبر النهار عدت الى منزلي فيعتقني ولدي وتبش زوجتي في وجهي . فاذا قضيت بالسعي حق مالي وبالصلاة حق ربي غمت في فراشي نومة هادئة مطمئنة لا احتاج معها الى ديباج وحرير او مهد وثبر^(٤) فهل استأجـع ان اعد نفسي بعد ذلك شقياً وانا أروح الناس بالاً وان كنت أقلمهم مالا لا فرق بيني وبين النبي الا أن الناس لا يتهضون اجلالاً اذا رأوني ولا يدون اعناقهم نحوي اذا مررت بهم . وأهرون به^(٥) . من فرق لا قيمة له عندي ولا اثر له في نفسي . وما يعنيني من امرهم أن قاموا او قعدوا او طاروا في الهواء او غاصوا في اعماق الماء ما دمت لا علاقة بيني وبينهم وما دمت لا انظر اليهم

(١) نقل الطائر الحب التخطه مخافه (٢) تقبـل (٣) جمع رصد وهو القوم الذين رصدون (٤) لين (٥) اي ما اذونه واسهل

الا بالعين التي ينظر بها الانسان الى الصور المتحركة

لا علاقة بيني وبين احد في هذا العالم آلا تلك العلاقة التي بيني وبين ربي .
فلانا اعبدته حتى عبادته وأخلص في توحيده فلا اعتقد بربوبية احد سواه . ولا
اكتسك يا سيدي اني لا استطيع الجمع بين توحيد الله والاعتراف بالعظمة لاحد
من الناس . ولقد اخذ هذا اليقين مكانه من قلبي حتى لو طلع عليّ الملك المتوجّج
في مواكبه وكواكبه وبطائنه وجنده لما خفي له قلبي حقيقة الرهبة والخشية ولا
شغل من نفسي مكاناً اكثر مما يشغله ملك التمثيل . .

ولقد كان هذا اليقين اكبر سبب في عزائي وراحة نفسي من المصوم والاحزان
فأزلت في ضائقة ولا هبت عليّ عاصفة من عواصف هذا الكون الا انتزعني
من بين مخالبي وهوتها عليّ حتى لا اكاد اشعر بوقتها . وكيف اتألم لمصاب اعلم
انه مقدور لا مفر منه وأنتي مأجور عليه على قدر احتيالي اياه وسكوني اليه

آمنت بالقضاء والقدر خيره وشره وباليوم الآخر ثوابه وعقابه فصغرت
الدنيا في عيني وصغر شأنها عندي حتى ما افرح بخيرها ولا احزن لشرها ولا أول
على شأن من شؤونها حتى شأن الحياة فيها . . وأقسم ما خرجت مرة الى شاطئ
النهر حاملاً شبكتي فوق عاتقي الا وقع الشبك في نفسي هل اعود الى متلي
حاملاً او محمولاً . . . ما العالم الا بحر زاهر وما الناس الا أسماك المانحة فيه
وما ريب المنون الا صياد يحمل شبكته كل يوم ويلقيها في ذلك البحر فتسلك
ما تُمسك وتترك ما تترك . وما ينجو من شبكته اليوم لا ينجو : بما غداً .
فكيف اقتبط بما لا املك او أتعتمد على غير مُعتمد . اذاً انا اضلّ الناس
مقلداً واضعهم ايماناً

قال المحدث : فأكبرت ذلك الرجل كل الإكبار وأصبحت بصفاً ذهب
وصفاً قلبه وحسنه على قناعته واقتناعه بسعادة نفسه وقلت له : يا شيخ ان
الناس جميعاً يبكون على السعادة ويقتشون عنها فلا يجدونها . فاستتر رأيهم على
ان الشقاء لازم من لوازم الحياة . قال : لا يا سيدي ان الانسان سعيد بفطرته وانه

هو الذي يجلب بنفسه الشقاء الى نفسه ويشدد طعمه في المال فيتعدّر عليه مطعماً فيطول بكاؤه وعناؤه . ويمتد أن يلوغ الآمال في هذه الحياة حتى من حقوقه فإذا أخطأ سهمه والتوى عليه غرضه أن وشكا شكاة المظلوم من الظالم وريالغ في حسن ظنه بالايام . فإذا غدرت به في محبوب لديه من مال او ولد فجئت من ذلك ما لم يكن ليناله خبر الدهر وقتل الايام علماً وتجربة^(١) وعرف أن جميع ما في يد الانسان عارية مستردة ووديعة موقوتة وان هذا الامتلاك الذي يزعمه الناس لانفسهم خدعة من خدع النفوس الضعيفة

ان اكثر ما يصيب الناس من الشقوة من طريق الاخلاق الباطنة لا من طريق الوقائع الظاهرة . فالحاسد يتألم كلما وقع نظره على محسود . والحقود يتألم كلما تذكر أنه عاجز عن الانتقام من عدوه . والطماع يتألم كلما خابها امله في مطمع . والشارب يتألم كلما افاق من سكره . والظالم يتألم كلما سمع ابتهاج المظلوم بالدعاء عليه او حاق به ظلمة وكذلك الكاذب والنام والمفتاب وكل من تشتمل نفسه على رذيلة

من اراد ان يطلب السعادة فليطلبها بين جوانب النفس الفاضلة والا فهو اشقى المالمين وان ملك ذخائر الارض وخزائن السماء . . .

قال الصديق : فما وصل الصياد من حديثه الى هذا الحد حتى نهض قائماً وتناول عصاه وقال : استردك الله يا سيدي وادعو لك الدعوة التي احببتها لك وهي ان يجعلك الله سيدياً في نفسك كما جعلك سيدياً في مالك والسلام عليك ورحمة الله

❦ الانتحار ❦

« له ايضاً »

في كل موسم من مواسم الامتحان المدرسي نسمع بكثير من حوادث

الانتحار بين الذين لا ينجون من التلاميذ في الامتحان . ولو ربي التلميذ تربية دينية لما هان عليه ان يخسر سعادته الأخروية خسراناً مُبيناً اسفاً على ان ينزل كل حظه من السعادة الدنيوية . ولو ربي تربية ادبية لا احتقر حياته الثمينة وازدراها ولوى وجهه عنها لانه لم تقدم اليه في لفافة الشهادة المدرسية . ولو ان استاذاه ملأ قلبه بنور الايمان ولقنه فيما يلقنه من قواعد الايمان واحكامه ان جنابة المراء على نفسه اكبر انما عند الله واعظم جرماً من جنابته على غيره لما خاطر بدينه في آخر ساعة من ساعات حياته ، وهي الساعة التي ينيب^(١) فيها العاصي الى ربه ويستغفر فيها المذنب من ذنبه . ولو انه لقنه فيما يلقنه من دروس الاخلاق والاداب أن العلم صفة من صفات الكمال لا سلمة من بُلْع التجارة يجب ان يُفصل^(٢) به صاحبه من حيث ذاته لا من حيث كونه وسيلة من وسائل العيش لما جرى على تلك القاعدة الفاسدة « الشهادة بلا علم خير من العلم بلا شهادة » . ولو أنه رباه على الاستقلال الذاتي وعلمه أن الشرف في هذه الحياة على قدر ما يئذله الانسان من الجهد في خدمة الامة او المجتمع سواء أكان في قصر الملك ام في دار الوزارة ، وفي حانوت التجارة ام في مهمل الصناعة لما أكبر مناصب الحكومة هذا الاكبار ولا احتفل بها احتفالاً من لا يرى للحياة معنى بدونها . ولو انه نفث في روعه^(٣) روح الشجاعة النفسية وعوذه الصبر والجلد في مواقف اليأس لما جزع هذا الجزع^(٤) الفاضح ولا جُنَ هذا الجنون الذي خيل اليه ان عذاب اللزع أهون من عذاب المم . .

الوالد والاستاذ والمجتمع في مصر عونٌ على الناشئ المتعلم وآفة عقله واخلاقه وآدابه . اما الوالد فانه يقول له وهو ذاهب الى المدرسة ستكون غداً يا بُنيَّ حاكماً من الحكام كهذا الوزير او ذلك المدير . وكلما اراد ان يحثه على الاجتهاد في طلب العلم ويخوفه عاقبة الخيبة في الامتحان صور له المستقبل المظلم المجرد من الوظيفة اقبل تصوير . وربما اشار عليه بوجوب الانتحار على تقدير الخيبة

(١) برجع ويتوب (٢) جثم (٣) فزع في قلبه (٤) الجرع ضد الصبر

فيقول له : ان لم تنجح في الامتحان فوئك افضل من حياتك ..

واما الاستاذ فانه يضرب له من نفسه مثلاً على وجوب احترام المنصب وإجلاله وإزالة المتلة الاولى بين اعمال المجتمع الانساني اذ يراه بعينه يتجرع مرارة الذل ويعاني من كبرياء ووسائته وقسوة الميطرين عليه عناء شديداً ويحتمل من ذلك ما لا يحتمله الرجل الشريف حرصاً على منصبه وإدعاء^(١) عليه . فكانما يتلقى منه درساً عملياً موضوعه « أن من يخاطر بمنصبه يخاطر بحياته لان المنصب كل شيء في هذه الحياة » . اما المجتمع فانه يحترم المستخدم الصغير اكثر مما يحترم العالم الكبير ، ويطيح الى تهنته باقبال المنصب عليه وتغزيته عن ابداره عنه كأن الكوكب لا يدور الا في دائرة المناصب نحوساً وسعداً . فاذا رأى الناس ذلك اكبر الوظيفة أيا اكبار وليج^(٢) به^(٣) الحرص عليها والالصق بها وكان سروره وحزنه على قدر قربها منه او بعدها عنه . فاذا وُفق اليها لطم بأنفه قبة السماء وداس بنبطه رأس الجوزاء ، وان ينس منها قتل نفسه وهو يتشبه بقول ذلك الشاعر الاحمق :

فأما الثريا ولما الترى

ايها الناسي لقد جهل ابوك وغشك استاذك وخدمك هذا المجتمع الفاسد فكُن احسن حالاً منهم واعلم ان شرف العلم اكبر من شرف المنصب وان المنصب ما كان شريفاً الا لآلئته حسنة من حسنات العلم وأثر من آثاره . فان فاتك حظك منه فلا تحيل به فهو احقر من ان تشتد في اثره او تبدل حياتك حزناً عليه . ولا تحسد ارباب المناصب على مناصبهم فانما يخدعونك بزخرف من القول وظاهر من النعمة ويهرج من الابتسام . ووراء ذلك لو علمت قلب يقطر دماً ويضطرم لوعة وأسى

خذ لنفسك حظها من العلم والادب ولا تحفل بعد ذلك بشيء . فقد رجيت

كل شيء . . .

(١) ارعى عليه ابقى عليه وترحم (٢) تقادى

﴿ عبرة الدهر ﴾

« له أيضاً »

بني احد الموسرين في روضة من رياض بساتينه الزاهرة قصرًا فضاً يتلألًا
 في تلك البقعة الخضراء تلالاً الكوكب المنير في القبة الزرقاء ، ويطاول
 بشرقاته الشتاء افلاك السماء كأنه نسر محلق في الفضاء او قُرط^(١) ملق في أذن
 الجوزاء . ولم يدع ريشة لمصور ولا ليقة^(٢) لرسم الا اجراها في سقوفه وجدرانها
 وطاقتها واركانه حتى ليُخَيَّل الى الساكن بين أيهاته^(٣) وحجراته انه يتقل من
 روضة ترهر بالورود الحمراء والانوار البيضاء الى بادية تسبح فيها الذئاب الغبراء
 والنمور الرقطاء ومن ملعب تصيد فيه القطباء الاسود الى غاب تصيد فيه الاسود
 الظباء . وانشأ في كبرى ساحاته واوسع باحاته صهريجاً^(٤) من المرمر مستديراً
 يضم بين حاشيتيه فوادة ينفر منها الماء صُعداً كأنه سيف مجرّد او سهم مسدد
 فخيَّل الى الراي ان الارض تثار لنفسها من السماء وتتقاضاها ما اراقت منها من
 الدماء . تلك تقاطلها بالرجوم^(٥) والشهب وهذه تجاربها بالسهام والقضب^(٦) .
 وغرس حول دائرة الصهريج دوائر من شجرات موتلفات ومختلفات واعصان
 صنوان^(٧) وغير صنوان اذا رنحتها نسائم^(٨) الاسحار رقصت فوق بساط
 الازهار وتحت ظلال الاعمار فغنت على رقصها الاطيار غناء الاغاريد لاغناء الاوتار .
 وادّخر فيه لنسيمه ما شاء الله ان يدّخر من نضائد^(٩) ومقاعد ووسائد ومساند
 وفرش وعرش وكلل وحجل^(١٠) وقائيل وتهاويل^(١١) وصحاف من ذهب

(١) حلي يطلق في شحنة الاذن (٢) ليقة الدواة صوفتها ويتخذها الرسام ايضاً لجميع
 اخلاطه فيها (٣) جمع جو وهو البيت المذمّم امام البيوت (٤) حوض لجميع الماء
 (٥) جمع رُحم وهو ما يظهر في السماء كأنه نجوم تساقط (٦) السيوف (٧) متق صنو
 وهو احد الفروع التي تخرج من اصل واحد (٨) النسيم يجمع على نسائم لا على نسائم
 (٩) وسائد اي معدات (١٠) العرش حيمة من خشب يستظل بها . والكلال جمع كلّة
 وهي الستر الرقيق . والحجل جمع حجلة وهي ستر العروس في حوف البيت (١١) نقوش ومصور

كاللهب وأكواب من بلور كالنور واقفاص للحمام والنسور وقاصير للسباع
والنسور وعربات وسيارات وجياد صافنات^(١) ووصائف وولائد^(٢) تحيط
بالمجالس والموائد بأعناق الخرائد . . .

في ليلة من ليالي الشتاء حالكة الجلباب غداً في الأهاب^(٣) افاق صاحب
القصر من غشيته فتعرك في سريره وقنع حينه فلم يرَ أماءه غير خادمه (بلال)
رباه صغيراً وكفله^(٤) كبيراً وكان يجمع بين فضيلتي الذكاء والوفاء . فإشار إليه
إشارة الوالد الملتحف ان يأتيه بجرعة ماء فجاهد بها فقتلته على نفسه حتى شرب
وكان الماء قد حلَّ عقدة لسانه فسأله في أي ساعة من ساعات الليل نحن يا بلال .
فأجابته نحن في المزيغ^(٥) الأخير يا سيدي . فقال : ألم تعد سيدتك الى الآن .
قال : لا . فامتعض امتعاضاً شديداً وزفر زفرةً كادت تخرق حجاب قلبه . ثم
انشأ يتكلم كأنما يحدث نفسه ويقول : انها تعلم اني مريض واني في حاجة الى
من يسهر بجانبني ويتعهد امري ويوفقه عني^(٦) بعض ما أعالجه . وليس بين سكان
هذا القصر من هو أولى بي وأقوم^(٧) عليَّ منها . اين وفاءها الذي كانت ترعاه
وتقسم بكل محرقة من الايمان^(٨) عليه . اين جهل الذي كانت تهتف به في
صباحها ومساءها وبكورها وامائها^(٩) . اين النعيم الذي كنت أطلبه بين
اعطافه^(١٠) والعيش الرغد الذي كنت أرشفها^(١١) كؤوسه . أن علمت^(١٢) اني
اصبحت بين حياة لا ارجوها وموت لا اجد السبيل اليه برمت بي^(١٣) واستسلمت
واستبطأت أجلي واستطأت رضيعتي ، فهي تفر من وجهي كل ليلة الى حيث

(١) الجياد الخيول الكريمة والصافنات جمع صافنة وهي القرس القائقة على ثلاث وطرف
حافر الراس (٢) الوصائف الجوارى والولائد كذلك (٣) اي حلهما كلون الثراب
(٤) حاله وافق عليه (٥) القسم (٦) تهوذه تقفده ورفه عنه حفف (٧) اقل
تفضيل من قام عليه اذا صانه وتكفل باموره (٨) الايمان جمع يمين وهي القسم والحلف
والمحرقة هي اليمين التي تضيق مجال الحالف (٩) جمع اصيل وهو الوقت سد العصر
الى الغروب (١٠) جوانبه (١١) ارشف الماء ونحوه بالغ في مصه ولا يقال ارشفه
الماء اي لا يمدى الى مقولين (١٢) اي لان علمت والمعنى أبسب علمها (١٣) نذرت منه

تجد لذات العيش ومواطن السرور . آو من العيش ما أطوله وآو من الموت ما أثقله
وما زال يحدث نفسه بهذا الحديث حتى هاج ساكنه واضطربت
اعصابه فعاذته الحنئ وغلى رأسه بنارها غليان القدر بانها ، فسقط على فراشه
ساعة تجرع فيها من كأس الموت جوعاً مريداً بيد أنه لشقائه لم يأت على الجريمة
الاخيرة منها

افاق من غشيته مرة ثانية فلم يرَ بجانبه تلك التي^(١) تسيل نفسه حشرات
عليها . فسأل الخادم ألم تعلم اين ذهبت سيدتك يا بلال ؟ فقال : خيرٌ لك ان
لا تنظرها يا مولاي وأن لا تلومها في بعدها عنك ، فان لها عند بعض الناس ديناً
فهى تخرج كل ليلة لتتقاضه^(٢) . قال : ما عرفت قبل اليوم أن بينها وبين احد
من الناس شيئاً من ذلك . ومتى كان يتقاضى الدائن دينه في مثل هذه الساعة
من الليل . وهل أعيانها^(٣) ان تجد من يقوم لها بذلك فهي تتولاه بنفسها . وهلا
فرغت من امر دينها بعد اختلافها^(٤) اليه سنة كاملة . قال : إن بينها وبين
غريمها^(٥) صكاً مكتوباً أن يؤدى ما عليه من الدين اقسطاً كل ليلة قسطاً على
أن تتناوله بيدها وان تكون مواعيد الوفاء أخريات الليل . قال : ما سمعت
في حياتي بأغرب من هذا الدين ولا أعجب من هذا الصك ، ومن هو غريمها .
قال : أنت يا سيدي . فنظر اليه نظرة الحائر المشدود^(٦) وقال : اني اكاد اجن
لغرابه ما اسمع واحسب أنك هافر^(٧) فيما تقول او هازئ . فدنا منه الخادم
وقال : والله يا سيدي ما هزأت في حياتي ولا هذيت . ألا تذكر تلك الليالي
الطوال التي كنت تقضيها خارج المنزل بين شهوة تطالبها وكأس تشرها وملاعب
تجرر فيها اذيالك ومراقص تهتك فيها اءوالك تاركاً زوجتك في هذه الفرقة على
هذا السر تشكو الوحشة وتبكي الوحدة وتتقلب على احر من الجمر شوقاً

(١) يريد بها امرأته (٢) تستوفيه (٣) اعجزها (٤) ترددها (٥) مديونها

(٦) المدهوش (٧) من هذا الرجل اذا تكلم بنير مقول لمرض او غيره

اليك وحزنًا عليك ، فلا تعود اليها الا اذا شاب غراب الليل^(١) وطار نسر الصباح . . . إنك سلبتها تلك الليالي السافرة فاصبحت غريمها فيها ، فهي تستردّها منك اليوم ليلةً حتى تأتي^(٢) عليها . ذلك هو دينها وهذا هو غريمها

قال : حسبك يا بلال فقد بلغت مني وإن لي من الحاضر ما يشغلني من الماضي . فادع لي ولدي . قال : لم يعد يا سيدي من الوجه^(٣) الذي بعثته فيه حتى الآن قال : لا اذكر أني بعثته في وجه ما ، وابن ذهب . قال : ذهب الى الحانة التي يختلف اليها ولن يرجع منها حتى يرتوي من الشراب ولن يرتوي منه حتى يعجز عن الرجوع . . . إنني طالما وقفت بين يديك يا مولاي ضارحاً اليك ان تحول بينه وبين خلطاء السوء^(٤) وعشراء الشر حتى لا يفسدوه عليك ، فكنت تعرض عني إعراضاً من يرى أن تدليل الولد وترفيهه^(٥) وإرضاء العنان له عنوان من عناوين العظمة ومظهر من مظاهر الأبهة والجلال . كنت أسألك ان تعلمه العلم وأن تهديه الى طريق المدرسة ليضلّ عن طريق الحانة فكنت ترى أنه اذا محتاج الى العلم من يرتق به وأنّ ولدك من ذلك من الاغنياء . فلا تشكّ من عمل يديك ولا تبك من جناية نفسك عليك . فانت الذي ارسلته الى الحانة وانت الذي أبقيته فيها الى مثل هذه الساعة وانت الذي ابعده عن فراشك احرج ما كنت اليه^(٦)

وما وصل الخادم من حديثه الى هذا الحد حتى نصل الليل من خضابه^(٧) واشتعل المبيض من مسودّه واذا صوت الناعورة يرنّ في بستان القصر رنين الشكلي فقلت واحدا فقال السيد : هات يدك يا بلال وخذ بيدي الى النافذة لاروح من نفسي بعض ما ألّم بها وأودّع الى جانبها نيمات الحياة . ثم اعتمد على

(١) كناية عن الفجر وكذلك الجملة التالية (٢) اتى اليه بلغ اخره (٣) الوجه

(٤) أي عشراء الشر (٥) رقبته جلّه مترفعاً أي لبن العيش (٦) أي في اشد الحاحه اليه

(٧) نمل الشر زال عنه الحضاب وهو ما يتلون به الشر ويعرف عند العامة (بصفتها

الشر) . والمباراة كناية عن الفجر وهي بمعنى المباراة التي تليها

يده حتى وصل الى النافذة فجلس على كرسي مستطيل والتي على البستان نظرة
فرأى البستاني والبساتنة جالسين الى الناعورة وقد برقت يوارق العادة من خلال
اثوابها البالية يريق الكراكب المنيرة من خلال السحب المتقطعة . رأها متعاطفين
متعاطفين لا يتعاطبان ولا يتشاحنان^(١) ولا يشكوان هما ولا يندبان حظاً . رأها
قويين نشيطين يجري دمها في عروقها صافياً رائقاً . رأها راضيين بما قسم الله
لها من خشونة الملابس وخشونة الطعام ، فلا يتشهيان ولا يتسنيان ولا ينظران
الى ذلك القصر الشامخ المطلّ عليها نظرات الهم والحسرة . سمعها يتحدّثان
فأصغى اليهما فاذا البستاني يقول لزوجته : والله لو وُهب لي هذا القصر برياضه
وبساتينه على ان تكون لي تلك الزوجة الحاتنة النادرة لفضّلت ان اعيش على
صخرة في منقطع العيران على البقاء في مثل هذا المكان أقاسي تلك المهوم
والاحزان . قالت البساتنة : لا احسب ان سيدنا ينجو من خطر هذا المرض فقد
مرّ به على حاله تلك عامٌ كامل وهو يزداد كل يوم ضعفاً ونحولاً . قال : قد
علمت ان الطبيب قد نفّض يده من الرجاء فيه^(٢) واضمر اليأس منه ولا عجب
في ذلك فانه ما زال يسرف على نفسه وينهب بها المذاهب كلها حتى قتلها .
قالت : ما أشقاء أكانت نفسه عدوةً اليه فجنى عليها هذا الشقاء وذلك البلاء .
قال : ما كان عدواً لنفسه ولا كانت نفسه عدوةً اليه ولكنه كان جاهلاً مغروراً
غره شباؤه والله وهزه وجأه فظنّ أنه قد أخذ على الدهر عهداً بالسلامة
والبقاء ، فانطلق في سبيله لا يلوي على شيء مما وراءه حتى سقط في الحفرة التي
احتفرها لنفسه . فما سمع السيد هذه الكلمات حتى اضطرب اضطراباً شديداً
وسقط عن كرسيه وهو يقول : اشهد اني من الاشقياء . وما زال في غشيته تلك
حتى صبحا صحوة الموت وفتح عينيه فرأى وليّ عهده يأمر في القصر وينهي
ويتصرف تصرف السيد المطاع ورأى نفسه يعالج سكرات الموت ويُعدُّ عدته
للانتقال من القصر الى القبر . وهنا سمع كأن هاتفاً يهتف به من السماء ويقول :

ايها الرجل لو وفيتَ لزوجتك لو فت لك ولو ادبت ولدك لعناه امرك . ولورحمت نفسك ما خسرت حياتك . فأغض عينيه وهو يقول : فلتكن مشيئة الله . وهكذا فارق هذا المسكين حياته مفعوماً بزوجته وولده وبستانه وقصره

ايها الافعل في ترقية الامم

الفرد ام المجموع^(١)

« للاستاذ يوسف العيسى »

سيداتي وسادتي ،

ان الموضوع الذي تدور حوله المناظرة ارتبط وجهاء السلي والايجابي فصار يصعب نوعاً ، التفريق بينهما والتناظر فيها . فالفرد الا من مجموع وما المجموع الا حلقة افراد ، كما انه لا دجاجة الا من بيض ، ولا بيض الا من دجاج ولكن البحث طلي على كل حال ، فيه للحوار مجال ، وباب الاجتهاد . مع مفتوح لمن اراد فلنلج اذا بابه ولنخض عبابه ، ولكن على السمع لا على اليمان لانه يحيل لي ان الفرد والمجموع الحقيقين عندنا مفقودان ، وكما في سوريا كذلك في لبنان ، وما انا ومناظري التقدير ، الا كما قال ذلك الشاعر الضريف

نهوى بجارحة السماع ولا زى ذات المسمى

أقول اذن ان المجموع افضل من الفرد في ترقية الامة . وابدأ لاثبات قولي بنظرية بسيطة وهي ان الفرد هالك والمجموع خالد . والفرد اذا هلك لا يورث مراهبه كما يورث امواله فيذهب اذن . مع ذكاؤه ونبوغه . على خلاف الامر مع المجموع الذي يكون كحاقة مفرغة لا يعرف اين طرفاها ، او كوعاء ذي انابيب عديدة تصب فيه فلا تعرف الماء الخارج منه من اي انبوب جاء

هذه نظرية بسيطة كما قلت فاسمعوا لي ان اتوسع بها راجياً ان تتكروا
بمتابعة ما سأقول بانتباه

من المسلم به ان الدماغ الانساني لا ينضج دفعة واحدة بل هو يتطور مع
العمر ويزداد غمواً مع السنين . ورجال العلم والاكتشاف والاختراع لم يتزل
عليهم العلم والاكتشاف والاختراع وحيأً كاملاً ودفعة واحدة، بل كانوا يزدون
عملهم في كل سنة تحسيناً كلما زاد دماغهم نضجاً ، وكلما اضافوا حلقة على
عمرهم اضافوا حلقة جديدة على سلسلة بدائنهم . خذوا لكم العالم باستور مثلاً
فهو لم يتمكن من اكتشاف اصل الصرع الا بعد ان جاز الاربعين . ثم تابع
اكتشافاته النافعة سنة بعد سنة ، وجعل يطور سلم الخلق والايجاد درجة بعد
درجة . فلما صار في الخمسين زادت اختراعاته تحسيناً ، وبعد الستين اوجد غيرها
الى ان هلك فهلك معه ذلك الدماغ الذي بقي اكثر من ستين سنة ينمو ويتقوى
حتى وصل الى ما وصل اليه . وهو لو عاش حتى التسعين او المئة والخمسين من
عمره لژاد كمالاً على كماله وغرأ على غوه وبناء على بناء . واختراعات متواصلة فوق
اختراعاته ، بل ربما وصل الحال معه الى درجة المعجزات والعجائب . ولكنه هلك
كما قلنا في اجله فهلك معه في ذلك اليوم كل عمله كما قال داود النبي والملك

فلو فرضنا المستحيل سيداتي وسادتي وانتقل دماغ باستور يوم وفاته بمنتهى
نضجه وبجميع مميزاته وكما وجد في آخر دقيقة من حياته ، لو انتقل هذا الدماغ
الى رأس شاب في الخامسة والشرين من عمره ، امامه متسع من الحياة يمكنه
من ان يزد على ما في ذلك الدماغ الكامل الذي هو نتاج ستين سنة من جهود
ونبرغ ، لو انتقل دماغ باستور الى هذا الشاب وعاش هذا الشاب خمسين سنة
اخرى ، الا يكون الامر كأن باستور اضاف الى عمره خمسين سنة اخرى
يستطيع ان يخاق فيها كمالاً فوق الكمال الذي كان عليه يوم مات ؟ ويكون
الامر ايضاً كأن ذاك الدماغ العجيب الذي انطلقاً بنفخة واحدة مواصل الرقي
والتطور والاختراع والاستنباط وخدمة الانسانية ؟ ولكن ذلك مستحيل

يا سادتي لان الفرد مهما كان عظيم الدماغ يأخذ دماغه معه . ولا يستطيع توريثه الى غيره كما يورث ماله . نعم انه يترك آثاراً جلية على صفحات الكتب او في عالم العلم من ثمرات دماغه ، ولكنها ليست القوة الحية الجبارة التي كانت تولد في ذلك الدماغ والتي ذهبت بذهابه . هذا هو الفرد الراقى يا سادتي وهذا حد نفعه لامته . واما المجموع الراقى فهو لا يموت ولا يتوقف سيل دماغه بل يدوم كما قال الشاعر « اذا مات منا سيد قام سيد » . ولهذا رأينا الاسكندر المكدوني يهلك فيقضي قواده على ملكه وتذلل امته بعده لانه الفرد ورأينا الرومان لا يشعرون بذهاب عظماهم ونوابضهم بل يتابعون بناء مجدهم على حاتق العصور والاجيال لانهم (مجموع)

أذكر كلمة للكاتب الاخلاقي (اميل فاغ) تساعد الجمهور الكريم على الوقوف الى جانبي في هذه المناظرة فانه قال مرة لاحد الخطباء : انك لا تضمن تأثيرك في المجموع ، الا اذا شعر هذا المجموع ، وادرك ما فيك من تفوق ؟ وانا اقول لمناظري الكريم : استثن من مليارات البشر الذين تتابعوا على هذه البسيطة من عهد آدم جد البشر حتى اليوم ، استثن منهم واضعي الديانات ، ساجدة كانت ام ارضية ، وقل لي بعد ذلك من من الافراد الافذاذ استطاع ان يخلد عمله بعد انقضاء اجله ، اذا كان المجموع منحطاً ؟ لم يكن سقراط احد افراد المجموع اليوناني فقامته فالم ؟ لم يكن غاليله احد افراد المجموع الايطالي فعحكم عليه بالحرق ؟ لم يكن مدحت باشا احد افراد المجموع التركي فقامته في منفى الطائف . فلو كان المجموع راقياً حول اولئك الافذاذ لا احتاج العالم مئات السنين ليصل الى درجة الرقي التي وصل اليها اليوم ، بل لما كان انتظر الثورة الفرنسية التي قلبت اوضاع العالم وازالت العثرات من طريق الافراد المصلحين ! والثورة الفرنسية كما تعرفون هي عمل المجموع لا عمل الفرد . فلو لم يكن المجموع مستعداً لقبول بادشها لكان اصاب اصحابها ، اصاب سقراط وغاليله ومدحت باشا ابا الاحرار

وبمناسبة ذكر الثورة ليسمح لي الجمهور الكريم ان اذكركم بالثورة الانكليزية التي سبقت الثورة الفرنسية باكثر من مئة وخمسين سنة، فهي لم تثبت رغم تفرق الفرد الذي خلقها واوجدها وهو (كروويل) . ذلك لان المجموع عصرئذ كان غير اهل لها ، فاهلكها بعد موت الفرد الذي اوجدها . ويوم ترقى المجموع البريطاني لم يحتاج لثورة يقضي بها على الفرد اعني الملك بل ابقى هذا الملك كأثر من الآثار القديمة وجعله يتبع الرقي الذي يريده المجموع والامة الانكليزية اليوم خير مثال لاستطاعة المجموع على عمل ما لا يستطيعه الفرد

قرأت مؤخراً عن جريدة في انكلترا يدعونها الجريدة الحيازة وهي (الدالي مايل) . قرأت ان صاحب هذه الجريدة استطاع ان يوصلها الى مرتفع تحيرت فيه العقول . فان موظفيها يعدون (٢٧٥٥) . وظلماً . ولها جهاز لاسلكي خاص ينقل اليها . من قبل مراسليها اخبار العالم اجمع في دقائق معدودة وعندنا ١٢ آلة طابعة كل آلة تطبع في الساعة ٦٠ ألف نسخة معدودة ومطوية ومرتبة . ويكلفها قلم التحرير ١٦٠ ألف جنيه كل شهر هذا اربعة آلاف جنيه ترسل شهرياً لمرتبات المراسلين في الخارج ولها اربعون محاسباً لضبط دخاها وخرجها ويرد عليها كل يوم خمسة آلاف رسالة الى آخرها . هنالك من المدهشات ... هذا ما استطاعه (الفرد) صاحب جريدة (الدالي مايل) في انكلترا ولكن هذا لا يعد شيئاً الى جانب ما استطاعه المجموع هناك . واذا سألتكموني ماذا استطاع الجمهور يا ترى ؟ قات لكم ان المجموع استطاع ان يبتاع من هذه الجريدة مليوني نسخة في كل يوم ؟ فالمجموع الانكليزي اذن هو الذي يستطيع ان يجعل الفرد فرداً ممتازاً ، ولو ان (الفرد) صاحب الدالي مايل يملأ جريدته يومياً من الآتي الحكيم او الوحي القديم لما كانت لها قائمة بدون المجموع اعني المليونين من القراء

وقف القديس يوحنا الملقب بالقمم الذهبي وهو من فلاسفة الدهر الذين قنعت لهم الطبيعة كتابها ، وامدهم دماغهم الكبير بنور ينفذ الى بواطن القلب

البشري ، فيكشف ما يجهد في ستره اصحابه . ووقف ثم الذهب هذا مرة خطيباً وقال : قد وجدت اناساً يزهدون بالمال ، ووجدت اناساً يزهدون بالقساء . ولكنني لم اجد فرداً واحداً يزهو بالشهرة والمجد . وهذه حقيقة ملموسة ياسادتي ، فانه ما اظلت السماء ولا اقلت الحضراء منذ وجود هذا الانسان ، فرداً واحداً يكره الشهرة والمجد حتى ولو كان راهباً في صومته ارتدى الاطيار البالية ، وعاش على الخبز والماء ، وتراءت له الدنيا كجنح بعوضة ، فهو اذا انتشرت اخبار قداسته وطارت شهرته الى الاقطار لا بد من وجود فاجية صغيرة في زاوية من زوايا قلبه تشع بشيء من اللذة كلما زاد الدوي حول اسمه هذا الشيء . لا اعرف كيف اسيه ولا استطيع ان اجد له نعتاً يصوره لكم ، ولكنني استعين في هذا السيل بالفيلسوف الاخلاقي (لاروشفو كلد) واذكر لكم كلمة من كلمة ربما تساعدكم على تفسير هذا المفرد . فقد قال هذا الفيلسوف هكذا : انك تشاهد رجلاً في اقصى درجات الحزن يسكب العبرات ويصعد التأوهات امام نعل اب او اخ او زوجة او ولد ، هو كل سعادته في هذه الحياة ويكاد اليأس يحمله على قتل نفسه ، ولا تصنع في ذلك ولا مبالاة ، بل هي الحقيقة في تلك النفس المتأللة المنكودة الحظ التي تعلم ان الحياة بعد فقيدها عدت ظلاماً وشقاء . ولكنك لو دخلت الى قلبه تجد شيئاً صغيراً ربما لا يشعر هو به وهذا الشيء الصغير تجد فيه نوعاً من السرور والاعتباط في وسط ذلك النوح والبكاء ، هذا الشيء الصغير هو الانانية التي تبسم قليلاً في وسط غيوم الاحزان لان الموت تجنّبها والبلاء تحطّأها . فهذا الشيء الصغير هو الذي تجده في قلب الزاهد الناسك يبسم قليلاً رغمًا عن صاحبه كلما زادت شهرة قداسته . وهذا الشيء اذا تساهلنا وقلنا عنه انه صغير في قلوب الناسك والزهاد ، فهو ولا جدال كبير عظيم في قلوب النوابغ من علماء وسياسيين وملوك وراكنة وزعماء وفلاسفة اءا وقد علم هذا فكيف يريد مناظري الكريم اقتناعي بان الفرد افضل من المجموع في ترقية الامة ورفقي الامم لا تتم اسبابه الا بالاخلاص ، ولا تبني

دعائه الا على التجرد التام، ولا تقوم جذرائه الا بتضحية المصلحة الخاصة . فكيف يؤمل من هذا الفرد التابع ان يقيده امته ويقرن حب المجد لنفسه بمجدة المصلحة العامة لامته ، وطلب الشهرة لشخصه بالاعمال العظيمة التي يقوم بها . ان رقياً مثل هذا لا تثبت اثاره ولا قدوم . حاله لانه مبني على اناية الفرد، واما المجموع فلا اناية عنده ولا هو مما تصح . مع الانانية، فطلب الشهرة والمجد لا يستهويه واذا طلبها يطلبها لامته، ولهذا كان الشاعر ميسترال يقول : اعمال الافراد لا تدوم لانها تشبه المد، والمد يبعه الخور عادة ، فاهيك عن ان الفرد مهما اعترف له بحيله بتفوقه على جميع ابناء امته لا بد من وجود انا في هذا المحيط يعملون سرّاً على محاربة اعماله الاصلاحية ويؤخرون نتائج الرقي الذي يرمي اليه، على خلاف الامر مع المجموع فهو ينهض متقادماً متضافراً لا ميزة لواحد على الآخر فلا تحاسد ولا تباغض ولا عراقيل توقف سير العمل الاصلاحية المشتركة فيه أيد كثيرة

ربما خطر لمناظري الكريم ان يدعم نظريته القائلة بافضلية الفرد على المجموع في رقي الامة بذكر ميسوليني الايطالي ومصطفى كمال التركي ، فانا اذكر له قبايتها ده ريفيرا الاسباني وامان الله الافغاني . والاربعة كلهم حاشون وحوادثهم حديث الناس في هذه الايام

فلو خالفت نظريتي وقلت مع مناظري ان عمل هؤلاء الافراد الاربعة سيدوم خالداً في ايامهم - وهو ما لا اشك فيه - الا تقرون معي ايها السادة ان ما استطاعه ميسوليني في ايطاليا لم يستطعه ده ريفيرا في اسبانيا ، وما تمكن من اجرائه مصطفى كمال في تركيا ، لم يتمكن من اجرائه امان الله في بلاد الافغان ؟ ذلك لان الاثنين الاولين قاما على اكتاف مجموع راقدين محيط بهما ، فالفاشيست ظاهروا . ميسوليني في ايطاليا ، وقواد الحيش دعموا مصطفى كمال في تركيا . واما (الفرد) ده ريفيرا فله كل يوم ثورة في اسبانيا والفرد امان الله قد تكاثفت على . مقاومه جميع عناصر امته وهو الآن في دار غربته

هؤلاء الاربعة الذين ذكرناهم هم مثال الفرد السياسي المستبد العادل الذي يساعد نبوغه وقوته وبطشه ومركزه المتين الممتاز ، على ادخال الرقي على امته رغمًا عنها . ومناظرتنا هذه قدور على الاغلب حول هذا النوع من الفرد ، والا لو توسعنا في كلمة « فرد » واطلقناها على التابع والعالم والفيلسوف والمرشد والمخترع والمكتشف لا صبح معنا القياس - اني عاجلت الموضوع من جهاته السياسية والادارية والعلمية واهملت الجهة الاقتصادية فيه . ذلك لاني اعتقد ان مناظري الكريم يسلم معي في ان الفرد لا يعد شيئاً مذكوراً في باب الاقتصاد اذا قيس بالمجموع فما ساد الغربيون العالم الا بفضل الشركات وما بقينا نحن عالة على الامم الا لان كل فرد منا يعد نفسه امة !

﴿ الكهول والشباب ﴾

« لولي الدين يكن »

عصرنا عصر الشباب . دالت دولة الكهول ووضت تتمثر باذيال جدودها المالية . فويل للعابد في صومته وويل للراخط في بهرة خلقته . وبعد فما هنالك الا كما قال ابن حجر : شق مائل ولعاب سائل . وهذا اوان التجديد . لكل سودد فيه سيل : السابجات في البحار والمعلقات في السماء . وناقلات الاصوات بين تباعدات الفجاج . فمن كان له فوق هاهنا النجوم . طاب سما اليه ومن كان له تحت مركز الارض مرام هبط عليه . اهلاً بك يا أما الشرين ومبتدأ الحق ومستهل المجد

قال لي قائل : كل هذه زخارف باطلة تأتي فتستضحك وتولي فتستبكي ، ولقد كنا اسعد . نكم حالاً وأهدأ بالاً . كان يخرج الواحد منا في جماعة من اصحابه ، يتقدمهم الخدم ، بأيديهم القوائم وفي يده عصاه . مذهب القبضة . منضخة الكمب كأنها قضيب الملك فيعشى دار صاحب له ، رجة القاعات ، على حيطانها التصاوير وامامهم فؤارة يرى . اذها كرمح من البلور . فاذا جلس

في صبحه جيء له بالشبكات مملوءة من التبغ بكل ذكي الرائحة كالعنبر .
فن صوري ومن كوراني ومن جبلي . وتدار عليهم القهوة في الباريق من الفضة
وطاسات مثلها ممزوجة عنبراً . يوقد لهم العود فيقوح عبيده وتبقى به جسامهم
كذا يقضون اوقاتهم مستمعين سير الاولين ممن اتقوا وعملوا صالحاً . وانتم يا ابناء
الجدة ما تصنعون ؟ تتوافدون الى الحانات والنوادي فتتغفسون في الملاهي
وتذهلون عن مشاغلهم بلذاتكم وتقفرون بعد ذلك علينا بهذه الجبال
الحديدية التي تدب فوق ارضكم وتهز اركان بيوتكم . تحسبونها تغنيكم
ولن تغنيكم شيئاً

قلت : على رسلك ايها الشيخ . انت تنظر ولا ترى . كنت احسبك في
بعدك اقل منك في قربك . فأني فخر تريد ان تجاذبنا طرفيه واي مجد سبقتنا
في لذاتك اليه وقصرنا عن مباراتكم فيه ؟ تلك المجالس التي حفلت بكم
اخلت امثالنا من ورثتكم . فلا تلوثوا ولا نلصكم . كل عصر له دولته
ورجاله . فان ساءتكم هذه الركائب الحديدية فما زالت العيش تستولد . وان
راعكم ما ترون من زخرف فما خلق الله الجفون الا لتضض دون ما تكره
وتقتنع لما تحب . ونحن وان كثرت في قلوبنا شواغلها لا تزال نطلب لكم من
الحياة المزيد ومن السعد المستمر . ولكنكم تنظرون ما لنا فتودون لو يكون
لكم وتحسبون ما بكم فتسمنون لو يصبح بنا وفي التمني من البطل ما ينسي
فضل تسليته الحزين

هذا ما بيننا وبين اهل القرون الاولى وان انا الا من تابعهم فاذا لم يكن
ابن الستين كهلاً يكون ماذا ؟ غير اني من اوائل من فتحوا باب الجدّة لاهل
اللسنة المحدثه . فسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حياً
هاتوا رجلاً من سكنوا البادية واجعلوه في قصر الايذه ودعوه حتى يسكن
روعه وتثوب اليه نفسه ثم سلوه ماذا يرى . تقرا انه لا يجد من الدعة ما يجد في
بيت من الشعر . فاذا دنت منه احدى عقائل باريس في حسن منظرها وكأنها

الطيب لطفاً والامل بهجة قال لما انت فداء سليمى في برقتها وفي خمارها تجرور
نصفها وتتهادى في دمالجها وخلخلها واساورها

لنعم قلوب ولاشغف قلوب وليس للحسن شكل معروف ولا حياة خاصة
ولا حال مستقلة به لكل ذوق حسن ولكل حسن ذوق . ولما اريد ان آتي
في هذه السطور بعبارة احب ان يحتفظ بها . من اعتبر . فان من اشد الظلم ان
يتحكم الوالد في ابته وان يرييه على قديم زمانه ويأبى ان يجزئه لجديده وقد
قاته انه يظلم ابته ويظلم من خلق ليعاشرهم . والاخلاق والمادات كالملابس
والازياء . فاذا سمع بائن العصر الجديد ان يرتدي اردية اهل الوبر فكيف يحمل
به ان يعيش بقولهم

كان لي صديق استحدثه في احدى ولايات الاناضول خلق ذكياً وترك
لذكائه الذي خلق معه فلم يزد عليه شيئاً . كان اذا وصفت له عواصم اوربا كلندن
وباريس ونيويورك وبرلين وغيرها وذكر لديه ما بها من معجزات الحضارة
وعجائبها قترت نواجذه ضحكاً وظناً . اقل له . بالغة وعلا . وطالما رد على
من يخبرونه بتلك الاخبار بانها محترعة لا حقيقة لها ولا اثر . وكان اصديقي هذا
ولد هو اكبر اولاده يحبه ويدلله . ولقد ادى به فرط الدلال الى ترك المدرسة
فذهب الى احدى دوائر الحكومة وطلب قبوله فيها ريثما يتعود اعمالها . فقبلوه .
ولما اتصل ذلك بأبيه طابت له نفسه وقرت عينه وجاء بسألني رأيي في ذلك

فقلت له : ابنك اساء وانت جاريته فيما اساء

قال : ولم ذلك ، والان لا اخاف عليه الحاجة وما امامه الا سلم الارتقاء .
يقطع درجاته ولا يلبث ان يصبح من الوزراء او الامراء . ولنا اراض كثيرة
جم خصبها غزير . اوها . غداً تفيض خيراتها عليه وعلى اخوته

قلت : هذا لا يركن اليه . وليت من ورق اللعب أحكم منه أساً وابقى
على مر الحدثن . وقلت الثراء والجاه وكل شيء ، في ساعة يقضيها امام الاستاذ

قال : ها انت موجود . علمه اللغة العربية وحفظه اخبار الاوائل ورواه
الشعر وهذا يكفيه

قلت : كيف تريد ان يتعلم العربية بعد هذا العمر وان لا ادعي العلم بها
وقد تجاوزت الستين ؟ وهب انه فاق فيها الاوائل والاواخر أيكون ذلك
مغنياً له عن سواء ؟ روض بالعلوم العصرية نفسه وذوقه طعم الحضارة ومل به
من هذه العادات والنحل . فأصر الوالد على عناده وترك ولده وشأنه . فكان
يمشي في المدينة حاملاً مسدسه ، معرباً طربوشه مشيراً بذراعيه

فلما نال العثمانيون الدستور وذهب زمان الاستبداد . قابل جماعة من رجال
الامم ابن ذلك الصديق ليلاً وهو يتأيل سكرًا فارادوا اخذه الى منزل ابيه ،
فأجابهم برميات من مسدسه جرحت احد اولئك الرجال وكادت تذهب بحياته .
فأخذ الى السجن قسرًا ولم يرض ان يؤخذ الى دار ابيه طوعاً . وانطلق ابوه
يرجو الناس ان يفكروا له ابنه من وثاقه فلم يجد الرجاء . فلما استوفى مدته
خرج صاغراً ممتناً . فتوعد اياه بالقتل ان لم يعطه ما يريد من المال وبقي ابوه
في بيته لا يوطأ له بساط ولا يقرع باب ، ولقد رآه بعض الناس ذات يوم ماشياً
على قدميه وفي يده عريضة يطلب فيها الى الحكومة ان تقيه من بعض ما لها
عليه من المال . فقال له من التقى به

— اين العربية يا سعادة الامير . كيف يخرج مثلك ماشياً في هذا الوحل
تحت هذه الامطار

— العربية باعها ابني ورهن ضياعي وهرب وتركني لا ادري ايا عصف
به الرياح



❧ مفاخر المرأة في هذه الحرب ❧

« لامين البستاني المعاصي »

تناولت القلم في هذا الصباح وقد تنازعه عاملان للكتابة اولهما مشروع توحيد القوانين المصرية وثانيها بيان مفاخر المرأة في الحرب الحاضرة تغلب عليّ ثانيهما فأجلت اولهما للمرة الآتية . نعم وجب التحدث بما صنعتته المرأة في هذه الحرب المبوس حتى لقد تجاوز المأمول والمتنظر ، إذ لم يكفها ان تقوم بكل ما يطلب من نوعها بل تعدته اشواطاً^(١) بعيدة واخذت على نفسها اموراً كثيرة هي من شؤون الرجل . ولو دُعيّت الى حمل السلاح واقتحام غمرات^(٢) الموت لقلت . وقد بلغ بها حب الوطن حداً تكفى به حبّ اهلها وتسلمهم . ولا ريب ولا مشاحة^(٣) ان المدنية الراقية هي التي انشأت فيها هذه العاطفات الكريمة لان الجهل عقيم لا يُنتج مثل هذه السجايا والقرات^(٤) . ودليلنا على ذلك هو ان قدرها يتفاوت بقدر الفروق التي بين مدنيّات الممالك التي هي منها . بينا نرى المرأة في امة راقية قد ساءت الرجل في العمل نراها في مملكة أخرى على حال ادنى واوضح من تلك حتى لم يصل الى مساواة شيء عنها كأنما هي من الجوامد لا من الاحياء .

ولا بد ان تُكسب الحرب نساء الممالك الراقية حقوقاً جديدة عند دولهن . ولا اخال مملكة حرة ترد المرأة بعد اليوم من كل حق جاتر تطلبه ولها اقتدار^(٥) عليه حتى الحقوق الثيابية . وقد كان فخر المرأة من قبل هو ان تتشبه بالرجل في عظام الامور وجلالها ، فاصبحت اليوم وقد حق على كثير من الرجال الذين قعدوا عن معالي الامور والمساعي المشكورة ان يتشبهوا بها . وان من تمام سعد الانسانية ان تُقاسم المرأة الرجل العمل في عامة الامور لان اليدين اقوى من

(١) جمع شوط وهو الغاية التي يجري اليها المتسابقون (٢) شدّات (٣) اي لا تراوح

ولا جدال (٤) جمع غريزة وهي الطيعة من خير او شر

اليد الفردة . ولا غرو أن تحدث هذه الحرب نتائج من الحيد تجبر الضمير وسي
نشأ عنها وترجح كثيراً عليه . وهذا البحث يقتضي من وجوه الجدل أسفارا
ضخمة تتعاقب بين وقت وآخر على الكتاب والمؤلفين ، ويكون ارتداد العرج
اللطيف في مجالس الامم من اطيب ثمرات الحرب واشهاها . . .

وليس من مذهبي ان ضعف المرأة عن الرجل وارد من حكم الطبيعة او
حكمتها على اطلاق القول . فان الطبيعة أعدت من ان تجور على المرأة الى هذا
الحد ، وهي قسيمة الرجل في الدنيا وشريكه في هذه الحياة . وانما التفاوت حاصل
عن ان دور المرأة في الحياة قد حُدد بمحدود متعلما لا تتجاوز به . فاذا وجد الرجل
اوسع خطى ونظرة في الامور ابعد مدى فذلك لان دوره الأعظم في معترك
الحياة سما به ووسم المدارك عليه . وبعبارة اخرى ان الرجل استعمل كل ما وهبه
الطبيعة من القوى العاقلة الى اقصى مرام رامه ، خلافاً للمرأة التي لم يتسع لها
العمل إلا على قدر ما تحتاج اليه في تدبير بيتها من الفكر والرأي . فسر الفرق
بينهما هو ان الرجل عمل بما أعطيه والمرأة لم تعمل الا بشئ منه . فقوي هو وضعت
هي ، ولو توازنا ^(١) في مشاكل هذه الدنيا عملاً وفكراً لتساويا عقلاً وقدرة .
ففضل الرجل على المرأة عائد اذا الى فضل الاشتغال والتقلب في أدوار الحياة
وأحداثها وخطوبها بما اكسبه هذا التقدم عليها . وليس بين ايدينا دليل قاطع
على ان المرأة لم تكن معادلة للرجل او مساوية له في الزمن الاول من النشوء
الانساني اي قبل ان تمدن الانسان وتحضر ^(٢) واستقل الرجل بدوره الاعظم .
هذا رأي جاوته ^(٣) لا اقصد به غضاظة ^(٤) من قدر نوعي ولا تمقلاً للنوع اللطيف
وقد فات همد التملق

وبقي علي في هذه المقالة التي كتبها عن المقالة كلمة اقتضتها سنة العدل
وهي ان اخص النساء الفرنسيات بالشكر والثناء على ما صنعن من الطيبات

(١) تادلا وتساويا (٢) اقام بالحضر اي بالمدن وهو خلاف البدو (٣) كشيئة

(٤) غض منه تقص من قدره

لامتن في شذائد الحرب الاوربية مما فُقنَ به غيرهن من نساء العالم . فكم
سهوً على منكوبي الحرب وجرحاها وأيتامها ، وكم احتمال من المكاره في
خدمة دولتهن حتى عند خطوط النار وفي مواقف القتال . وعندما مثال لمن في
هذه الديار حضرة مدام دي فرانس قريبة جاب الوزير الحكيم المسيو ألب دي
فرانس معتمد الجمهورية الفرنسية . فقد وجب التنويه^(١) بحضرتها لكثرة ما
سعت في مصلحة أمتها وما تفتنت في اساليب الاكتانات الخيرية حتى جمعت
الوفاء من الدنانير لجرحى الحرب ومرزويها^(٢) . وحق علي كذلك وان كنت سورياً
أن أنوه بالسيدات السوريات واوانسن في مصر ، لما صنعن من الخدعات في هذه
الحرب للجرحى والمعدمين^(٣) ولما اطعن وكسرن من فقير وبتي . . . وآخر ما
يذكر من حسناتهن إغاثة المهاجرين ونجدهم في اوقاتهم الصيرة حتى جذبن
اليهن الثقات حضرة صاحبة العظمة السلطانية ، فأجزلت لهن العطاء وجرت في
كرمها على خلة حضرة صاحب العظمة مولانا الحسين الذي اصبحت مصر في ايام
دولته ذات ريلين : ريل يسيل لجيناً^(٤) وريل يسيل نضاراً^(٥) والقطر يتقلب
بين هاتين النعمتين . .

﴿ وَاَتَرَلُو الْاَلَمَانِيَةَ ﴾

« له ايضاً »

واترلو بلد من بلاد البلجيك له يوم عظيم في تاريخ هذا الدهر هو ١٨ حزيران
سنة ١٨١٥ ، غلب فيه سيد السيوف واله الحرب بلا منازع نابليون الاول .
وما قهره غير الله بالخلفاء الذين تألبوا^(٦) عليه امواماً متلاحقة . وما يذكر من
خبر ذلك اليوم المصيب^(٧) ان اوله كان لنابليون وكان آخره عليه لسبين
متعارضين . اولها أنه اي نابليون انتظر نجدة من جانب قومه فلم تصل اليه

(١) بوه به عظمه وشهره (٢) المصايين بها (٣) الفقراء (٤) فنية (٥) ذم

(٦) تحموا (٧) الشديدي

وثانيهما أن عدوه انتظر نجدة فأقبلت عليه بسرعة تنهب الأرض نهياً إليه .
وتحريز الخبر أنه عند فجر اليوم نازل جيش نابليون جيش الجنرال « ولنكتون »
الانكليزي وأعمل فيه السيف والنار^(١) حتى اخذه الروح^(٢) وطار قلبه شعاعاً^(٣)
مع ما هو مهود في الانكليز من الصلابة وشدة المراس والثبات في مواقف
القتال ، وحتى جمد جموداً وسكنت حركته سكوتاً . فكان الفرنسي في
رواية الثقات يعطونه بالسيوف والمدى^(٤) وهو محتبل مبهوت لا يملك دفاعاً
ولا حراكاً . وبينما هو في ذلك المأزق^(٥) اذ طلع عليه الجنرال (بلوخ) الالماني
في جيش عزيز^(٦) مستريح لم يوهن^(٧) له القتال جانباً ولا ثلم له حذاءً . وأخلف^(٨)
الجنرال (غروشي) الفرنسي وعده ولم يبد^(٩) به إماً لسوء قصد في حديث
البعض وإما لعدو في رواية آخرين . فظفر الانكليز والالمان ومن لف لفهم^(١٠)
يوم ذلك بتلك البقية الباقية من جيش نابليون مما تركته له حروب العشرين
سنة مع اوروبا مجتمعة عليه . وهكذا خبا^(١١) شهاب نصره وعثر قائم جده^(١٢)
ونبا^(١٣) ماضي حسامه بعد ان عنت^(١٤) له وجوه الملوك اياماً طوالاً وتزلزلت تحت
وطأة حملاته^(١٥) قوائم عروشهم وتناثر تحت مضارب^(١٦) سيوفه ما عقده من
تيجان رؤوسهم . وتم الفوز للانكليز الذين ناصروه العدا^(١٧) دهرأ وبذلوا على
حربه ما غلا من المهجات والدينار . فهم الذين استأجروا اوروبا على مقاتلته ،
وهم الذين ناجزوه^(١٨) على صدر كل بحر وطاعنوه في بطن كل بر حتى كانت
واقعة واتروا التي تم لهم فيها فتح الترح^(١٩) عليه . . .

-
- (١) اي حمل السيف والنار يسلان فيه (٢) الخوف (٣) عنى الصبرة السابقة
(٤) جمع مدية وهي الشفرة (٥) المضيق (٦) قوي (٧) ضعف (٨) احلف وعده لم
ينجزه اي لم يمتبه (٩) يصدق (١٠) اي من عذمتهم والثف حولهم (١١) سكن وطفىء
(١٢) عثر حذئه تس (١٣) نبا السيف كل ولم يقطع والماضي القاطع (١٤) حضمت
(١٥) جمع حملة وهي الكرة اي الهجمة في الحرب (١٦) جمع مضرب وهو حد السيف
(١٧) قاووه وعادوه (١٨) نأحر القارس قره بارزه ومارسه حتى يقتله او يقتل
(١٩) جمع فتح مصدر فتح يقال فتح السلطان البلاد اذا قلب عليها وغلبها قهرأ

وقد ارادوا اليوم ان يعيدوا مع الالمان التاريخ على بدئه او يردوه الى نفسه كتعبير المحدثين فيهدموا شاحنات عزهم بتدمير اسطولهم وقل^(١) جيوشهم حتى يكون لهم معهم « واترلو » الثانية التي جعلناها عنوان هذه المقالة ونعتناها (بواترلو الالمانية) . والسبب في هذا تعاضل الاسطول الالماني الذي اصبح في عيونهم اشدّ قذًى من المانيّة الازراس والورين في عيون الفرنسيين فاختلوا بوثبون الدول على الالمان

ومن آخر كيدهم^(٢) لهم هذا التحالف الذي بدت تخايله^(٣) ومطالعه بين الفرنسيين والاسبان . فانما اليد العليا فيه للانكليز لا للجاءمة اللاتينية بين اولئك ولا لذمة الجوار الذي لهم في اوربا وافريقيا . . كل هذه الجوامع^(٤) كانت قديمة فلم تمنعهم ان يقتلوا اهواءاً كثيرة ويتسافكوا^(٥) الدماء انهياراً وبحاراً في القرن الدابر^(٦) والذي قبله . وقد استعان الانكليز على حاجاتهم بما قام بين بيت الملك عندهم وبين بيت الملك عند الاسبان في هذه الايام من المصاهرة والقربى وما وعدوا الاسبان من الثنائيم يوم الظفر . فأربع بهذا الاتفاق الثلاثي اي صار اربعة وظلّ التحالف الثلاثي بحاله . وما هو ثابت على السبك لانك لو سبكته سبك خبير لما بقي في البودقة الا المانيا وبعض النمسا اذ لا قبل^(٧) لايطاليا بالبقاء فيه عند وقوع القتال مخافة أن يصبح شبه جزيرتها وملكها الجديد^(٨) في العدوّة المقابلة من البحر (اي طرابلس الغرب) اغراضاً^(٩) لمدافع الاساطيل الانكليزية والفرنسوية وأحلافها^(١٠) ولان بينها وبين دول الاتفاق الثلاثي عهوداً خفية لولاها لما وطئت قدمها الساحل الطرابلسي . ثم لانهم موعودة بشي . من ملك النمسا بما تولّه^(١١) الطليان ، وذلك اصل العدوّة بينهم

(١) هزم وكسر (٢) مكروم (٣) علامات (٤) الروابط (٥) اي يسفك كرمهم دم الآخر (٦) الماضي (٧) قدرة (٨) الشاطئ والجانب (٩) جمع غرض وهو الذي يرميه الرامي ويقال له الهدف ايضاً (١٠) جمع حلف وهو الصديق (١١) تول المكان حله

والمنافرة كل يوم حتى خاق ذرع^(١) الالمان به ، فهو ما رتقوه حتى انتقنق ولا
وصلوه حتى انتقطع . وكذلك لا يؤمن جانب السلاف في النمسا متى زحفت
جيوش دولة السلاف «اي الروسية» عليها . . فكان من هذا ان دول الاتفاق
الرباعي صرنَ اشد التحاماً واتصافاً واكثر عدداً وعدداً وحولن بمالك اخرى
بلقانية ستسير تحت لواثن مثل رومانيا ولها . مطع^٢ في شرق النمسا والسرب
ولها مطمع في جنوبها . فتي تكون الحرب مع المانيا ومن والاها^(٣) ؟ الله أعلم^(٤)
وانا قصارى . ما نقول أنها اصبحت ضرورة من الضرورات وستقع تبعثها على
المانيا وعاقبتها عليها بلا ريب الا اذا امدّها الله بجيش من عنده ومن يضمن لها
هذا المدد الالهي

مرّ على حرب السبعين ثلاث واربعون سنة واصحابنا الالمان يُعتمدون يوم
«سيدان» كل عام ويمألون ويمخالون على الدول . ولو عيد الفرنسيين أعياد
نصرهم على الامم عموماً وعلى آمة الالمان خصوصاً لما ملكوا يوماً لعائشهم . وهذا
عمود «قاندوم» الذي سبك من مدافع اعدائهم وثلاثها من مدافع الالمان اصدق
راور ومُحدث . ولا اذكر من مفاخر الفرنسيين على الالمان الا واحدة وفيها
المبرة للالمان لو اعتبروا : كان نابوليون يقاتل الروس والتسويين معاً في يوم
شديد ومنده خبرت بما يكيد له ملك الالمان «وكان يُدعى يومئذ ملك بروسيا»
من المكاييد^(٥) لا لاقى من حروب نابوليون الذي فتح عاصمته برلين مرتين .
فجاءه الملك في طلب الرضى والاستعجاب فاستبقاه ثلاثة ايام بطولها حول خيمته
لا يلقاه ثم اذن له في الدخول حيث توعده وأنذره وصرفه وكفى



(١) خاق بالامر ذرعاً لم يقوَ عليه (٢) صادقها وانصرها (٣) انشئت هذه
المقالة ونُشرت في الاحرام سنة ١٩١٣ اي قبل وقوع الحرب الكبرى بسنة (٤) جمع
مكيدة وهي الحيلة وكادها له دبرها

في الكتب

« لباس محمود العقاد »

الكتب كالتاس . منهم السيد الوقور، ومنهم الكيس الظريف، ومنهم
الجميل الرائع والساذج الصادق والاريب المخطئ، ومنهم الخائن والجاهل
والوضيع والحليع . والدنيا تتسع لكل هؤلاء . ولن تكون المكتبة كاملة الا
اذا كانت مثلاً كاملاً للدنيا

يقول لك المرشدون اقرأ ما ينفعك . ولكني اقول بل انتفع بما تقرأ ،
اذ كيف تعرف ما ينفعك من الكتب قبل قراءته ؟ ؟

ان القارئ الذي لا يقرأ الا الكتب المنتقاة كالمرضى الذي لا يأكل الا
الاطعمة المنتقاة . يدل ذلك على ضعف المعدة اكثر مما يدل على جودة التقابلية
واعلم ان من الكتب الفث والثمين . وان السمين يفسد المعدة الضعيفة
وانه ما من طعام غث الا والمعدة القوية مستخرجة منه . اداة غذاء ، ودم حياة
وفناء . فان كنت ضعيف المعدة فتحام السمين كما تتحامي الفث . وان كنت
من ذوي المعدات القوية فأعلم ان لك من كل طعام غذاء صالحاً

وكم من منظر انت تراه فلا تود ان تراه بعدها . او صوت تسمعه ثم لا
تحب ان تسمعه آخر العمر . فلا ادري من اين داخل القراء ان الكتاب انما
يقرأ قراءة واحدة . مع ان الكتاب اخي رموزاً واحكاماً مناخي نظر من
للمنظر والصوت . وانت تنمو بعقلك اكثر من غورك بجواسك ، فانت اخرى ان
تعاود النظر فيما يتنحن به غو الفكر . ومن كان يفهم ان قراءة الكتاب شيء
غير لاتياني على كلماته ، وان درسه مطلب غير استظهار صفحاته ، فعليه بلاريب

ان يكرر قراءته كلها استطاع ، لان كتاباً تعيد قراءته مرتين هو اغنى واكثر من كتابين تقرأ كلأ منهما مرة واحدة

ثم اعلم انه ليس بأنفس الكتب ولا بأجلها الكتاب الذي تتوق الى اعادته بعد قراءته . وليس بافرغ الكتب ولا بأقلها الكتاب الذي تقنع بتركه بعد الفراغ منه . فأنتك ربما صادفك الكتاب الاجوف المغلق فأعجبته رنته فجعلت قلبه على كل جنب لعلك ان تخلص الى لبابه ولا لباب له ، وربما صادفك السفر القيم الشافي فانتهيت الى آخره مرتاحاً مصداقاً فغنمت بذلك منه . وقد عهدنا الناس بمنهم البخيل فيراجونه ويلحون عليه ويعطيهم المنعم الكريم فيهجرونه ويعرضون عنه ، وتلك ضرائبهم في مصاحبة الكتب . فلا نكون في المطالعة من هؤلاء

وطريقتي في القراءة ان لا اذهب مع الطرف في الصحيفة الا ريثما اذهب مع الفكر في نفسي . فقد اتناول الكتاب ابدأ فيه حيث ابدأ اذا كان من غير الكتب التي يلتزم فيها الترتيب والتعقيب ، فيستوقفني رأي او عبارة تقنع لي باباً من البحث والروية فأمضي معها واطويه فلا انظر فيه بقية ذلك اليوم او انتقل منه الى كتاب اخر . واجد هذا التوجيه في انفس الكتب كما اجده في اردائها . فلا اميز بينها في الابتداء . ولا يكاد يستدجني الى المضاء في المطالعة غير موضوع يستوعب ذهني ويأخذ من المؤلف فيه باب الانفراد بالفكر دونه

﴿ قوة الإرادة ﴾

« له ايضاً »

خطر لي ان ابتدع في التجارة بدعة حسنة فاخترت ان اتاجر بالاخلاق النافعة للمصريين . فاقنيت بأولي الخبرة والنظر البعيد من التجار اذا عزموا الاتجار بسلعة من السلع في بلد من البلدان ، توخوا حاجة السوق واستقصوا عادات اهل البلد ثم يقدمون على بصيرة من عملهم واهل وطيد في رواج بضاعتهم فتوخيت حاجة السوق في مصر وتقصيت عادات المصريين وقنشت من الخلق الذي ينقصهم اكثر من اي خلق سواء فعلت انه قوة الارادة فعولت على ان يكون اشتغالي بهذا الصنف من الاخلاق

وراقني هذا الخطر ففيت نفسي رواجاً سريعاً وربحاً جزيلاً وانني سأكون انفق تجارة واكثر عائدة من التاخرين بيننا بالوطنية والدين ، لان حاجتنا الى الوطنية والدين اقل من حاجتنا الى الاخلاق ولا سيما قوة الارادة . وفي مصر كثير من الوطنيين والمؤمنين ولكن قلَّ فيها من كملت عليه نعمة الاخلاق ففروا فيها عن المزيد وذهبت أحصي ارباحي ومكاسبي في السنة الاولى فالسنة الثانية وفي السنين التالية فضاقت بها الحصر ولم يستوعبها الحساب . وسرني ان احلم نانه سوف لا يكون في الاثني عشر مايوناً الذين يسكنون وادي النيل مصري واحد الا لديه مقدار كبير او صغير من تجارتي ، فقلت إنها والله للتجارة التي لا تبور

واكتريت الدكان في اوسع أحياء العاصمة واحفلها بالسابلة والقطان وزخرفته أيا زخرفة فصعته بالبلور وغشيت جدرانها بالذهب وصنعت رفوفه من خشب الهند ونقشت عليه لوحة من اجمل ما خط الكتابيون كتبت عليها « هذا دكان قوة الارادة . يعطيك على نفسك سلطاناً لا حد له » ثم جلست

على بركة الله أشمر للتعبد والعمل واخفها عني بما ارجوه من المنفعة لي وللناس
فكان اول من منح لي في صباح اول يوم فتحت فيه الدكان رجل سكران
قد تحالمت اعضاؤه من الوهن واحمرت عيناه من السهر وانقد لسانه من الحمر
فوقف قبالة الدكان يقرنح ذات اليمين وذات الشمال واوشك ان يميل على
ألواح البلور فيحطمها ويكسر علينا صباح الاستفتاح بطلعته المشؤومة . ولو
كنت ممن يتطيرون لاغلت دكاني لساعتي وجزءت بالفشل ولكنني تصبرت
ولبثت الاحظه وهو تارة يحملني الي وتارة يتهمجي العنوان حرفاً حرفاً حتى اتى
على حروفه بمد شق النفس، ثم قال وكان روحه تصعد مع كل كلمة

أ أنت صاحب الدكان ؟ قلت نعم . قال لي انت بيمينك ؟ قلت انا هو بيمينى لا
سواي . . . قال وتبيع قوة الارادة ؟ ؟ قلت من جميع الاصناف والاثمان . قال
ولنا ايضاً تبيعها ؟ ؟ . . . لا تؤاخذني فاني احب ان اسأل

قلت : اجل . لك ولكل من يشتريها

قال : فأنا اسهر كل ليلة كما ترى وأسكر وأقامر واجبي . في هذه الساعة
فيقتلني النوم ولا احب ان انام . فهل عندك صنف من الارادة أ تسلط به على
النوم ويقويني على السهر ليل نهار ؟

قلت : ليس هذا الصنف من الاصناف الموجودة ولو وجد لما بعناه . ونحن
باعة الاخلاق لا نقل في الامانة لصناعتنا والحفاظ بدمتنا عن الصيادلة . وقد
تعلم انت ان الصيادلة لا يبيعون كل دواء لكل طالب ولكن عندنا اصنافاً
اصح لك . من هذا الصنف فهل لك فيها ؟

قال : ارنيها

فردت له اسماء الاصناف التي في الدكان وأريته كل صنف منها في
علبه ولم أَلْ تفصيلاً لقوائدها وترغياً فيها ، وبسطت له اسماء الارادة المأمنة
وخواصها منع الناس عن مقارفة العادات الضارة . من التدخين الى المقامرة ومن
الكذب الى الوقعة . وتختلف المقادير والاثمان ، باختلاف الايمان والازمان

واصناف الارادة العاملة وخواصها ايلاء الناس مزعة وصبراً على تذليل مصاعب الاعمال وتحقيق همومات الاتفس . وارخصها قضاء المرء واجبه ، وانفسها قضاؤه واجب امته ونوعه . وهي اغلى من الارادة المانعة لان القدرة على اداء الواجب اندر من القدرة على اجتناب المحذور واعلى من هجره ما تؤاخذ به فملك ما تحمد عليه واعدت له اسماء نقر من عطاء الرجال الذين دفعتهم قوة الارادة ودفعت بهم امهم الى ذروة من الشرف تتقاصر عنها الذرى . واطنبت في الرصف والتمسين وهو يصني الي با بقي في حراسه . من الانتباه ، فأطعني اصنافه في ان يكون اول تجربة ناجحة واصدق اعلان عن الدكان . ورأيته يطرق ملياً ثم قال : ولكن من يضمن لي جودة الاصناف ويكفل نقاوتها من الاخلاط والاشواب

فقلت في نفسي سبحان الله : هذا الذي يذهب كل ليلة الى الحمار لا يسأله أيسقيه سماً ام خمراً ، ويفشى موائد القمار يخسر كل ليلة صحته ، واله ثم يفسق اليها بغير سائق لا يريد ان يشتري قوة الارادة الا بضامن ؟ ؟ ولكنني جاريته وقلت له : لا خوف عليك من هذه الجهة ، فساعطيك علبة غودجاً فجرها وسل من شئت من التجار . ولك بعد ذلك الحيار



انصرف السكران بالعلبة ذلك اليوم وعاد الي في اليوم الثاني . فبقاً صاحباً فجلس بتودة وادب وقال لي : لقد تعاطيت امس علبتك ولم اعاقر ولم اقامر ولا ادري أفضّل العلبة ذلك ام لنفاد المال مني . وكنت اذا نفد المال . مني اقترضت ، فلم اقترض امس ، فلا ادري ايضاً أكان ذلك قوة في الارادة ام حياء من الرفض . وكنت لا استحي فلا ادري والله أكان حياءي خلقاً جديداً اكتسبته . منذ تعاطيت قوة الارادة ام هو لتكرار الطلب واليأس من الاجابة . أأنا فأعطيت وعدنا فعدتم ومن اكثر التسأل يوماً سيحرم

على انني سألت التجار تاجراً تاجراً فاستغربوا اسم الصنف ولونه ورائحته
ومعدنه واتفقوا على انهم لم يسموا به لا في الشرق ولا في الغرب ما عدا التاجر
فلاناً فقد عرفه وفحصه قليلاً فرده اليّ مشتمّاً وهو يقول : يا شيخ ! فقد
سمننا هذا السفن والتدجيل ! وهل فرغ الناس من سلطان الموم فيسلطوا
عليهم قوة الارادة ايضاً ؟ واذا كانت عوائق الدهر تحرمك شطراً من ملذات
الحياة وانت تحرم نفسك الشطر الباقي فانت لا شك الذي يقال فيه انه عدو
نفسه . فخلّ عنك هذه الاضاليل ولا يغرنك ما تقرأ من العناوين وما تسمع
من المواعيد ، فلو كان في هذه التجارة خير لما غفل عنها الناس الى اليوم ، ولم
ينسها دعاة دين التجار الا زمان المتطاولة لتكون بدعة من بدع هذا الزمان
المشكود

فأسكتُ هذا المذار وندمت على التفريط في العتبة ، وكان اعجب ما
صعبت له كلام ذاك التاجر لعلمي بأنه ممن يميزون امثال هذه الاصناف ويحسون
نقص السوق فيها ولم يكن بيننا مجاورة او مشاركة . فخفي عني غرضه من
تبغيض الناس في بضاعة ليس بيني وبينه منافسة عليها . ولكني وقفت فيما بعد
على سبب ذلك وهاك بيان ما وقفت عليه : -

رأى فلان المذكور هذه التجارة المستعذبة فقدد لها الريح الطائل والرواج
السريع ورأى انه ليس أيسر عليه من تقليدها . شأن الاعلاق النادرة : تزييفها
كثير والنش فيها جائر ، وذلك لان عارفها معدودون ولان جاهليها يحكمون
عليها باللون والرواق . وليس بالثمرة والجوهر . فقرر بينه وبين شيطانه ان
يستفيد من هذه الفرصة ويخص نفسه بذلك الريح فإني دون ان فتح له
دكاناً تجاه دكاني وتأنق في تزويقه وتنظييه ، وكتب عليه « هذا دكان قوة
الارادة الصحيحة . يعطيك سلطاناً لا حدّاً له على ملذات الحياة »
فتح الدكان واستأجر له دلالاً سليطاً يقفأ سحابة النهار يصرخ بصوت

مكتشف الرهود او قرع الطبول : يا طالب الارادة الصادقة ، حي على
 الغنية قبل فواتها ؟؟ يا عشاق الغزيرة الماضية ، علموا الى اعظم معمل للغزيرة
 الماضية من معدنها ، هيا الى ارض سلمة سراً واسرعها فعلاً وأصدها على
 الطوارئ أثراً . ارادة لا تتكا.دها^(١) عقبة ولا تصدها عن غايتها طلبية . فمن
 اشتهى السكر فصدته عنه مرارة الراح فليشتد من هذا الدكان فيستعذب تلك
 المرارة ويعاف عندها كل حلاوة ، ومن صبا الى الشهوات فاشفق من عقابيلها
 ومفباتها زدناه بقوة ارادتنا فاصح لا يحفل بالعذل والملام ، ولا يبالي بالضم
 والسقام . ومن تورط بالتملثم ثم تهب خشية الاملاق والدمار ، وخافة الفضيحة
 والعار ، فعندنا ما يترع منه تلك المخافة ، ويضحكه من هواجس تلك الحرافة .
 وعندنا لكل مريد ارادة ولكل ارادة شهادة فالبدار البدار ا قبل غلاء
 الاسعار ؛ فاليوم بدرهم وغداً بدينار

فا شككت في ان المسكين معتره قد خسر رأسه وسوف يخسر رأس
 ماله وتوقعت له الخراب الجائح القريب ، اذ من اين له ان يزاحني في تجارتي
 وانا مبتدع التجارة وهو المقلد . وانا ابيع ارادة الجد والعمل ، وهو يبيع ارادة
 اللهو والكسل . ولكن سرعان ما اخطأ حسابي وارتد علي تكفي وما راعني
 الا الجاهل على ابوابه يتكوفون^(٢) وبضائمه في كل وادٍ تسير ، بحيث لم تخل
 منها المدينة والقرية ، والبيت ، والحانوت ، والحانة والنادي ، ولم يذبح الشهر حتى
 فتح دكاناً جديداً الى جنب دكانه ، ودار الحول فكان له في الحي خمسة
 دكاكين واصبح اعظم تاجر في الديار

اما انا فقد اعطيت في اليوم الاول تلك العبة لذلك السكران فكانت
 اول واخر ما صدر من دكاني . ومرت ايام وايام . وتلتها شهور وشهور ، ومرت
 ثلاث سنوات مجرمات^(٣) ، وانا بتلك الحال اراقب التلف يدب في بضاعي

واعين السوس ينخر في ارادتي - وما الارادة الا كالسيف يصدؤه الامل
ويشعنه الضراب والتزال - فدهشت وغضبت ، ثم صبرت وتعلت ، ثم ينست
وسلمت ، فأقلت الدكان وطلقت التجارة ، وما انا ذا اسأل عن المحكمة
لاودعها الدفاتر والمفاتيح

« المستقبل لله »^(١)

« للشيخ نجيب الحداد »

في العام الحادي عشر من بداية هذا القرن^(٢) كانت شعوب لا تحصى واهم
لا عدد لما تحدى بقصر الموفر الكبير احداق الغمام وهي تنظر اليه بعين المتأمل
وتطلع نحوه بقلب المؤمل والقصر في وسطها كانه طور التجلي تلمع من خلاله
بروق الاقبال . وتظلل اعالي شرفاته سحائب الامل . والناس تخرج من حوله
امواجاً ويقول بعضهم لبعض سيولد لنا اليوم مولود عظيم واليوم تنتظر الدولة
العظمى ميلاد وارثها . فاذا عسى يرزق الله نابوليون الكبير ومن سيكون ولياً
عهد لهذا الرجل العظيم الذي هو اكبر من قيصر واعظم من رومة وقد جمع في
يديه مفاتيح الاقدار ومستقبل الشعوب وازمة الممالك وعنان الدنيا يصرفه كما
يشاء . ويقب كرة الارض على بنائه كما يريد . وبينما هم يتساءلون عن ذلك النبأ
العظيم انتصحت شرفة القصر كما ينفرج الغمام وظهر على الشعب ذلك الرجل العظيم
كأنه يطل على الدنيا بأسرها ويشارف العالم باقطاره من رفعة وجلال قدره ،

(١) هي قصيدة رامة لفيكتور هيكو الشاعر الفرنسي الشهير نظمها سنوان
نابوليون الثاني وصف بها ميلاد هذا الطفل وما كان يرحى له من سعد الطالع وحسن
الاستقبال ثم ما صار اليه حاله وحال ابيه من قبله وما لقيه من مرارة القتل وسوء المعنى
بعد تلك الاملات والآمال (٢) سنة ١٨١١

فخفت عند ذلك الاصوات وعت الوجوه وسكتت الالسنه ثم ارتفعت الابصار
تنظر ما يحمل لها ذلك الجبار بين يديه بشرى ولاية عهده واذا بها قد اطوقت
هيئة واجلالاً لطفل صغير كان يحمله الامبراطور على ذراعيه كأنه يبشر به
الارض بأسرها ولم يكسد ذلك الطفل يظهر للوجود حتى خفت لانتفاسه الضعيفة
رايات البلاد كأنها تتحفى تحت ربيع عاصفة وحتى دوت لاهلاله وصوت بكائه
اقواه المدافع الماثلة وهو بين يدي ابيه كأنه كوكب دري تحمله شمس منيرة
من المجد والفخر. ولما اظهر الوالد مولوده لكل تلك الشعوب ورآه تعنوله عوالي
الرووس والتيجان اخذته غزة الملك وتولاه زهر الرئاسة والمجد ونظر الى الدنيا
وهو في ابهة نصره وجلاله كما ينظر النسر الى ما تحت مقله من المضاب وصاح
بصوت المتصر الظافر : المستقبل لي

فاجابه صوت الشاعر من وحي الغيب لا يا مولاي ليس المستقبل لاحد فان
المستقبل لله فلا يفرنك ما ترى من مظلة الدنيا ومجد الملك وعزة الانتصار وبهاء
التيجان ونيل المطامع والآمال فان كل ذلك وهم باطل وظل زائل لا يجيم على
فؤاد صاحبه الا كما تحيم السحابة السارية في كبد السماء . وانت ايها المستقبل
الذي تدعوك بالتدوير وقسير وايانا جنباً الى جنب . هما كان الانسان عظيماً ومهما
كان العالم منك شديداً لا يقدر ان يعرف منك شيئاً قبل حينه ولا يمكن ان
تنفرج شفتاك عن اخبر اليقين الا متى آن اوانه . والعلم لله . انما القد شيء عظيم
لانه شيء خفي . مستتر لا يعرف كنهه احد ولا تقدر ان تدركه مقلة انسان بل
هو الارض الواسعة يلقي فيها المرء بذار آله والله ادرى متى يكون نباتها ومتى
تجنى منها الثمار . بل القدر يرق خاطف لا تدري ما يكون بعده من عواصف
الايام ، وسحاب سار لا تعلم متى تنكشف من تحته نجوم السماء ، وقائل سفاك
يسلب نفائس الاعمار ، وهادم عبيد يهدم صروح الآمال ، ونجم سيّار لا يثبت
في مكانه ولا تقف عليه عين الدليل . بل هو بارز تتبعه بابل في دمارها وخوابها
وهو شوك المذلة والقهر ينبت على العرش الذي كان بالامس نضرة ونعياً

انا القند جوادك ايها الفاتح الكبير يكمو بك ساقطاً يرغى ويؤبد من
 اعيانه وكلاله ، وانا القند احترق موسكو تخرج منها وهي نار جامعة يطبق
 دخانها الاقطار فيزيدها ظلاماً بعد اذ دخلتها متصراً فاتحاً وبعد اذ كانت عليك
 يرداً وسلاماً . بل القند جيشك العظيم منتثر الجاهم مبدد الاجسام . بل هو موقعة
 واترلو الهائلة ونفيك الى تلك الجزيرة القاصية ثم مصيرك من بعد ذلك الى القبر
 انك تقدر يا مولاي ان تفتح المدائن وتدوسها بجوافر جوادك وتقتصر
 عند القتال والحروب الاهلية بحمد حسامك وتسد النهر الكبير فتسنع مجراه ،
 وتأخذ عنان النصر بيدك فلا تترك منه شيئاً لسواك ، وتكسر كل باب يقفل
 في وجهك وتفوق كل ذي شهرة وعجد من قبلك وتجعل من سهاز نعلك نجماً
 تهتدي به ابصار جنودك وقوادك فان الله قد اعطاك المدى قمرح فيه كما تشاء
 وحفظ في يده الحد الذي يريد ان تقف عنده فلا تتعداه وانك تقدر ان تأخذ
 الارض باقطارها وتجمع على رأسك العالي كل تيجانها وتلب بالممالك لب الاكر
 من اطرافها الى اطرافها ، ولكنك لا تقدر ان تأخذ القند من يد الله
 ان في تصارييف الايام لعبرة وان تغلب الاقدار لذكري . لقد ولد ذلك
 الطفل الصغير فكان اول تيجانه وهو في المهد تاج رومة واول اقبابه ملك
 الرومانيين ولقد اظهره وهو طفل رضيع فعجب الناس كيف يكون الانسان
 ملكاً عظيماً ويكون طفلاً صغيراً ولقد جمع له ابوه اثار المفاخر ومجد المادك
 والنزوات وشق في سبيل مستقبله صفوف جنود ابطال كانت في نظام قتالها
 كاتها البنيان المرصوص واقام حول سريره المهر اسواراً متينة من صدور الصاكر
 والقواد وصنع له وجه الدنيا على ما يريد كما يصنع الصانع الماهر قوام التمثال
 وأعد له من صفوف المجد والفخر ما لم يطمع به فاتح ولم يذر في خلد انسان
 ووضع امامه فرنسا كلها كأساً ملؤها الرجاء والامال . ولكنه قبل ان يس
 تلك الكأس او يذوق من شرابها قطرة . اقبل فارس الدهر بجواده فخطف
 ذلك الصبي من مهد جلالة واردفه في مؤخر سرجه وسار به من بين كل تلك

الغمام والآمال تتسطف الزهرة من وسط بستانها وكما تسقط الشرة النضة اذا طرحتها عواصف الريح قبل اوانها

اجل فلقد كان نابوليون الكبير نسرًا يخلق في العلاء ويومي بابصاره الدنيا ويحوم بجناحيه على العالم بأسره واذا بزوبعة شديدة هضفت به فكسرت جناحيه فسقط من أعلى سائه كأنه شهاب ناقب وقد ترك وراءه من المجد الباهر أثرًا مستطيلًا تهاوت طيور الممالك عليه من كل مكان فاخذت انكسرتا النسر واخذت النمسا فرخه الصغير

ولقد اقام ذلك الفاتح الكبير اسيرًا ذليلًا في جزيرة مهجورة قاصية ست سنين كاملة ذات فيها مرادة الوحدة والاسر كأنه الاسد الهائج في قفص من حديد . وان الاسود وان كانت شرسة قاسية فان في صدورهما قلوب إباء وهذا الاسد الشديد كان في صدره قلب والد وكان هذا الرالد يحب وحيدَهُ بل ان هذا الرجل الذي ملك الدنيا لم يبقَ لديه في محبه الاخير سوى امرين يلهو بها عن مصائبه واحزانه اولهما صورة ابنه وهي كل فؤاده والثاني رسم اوربا وهو كل عمله ونتيجة اجتهاده . فكان يجلس كل مساء على شاطئ البحر في منغاه ويومي بابصاره آفاق السماء ويعرق في بحر عميق من الهوم والافكار كأنه ينظر في الماضي ويفكر في ما تقدم له من الظروف والاحوال . الا انه مع كل ذلك الجمود الطويل وافراق الفكر لم يكن يتذكر آثار سيفه ولا سوابق نصراته ولا دوي المدافع التي كانت تصب البلاء بامره وتهتر منها الارض تحت اقدام رجاله وقيل . منها الرايات تباهًا كأنها ساريات السفائن تكسرها عواصف البحر في هياجه وشدة انوائه . بل كان كل ما يتذكره ويشغل افكاره خيال ذلك الطفل الصغير يقرأى له على بعد المدى وشاسع الاميال فيعني رأسه على يده وتجري دموعه على خديه ويصبح . من كان لا يشتري الدنيا بدمعة من دونه وهو يذرفها هدرًا ضياعًا على تذكّار طفل صغير كان يمد له مستقبل العالم فوجد ان المستقبل لله

﴿ الأرض والكائنات ﴾

« له ايضاً »

ينظر المرء الى السماء نهاراً فيحسبها من فوقه قبة زرقاء ويدير ابصاره في
انحائها ليلاً فيخال نجومها مصابيح لامة في ذلك الفضاء . ويرى الشمس يحسبها
قرصاً منيراً على قدر ما ترسم فيه الابصار . ويحيل نظره في صفحة البدر فيخالها
دائرة صغيرة في حجم ما تراه الابصار . وينظر في نجوم الثريا فتبدو له قرطاً
وهاجاً من الحجر الكريم ثم ينقل بصره في احواله من الكواكب فتظهر له
جواهر لامعة قد نثرتها يد الخالق على ذلك الادب فيحسب ان دائرة الافلاك ما
احاطت به ابصار المقلتب . وان كل عوالم الدنيا محصورة عنده في ما ارتسم على
حدقة العين . وهو لو تأملها بعين العلم لبدت له اوسع من ذلك النطاق ولو فحصها
بما اخترعه من آلات البصر لغاتت به فوق ما يتوهمه من السبع الطباق . ووجد
ان تلك العوالم فوق قدرة ادراكه وانها دليل على قدرة الخلاق . وان الشمس
وان كانت اكبر ما يراه فقد يكون اصغر ما يبدو له من الكواكب اكبر
منها حجماً في شاسع الفضاء . وان القمر وان كان مصباح ظلامه فان الارض
اعظم منه جرمًا وان اخفى ما حولها من النجوم ابهر منه في الاشراق والضياء .
فسبحان من خلق فسوَّى فجعلت دقائق ابداعه من الافهام والعيون . وتبارك من
ابعد تلك العوالم في افلاكها فكل في فلك يسبحون

ولا يخفى ان المقرر في افهام العامة في هذه الامام ان الشمس اكبر ما يبدو
لنا من نيرات الافلاك واعظمها جرمًا ونورًا، ولكن لو تأمل المرء بعين الحقيقة
ونظر نظرة الباحث في تلك الملايين من الانجم الصغيرة المنبثة في اقطار تلك
لوجد ان اصغرها في انظارنا قد تكون في الواقع شمساً كبيرة وان شمسنا
الظيمة التي هي حياة ارضنا والتي تبعد عنا ٣٧ مليون غلوة ليست في جانب

تلك الشمس المنيرة الا تنقطة صغيرة في بحر الفضاء . بل لوجد الشرى اليانية التي هي اقرب الشمس الينا انما تبعد عن ارضنا ملايين من المراحل حتى ان نورها لا يصل الى ابصارنا الا بعد ألفي سنة من انبعاثه مع ان نور الشمس يصل اليها في اقل من ثمانى دقائق وانها اكبر من حجم شمسنا المائل الف مرة مع ان شمسنا اكبر من الارض بليون وثلاثية الف مرة

وقد وقف الانسان ينظر ما حوله من صفحة الفاك الواسع ، وما حواه ذلك الجو النسيج من تلك النجوم الساطع . لا يلبث ان تدخله الدهشة والاستغراب . ويتولاه العجب والذهول مما خفي عنه من الاسباب ويقول ما عسى ان يكون وراء تلك الانجم التي نراها ، ثم ما عسى ان يكون ايضاً وراء النجوم التي يفوت ابصارنا مداها . ثم ما يكون بعد ذلك مما نتصوره تصوراً ولا تبلغ مرامي نظرنا اليه . ومن يكشف لنا عن اسرار هذه الكائنات وما صارت اليه وما كانت عليه . فيجيبه صدى عجزه وقصوره ان وراء ذلك ما يسمنه اللانهاية بما لا تصل العقول الى مداه ان وراء ذلك كله ما يتهمى اليه . مدى البصائر والافكار من الاعتقاد بالخلود والايمان بوجود الله

ولقد مضى على الانسان حين من الدهر كان يحسب فيه ان ارضه مركز العالم والاكران . وان هذه النجوم الزاهرة من فوقه مصابيح انوار معلقة في السنان . وفاته ان هذه الارض التي يقطنها ليست الا حبة غبار في عالم الافلاك العلوية . وانها اصغر من قطرة ماء في بحر تلك الكائنات الجوية . وان حولها من الوف الشمس ما لو قيس الى كانت ذرة هباء . وان حول تلك الشمس من سيارات الانجم اضعاف ما يبدو لنا على صفحة هذا الفضاء . اما الان فقد علم المرء ما هو مقدار ارضه في جنب تلك الكائنات . وعرف ما هي قيمة الدنيا امام تلك المشاهد الباهرة من عوالم المخلوقات . وانه ذرة غبار تسري على كتلة ارض هي مثله ذرة غبار . وانه احقر من ان يشمخ بانفه كبراً ونيتها لدى ذاك الملك الواسع والملك لله الواحد القهار

ولقد كان الناس يزعمون ان العالم هو ما تألف من شمسنا وما يدور حولها من الارض وكواكبها السيارة وان ما بقي من النجوم ليست الا كواكب صغيرة لانارة هذه الارض . اما الآن فقد تحقق لدى العلم ان فلكنا الشمسي ليس الا فلكاً صغيراً ، من افلاك كثيرة واسعة ذات شمس عظيمة لا تقاس شمسنا اليها بشيء ، وان العالم الملوي اعظم من ان يحيط به وصف او يدركه عقل انسان معها اخترع من آلات البصر ومقربات الابعاد . وجل ما توصل العقل الى اكتشافه من اسرار هذا الكون ان له ناموساً خاصاً به يجري على مقتضاه وهو ناموس الجاذبية الذي اهتدى اليه العلامة الانكليزي نيوتن وبه ترتبط الاكوان بعضها ببعض في هذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له وهو الرابط الوحيد بين شمسنا وما حولها من الكواكب والسيارات

ومن اقوال العلماء في بداية الارض وتكوينها انها كتلة نارية انفصلت عن الشمس في ما غبر من القرون بقدره الخالق جل جلاله ثم اخذت قشرتها تبرد على التوالي حتى اصبحت صالحة لظهور الحياة فوجد عليها الانسان والحيوان والنبات وان الشمس التي نراها دائرة حولنا من الشرق الى الغرب انما هي ثابتة في مركزها وان الارض هي التي تدور على نفسها من المغرب الى المشرق مرة في كل ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و٤ ثوان ثم هي تدور حول الشمس مرة في كل عام اي في مدة ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات و٩ دقائق و١١ ثانية على سرعة ٣٠٠ ميل في الثانية في الثانية وهي تدور من الشمس في الشتاء ٦ ملايين كيلومتر وذلك في اول كانون الثاني فيكون بينها وبين الشمس عندئذ اكثر من ١٤٥ مليوناً من الكيلومترات . اما في شهر تموز فيكون البعد بينها وبين الشمس ١٥١ مليون كيلومتر . واما محيط قطرها فيبلغ ١٢٧٣١ كيلومتراً

❦ مثل الاسد والثعلب ❦

« له ايضاً »

قيل كان لاحد التجار ولد نجيب فلما بلغ اشده اعد له احمالاً من البضائع النفيسة وارسله يتاجر بها فبينما هو سائر احماله وقد توسط البرية رأى ثعلباً قد شاخ وكبر حتى عجز عن المشي ولم يعد يستطيع ان يخرج من وجاره الا زحفاً فقال في نفسه ما يصنع هذا الثعلب بجيائه وكيف يقدر ان يعيش في هذه الصحراء المقفرة وهو لا يقدر ان يصيد

وفيا هو كذلك اذا باسد قد اقبل وفي فمه كبش حتى وضعه على مقربة من الثعلب فاكل حاجته ثم تركه وانصرف فاقبل الثعلب يحرق نفسه الى ان اكل ما بقي من فضلة الاسد . وكان ابن التاجر ينظر اليها فقال سبحان الله يرسل للثعلب رزقه وهو في مكانه لا يستطيع المشي وانا اتعب واسافر واتحمل تعب السيد لارزق وازيد ثروة الي مع ان رزقي سوف يأتيني كما اتى هذا الثعلب رزقه . ثم امر غلاته فردوا الاحمال وعاد الى ابيه ببضائعه واخبره بما رأى من امر الاسد والثعلب وان الله يوزق عباده فلا حاجة للسفر والمشقات . فقال له ابوه ان الامر لكما ذكرت وان الله يبسط الرزق لمن يشاء ولكني ارسلتك تتجسس وتتبع لكي تكون اسداً تطعم الناس لا ان تكون ثعلباً تنتظر ان يطعمك سواك



❦ اقسام المهنة والحكمة في اختيارها ❧

« للخوري بطرس البستاني »

المهنة قسماً يدوية وعقلية ، فاليدوية ما استلزمت مزاولتها عمل اليدين ، بل ما اشترك فيها العقل والجسم معاً من مثل فن التصوير والموسيقى والنحت والجراحة والصياغة والحياكة وغير ذلك من الحرف . وأما العقلية فهي التي ينفرد بتماطليها العقل كفنّ المحاماة والهندسة وعلم الفلك والفلسفة والرياضيات وما شاكل ذلك . وكلا القسمين لم يبلغ في بلادنا مبلغ الاقنان ، ولذلك رُى النجاح ببطئاً فيها والثروة زهيدة وارباب الاعمال يشكون من كساد تجارتهم وعدم الاقبال على مصنوعاتهم ومنسوجاتهم في حين ان الامم الراقية هي القابضة على اعنة التجارة وقد ذهبت في عالم الاختراع كل مذهب ، ونحن مقيّدون بالاساليب القديمة ، ينسح الولد في صناعته على منوال ابيه ولا يتقدّمه خطوة في ميدان التفنن والتجود . وكان علينا بعد ان انتشرت المعارف في هذه الاصقاع ان نجاري الشعوب الناهضة في مجال التأثني والابداع ، ونحل ايدينا من اغلال المحاكاة المقيّدة عن التقدم ، ولكن تمسكتا بالقديم هو الذي اوقفنا عند هذا الحد حتى بتنا ننظر الى الغرى بعين الدهشة وهو لا يفوقنا ذكاء ولا جلداً . واذا تقصينا في البحث عن جودنا تبين لنا ان هنالك ما عدا التشبه الاعمى اسباباً حمة اخضاها عدم اتقان همتنا ، ودفع اولادنا الى تعلم المهن التي ليس لهم ميل اليها ، فيقبلون على تعلمها بكره ، وهم خالون من الاستعداد الفطري حتى لقد يقضون السنين الطوال في مزاولتها بدون ان يجروا شوطاً في ميدان النجاح . فاذا سألت احد الآباء ماذا يريد ان يزاوله بنوه الصغار عند بلوغهم من الرشد اخذ يعين لكل مهنة على صيله هو ، ولا يلبث ان يُبرز عزمه الى حيز الفعل ، فيعلم هذا الطب وهو ميال

للتصوير ، وذلك فن الحمامة مع رغبته في فن الموسيقى . واذا اتفق ان ساق احد اليه النصيحة ليترك كلاً من بنيه وشأنه ، فيختار المهنة التي له كلفٌ بها قابل نصحه بالازدراء .

على ان بعض الابناء الموسرين يتنهي بهم الحق الى ان يحسبوا من الغضاضة والعار ان يتعلموا احدى المهن تحوطاً لتقلبات الدهر ، فيصرفون ايام الصبا والشباب في اللهو مستعدين على ثروة آبائهم ، حتى اذا انقلب عليهم الزمان ونسف بناء غناهم عضوا اصابهم ندماً . ومن السيدات المثریات من يحملون الكبر على تغيير بناتهن من تعلم الحياطة وفن الطبخ والادارة المنزلية وعلم الاقتصاد اتكالا على ان البائنة (الدولة) التي يرثنها عن والديهن تغنيهن عن هذه الفنون التي لا غنى للمرأة عنها . هما اتسمت ثروتها ، فزينت نفوسهن انهن بالمال يمكنهن ان يستخدمن من يشأن من الخدم والحاديات لقضاء حاجاتهن البيتية ، حتى اذا تزوجن كن جاهلات للادوار المنزلية ، فيصرفن حياتهن بين آلات الطرب وفي اندبة الانس متقاعدات عن تدبير منازلهن . ليقين تبعة ذلك على الخدم والحشم والله اعلم بما يكون وراء ذلك من سوء العواقب ولا سيما اذا غادرت السيدة منزلها وانصبت على موائد القمار تلذذة الدار تمنى من بناها . . .

وكنا نتمنى لو انحصرت الكبرياء في نفوس هذه الطبقة الثنية ولكننا نرى كثيرين من الآباء الفقراء تترفع نفوسهم عن تعليم بنينهم المهن اليدوية ، كأن هذه المهن تقضى من قدر اصحابها او تكسبهم عاراً ، فترى الزراع يستنكف من ان يكون ولده مثله زراعاً ، فيعمل الليل والنهار في كسب الاموال حتى اذا تهيأ له مبلغ يستعين به على تعليم ولده في احدى المدارس العالية وضعه فيها سنة او سنوات ، ثم يشعر من نفسه بالعجز عن القيام بالنفقات اللازمة لولده حتى يُنجز دروسه ، فيخرجه منها وهو لم يتلق من اللغات والعلوم ما يساعده على تحصيل ما شئ ، فينظر ان يُبيده الى اسفل ، وهناك لا تسلم عما يقع بينهما

من الخلاف اذ يتصور الولد انه اصبح ارقى معرفة من ابيه، وان العلم الذي اذخره في صدره يُجلبه عن ان يُمسك بيده المعول، فيقضي ايامه والحيرانة تهترأ في يده، ويمشي على الارض وهي تنزُّ من وطأة كبريائه . فما ضرَّ هذا الاب لو انفق الاوال التي اقتصدها على تعليم بنيه في احدى المدارس الزراعية حتى اذا اتقن علم الزراعة عاد اليه حاملاً من نتائج معارفه ما يُنمي زرعهُ وضرعه وتوتيه الارض ذهباً ونضاراً . ألا ترى القروي في القرب كيف يستبث حقوله على افضل الطرق الفنية محتثاً . منها ريعاً كبيراً يضمن له ولبنه سعة العيش . فاذا جلت في اكواخ القرويين رأيت من حولها رياضاً غناء . حافلة بانواع الطيور والمواشي، وهم بحالة هنيئة يحسدُهم عليها كبار الاغنياء . . . ومن اكبر آفاتنا اننا ننسب في اقتباس المهن بسوانا الى حد يورثنا البلاء . فاذا رأينا احدنا قد نجح في دراسة فن الطب مثلاً نشط اكثرنا الى تعليم بنيه هذا الفن، حتى تصح البلاد وفي كل قرية منها اطباء . والسعيد فيهم من قام بنفقات معاشه، فيضطرون الى الجلاء عن اوطانهم . وكذا قل عن سائر الفنون التي كسدت أسواقها في انحاءنا بسبب اقبال الطلاب عليها . على اننا لا ننكر ان هذا التشبه طبعي في البشر الذين دأبهم التنافس والتحدي، ولكننا نحسن نسيء التصرف فيه اذ نكتفي بان نقص آثار غيرنا بدون ان نتفنن ونتأنق في المهنة التي انصبنا عليها فيحصل من هذا التراحم لجميع ارباب هذه المهنة ايبُن ضرر . اما القرييون فاذا رأى احدهم تاجراً اصاب ثروة من الصنف الذي يتجر به، واراد ان يفتح محلاً للمتاجرة في الصنف نفسه، بذل مجهوده في سابقة اخيه في تحسينه او اقتصر على جلب الصنف العالمي في حين ان زميله يتاجر بالصنف العادي . فبدلاً من ان تتشظى نحن على هذه الطريقة المثلى نأخذ في التراحم حتى يشملنا الاذى جميعاً . وكان الاولى بنا لو كنا من العقلاء ان نبعث عن غير صنف او نراول فناً جديداً فنصيب من ذلك ارباحاً طائلة . وهكذا تعم الفنون في البلاد ويجزل المكسب بدون ان يُمس احدنا باذى

وعما يوجب الأسف الشديد ، ان كثيرين من الآباء الاشعاع يقلعون عن تعليم بنينهم مهنة لائقة بمجالتهم ومقامهم ، رضاً بالنواير التي في ايديهم ، فيكتفون بوضعهم في مكتب حادي ، حتى اذا ألتوا فيه ببعض العلوم اخرجوهم منه ، وهم عاجزون عن التجارة بما تلقنوه ، فيسدون في وجوههم باب الفلاح ، فبنس المسلك الذي يسلكه هؤلاء الآباء ، فانه غاية في الخرق ومضارة اكثر من ان توصف . فلو كان عندهم شيء من الحكمة ، لبذلوا الاموال في تعليم بنينهم بكفارة ندية ، لانه خير لولد ان تورثه علماً من ان تورثه مالاً . لان العلم يجلب المال والجهل يبذره مهما كان غزيراً

فاذا كان في قلوبكم ايها الآباء شفقة على بنيكم فلا تتغاضوا عن تعليمهم مهناً توفر لهم اسباب الارتاق . ولتكن هذه المهنة واققة لحالتكم ، ولا تبالوا بالثغرات التي تُنفقونها في هذا السيل ، فانهم اذا تعرضوا وتزلوا الى ميدان العمل كافأوكم اضعافاً على ما كابدتم في جنبهم ، وذكروكم بالحمد والشناء ، واستقلوا عليكم بعد مما تكم غيوت الرحات . فان بلادنا يتعذر عليها ان تجاري بقية الامم النجبية بدون ان تُتقن الفنون والمهن . فحسب ان روى في فلانها بدر التقدم الوهاج ، بعد اهتمامكم بالناشئة الجديدة وتربيتكم اياها على طرق الشعوب النبيهة

﴿ مضار المسكرات ﴾

« له ايضاً »

أبى سواد الناس في هذه البلاد معاقرة المسكرات حتى اصبحت فيهم ملكة لا يرون عنها محيداً ، واكثرهم يشغلهم الالتذاذ بها عن التبصر بغوائلها الفتاكة ، فلا ينبهون لحضارها الا بعد تبريحها بهم وتغلبها على ارادتهم السقيمة الضعيفة .

ومن المعلوم ان الذين يدمنون شرب المسكرات انما يتناولون منها في اول

الامر كمية قليلة ، ربما احدثت في نفوسهم على قلتها اتقباضاً واشتزازاً ، اذ لم تألفها بعد اجسادهم ، ثم يتدرجون في الاستزادة منها حتى اذا لبت سورتها في رؤوسهم ودب ديبها في عروقهم ارتاحوا الى معاقرتها ارتياحاً يحلهم بعد مدة من السكيرين الشرهين والمعاقرين المفرطين . ومنهم من يقتصر منها على قدح يتناوله قبل الاكل تنبيهاً لشهوة الطعام وتفكيراً للنفس ، غير ان هذه الفئة قليلاً تأمن تجاوز حد الاعتدال في الشرب ، فيؤول بها الامر الى ما لا تحمد عقباه

وبديهي ان السكير لو عرف ما تنزله به المسكرات من المعن قبل الاقدام على شربها ، لغرت منها نفسه كما تنفر من السم الزعاف . كيف لا وهي توهن جسده ، وتضع بصره ، وتطفئ شعله ذهنه ، وتجعله شرس الطباع خائر العزّة فاتر الهمة يل قفسد في الجملة دينه وديناره ، وتعرض اسرته لاشدّ التوازل وافتك الآفات . واذا كنت في ريب من ذلك فانظر اليه وهو على مائدة الشراب متلجلج اللسان محمرّ العينين مباد الرأس يكاد يُعشى عليه ، وكثيراً ما يتقيأ ما شربه حتى تنقرز العين من مرآه ، فاذا حمل الى بيته أوسع أسرته سباباً وشتماً وتجديفاً ، وربما انهال عليها بالضرب ، فتألموا في سوء حاله وحال أسرته الشقية به

على ان السكير يكون في الغالب قصير الحياة ، يدركه العجز في كهولته وهو معرض لعلل دويقة اهتها تصلب الشرايين وما يتفرع عنه من الامراض القلبية والرئوية . ولو لم يكن للمسكرات غير هذه الاضرار لكان التعرّض من شربها فرضاً على من فيه مسكة من العقل ، ولكنها تتطرق مضارها الى النفس والاخلاق فتعمي البصيرة وتفسد حكمها ، وتضرب سداً بينها وبين المدركات ، وتتناول الذمكرة فتسحق من صفحاتها محفوظاتها السالفة وتذكاراتها الغائرة ، وتعجزها عن اذخار ما تريد اذخاره من العقولات والمنقولات . ثم انها تجعل في الطباع خشونة وشكاسة ، فيغضب السكير ويعربد من لا شيء ، ويسمك من احاديث البطولة والجلاسة ما يضحك الشكلى ، وكثيراً ما يسلق

ندماءه بقوارص كلامه ولواذع لسانه ، ولا سيما اذا خالقوه في رأيه . وما يزيد في بلائه ان ضرر هذه العادة غير مقصور على السكير وحده بل ينتقل الى ذريته فينشأ اولاده وحفدته بلهاء العقول مهازيل الاجسام ، سيئى الاخلاق ، ضعفاء الارادة والحافظة ، تناخيب جبناء ، من اهل الاهواء ، معرضين للسُّل الرئوي ، ويكونون في الغالب سيكين لان السكير لا يلد الا سيكيرا كما انه لا ينبج وان كان نجيبا

قلنا وبعد ان رأيت ما رأيت من عواقب المسكرات الوخيمة فلا تعجب اذا اتفق الدين والشرع على تحريم معاشرتها والافراط من شربها ، اذ تقوض اركان المجتمع ، وتقصم عرى الوثام بين اعضاء الاسرة ، وتفسد الاخلاق ، وتذيب الاجسام ، وتضعف الازهان ، وتُتلف النفس ، وتثير بركان الشهوات ، وتحمل على ارتكاب المعاصي والمنكرات . وهل من داء ادوا من هذا الداء الدوي ، وهل من جناية افظع من جناية الاناء اذا اذعنوا شرب المسكرات واتزلوا بنفوسهم ونفوس بنينهم كل هذه البلايا ، الا فليتقوا الله في فلدات اكبادهم ، والا كانوا اقصى من الضواري واصلب من الجلامد . وما اشد ما يكون مقامهم يوم يناقشون الحساب امام منبر القضاء . وما يكون مقامهم عند ابنائهم يوم يعلم هؤلاء ان الملل التي حلت بهم انما ردتوها من والديهم السكارى

حاشية الشرف

« للشيخ محمد عبده »

الشرف كلمة يهتف بها اقوام من الناس إلا ان اكثرهم عن حقيقة معناها

غافلون

فئة ترى الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان ، وزخرفة الحوائط والحمران ، ووفرة الخدم والحشم ، وامتناء الحياذ وركوب العربات . وفئة اخرى تتبهم ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب ، والتزين بالوان الالبسة

والنواحي ، والتجلي بالجواهر الثينة ، مرصعة بالاحجار الكريمة . وفئة تتخيل الشرف في الالقاب والرتب كالبك والباشا ، او في الاوسمة المعروفة بالنياشين . حتى انك ترى الرجل يسلب مال ابيه ، وينهب ثروة اقاربه وذويه ، او بني ملته ومواطنيه لينشيد بما يصيب من السمحت قصراً ، ويرفع ويخرف بيتاً ، ويقع له حراًساً من المماليك ، ويظن انه نال بذلك مجداً ابدياً ، وفخاراً سرمدياً . وتجده الآخر يذهب في الكسب أشنع مما يذهب في الاول ليكتسب برفع الثياب ويترن باجل الحلى ويتوهم انه بلغ بذلك درجة من الرفعة لا يداني فيها . و منهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالفكر في وسيلة ينال بها لقباً من تلك الالقاب . وسواء عنده الوسائل يطلبها اياً كان نومها وان افضت الى خراب بلاده ، او تذليل أمته ، او تمزيق ملته ، وعنده انه رقي الذروة من معنى الشرف

نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقائق في اذهان كثيرين من الناس . ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن إدراك خطيئهم . اذا يجحد من نفسه المباهي بقصوره ، وولدانه وحواره ؟ ألا يحس من نفسه أنه وان حاز منها أعلى ما يتصوره العقل فذاقه التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئاً من الكمال ؟ اذا يشعر به المفاخر بجلته ولباسه اذا تجرد منه وخلا بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الفضيلة وزينة من الكمال ؟ ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل وسامته او الصعود لرتبته على حال تجل ، او كمال يُجَل ؟

نعم لهذه الالقاب الشريفة شأنٌ يرتفع به النظر اذ سبق بعمل يعترف عموم العالم بحرفه وكان القب دليلاً عليه ، ومشيراً اليه . فخدع قومٌ بالاحلام وغررتهم الاوهام ففترطوا في شؤون بلادهم وباعوا مجدها الشاذخ بتلك الاسماء التي لا مستى لها . ولو أحسوا بما رزئت به اوطانهم وما ألحق من الذل والعار بذرايعهم لطرخوا الاوشحة ونبدوا الاوسمة ولبسوا ائواب الحداد وأسرعوا الى طلب الشرف الحقيقي

الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع وحددتها عقول الكاملين من
البشر . الشرف به . للشخص يوم عليه بالانتظار ، ويوجه اليه الحواطر والافكار .
وعمل يروق عنه في البجائر والابحار

وشرق ذات الدم . عمل ينيه طاله يكون له أثر حسن في أمته او بني
أمته واليونان . ما يفيءة ، كإتخاذ من تهلكة ، او كشف لجمالة ، او تنييه
لصلب حق ساء ، وتذكروا جد سقي ، او إتهاض من عثرة ، او إيقاظ من غفلة
او تهديد اعدى وتشتيف عقول ، او اعادة قوة ، او انتشال من ضعف
. في عمل من اعمال . بر من هذه الآثار فهو الشريف وان كان يسكن
الاواخ ويلبس الاحياء ويبيت على تراب الفقر . هذا له حلية من عمامة وزينة
من فضله ، وهاء من كانه ، وضياء من جده . .

﴿ عيشة الخلاء ﴾

« لاديب اسحق »

لقد سكن الهواء وقت الماء ووقعت سهام الشمس على الرأس وثقلت وملا
الليل على النفس فما لطلاب الهناء سوى الخلاء وما لآخوان الصفاء غير الفناء . .
فأهجر هواجر الحواضر . وذر مفاصد المعاشد ورسرني بسرب الادب وصحب
اوتي الاشب نلتبس في الجبال نسيماً بليلاً وفي الاودية ظلاً ظليلاً ولا تتبع بنا
العربة سارية على جبل بن السهل والجبل فانك ان ادركت آثارها لم تأمن
سارها ولا تجر وراء الفرس يد كفه القيمي خيلاً فيسحب قوائمه تبعاً . فانك لم تجد ثم
رفيقاً يكون معك رفيقاً بل انفراد بالحاطر تطلقه اطلاق الجواد بين الرمي
والوهد

واضم فشق نسيات السحر قل ان تمضي بانفاس البشر

وهل الهجر قبل انه جار : كان الدهار وقبل طلوع الغزاة على هودج النار
ومما تتركه والاشج من خمرات الريح . وسرح فرف ميثاك بجبال

جبال . ما بين يديك . فقد نسقت صفوف الاشجار على ضفاف الانهار وتكملت
هام الاغصان من لآلى الندى يتيجان وغرد السندليب على العود فاذكر بانعام
استحق على العود والهواء ياذ القلوب حياة وهناء والماء يسيل في الابدان صعة وشفاء
والافق يبسم والطيور صواح

ومن فوق ذلك جبال لبنان تستهزى بماديات الزمان ثم رؤسها الشيب
فازدادت به حملاً فنادى لسان حالها رب زدني كمالاً . فكان في هامها الشتاء
وفي منقها الربيع وفي قلبها الحريف وتحت اقدامها الصيف والبحر من وراء ذلك
يحدثها بعينه الزرقاء فترده صخورها الصماء فيعود راغياً وجداً مزيداً حقداً يدفع
سابق وجهه اللاحق انكساراً كما انهزم الجيش فارتدت طلائعه السابقة فراراً

فتلك هي الحياة لا ما انقعت في الطاب وما صرفت في التعب بين مداجر
تدنيه وتحشاه . وما تجر تحاف غضبه ولا تأمن رضاه . وانقر رأى اللوم راحه .
وسكن اذا اودعته القلب اضاعه . وبين ذلك قالك وانتقباض وصد واعراض
ودلال وهجر . وملال وغدر . وصجة بالمرادة ووفاء بالمداومة وجفاء لا صلة بينها
وبين الضمائر . والسنة لا علاقة لها مع السرائر . وعيون لا تنف عن القلوب .
واخوان فيما لا يمس بالحبيب . ودعان واجلال واعظام . ورياء واكرام واحتشام
ولقاء الاقام عذب ولكن كدته . وثونة الاحتشام

فاغم هذه الاويقات قبل انهدام اللذات فالزمان يومان ماض لا يرد . وحاضر
لا يعلم له غد . فاذا ذكر امسك الذي فات . ووات يومك قبل القوات

﴿ وداع الشتاء ولقاء الربيع ﴾

« له ايضاً »

فاب عنا الشتاء . والغائب حقيق الكرامة فما نذكر مطره ووحوله ولا نوءه .
وسيوه ولا كثافة غيومه ولا احتجاب نجومه . ولا ظلمة لياليه ولا التزام المنزل
فيه . وانما نذكر طيب المنام ومروء الطعام ولذة السهر وحلاوة السر . وصفاء

الاذهان ونشاط الابدان والتآم الاحباء وانقطاع البغضاء . وان الساعي فيه
لا يحرق العرق جبينه ولا يكحل النبار ميوته ولا تصهر الشمس رأسه ولا يضيق
الحرّ أنفاسه . فاذا جلس فلا يؤذيه الهواء ، ولا تترأخي منه الاحشاء ، ولا
يتولاه الملل ، ولا يعقربه الكلال . واذا نام فلا يحوم الذباب عليه ولا يتداعى
البعوض اليه . ولا يصيبه من الحرّ أرق ، ولا تجبث منه ريح العرق . ولا تؤلمه
بثور الحرارة ، ولا يضرم الاكال في بدنه فاره . بل يعمض على الراحة جفنيه ،
وينام الليل ملء صفيه

فسلامٌ على الشتاء من راحل . اغرقنا طوقان دمع السحاب في توديعه وانتقنا
فلك صحو السماء في تشييعه . واهلاً بالربيع من قادم تبتم لقدمه الازهار .
وتفرّد لقائه الاطيار . وقيل فرحاً به قدود الاغصان . فيكلكل هاهنا من نداه
بقيجان . فقد انجلت منه ديباجة السماء . ورتقت به حاشية الهواء . فنتم برؤوس
الحدائق . واحكم تدبيج الشقائق . وزين حلة الارض . بحلية النبات الغض .
فاختالت الغصون من الورق والامار . بابهى من الزرّجند والنضار .

ومرجباً بطلائع صبح الآمال . في مطالع نجح الاعمال . وبشائر حسن المآل .
في اشائر صلاح الحال . ونضرة زهر الهناء . في خضرة روض الرجاء . فهذا هو
الربيع . بمناء البديع . فانشده قول البهاء . في لقائه ووداع الشتاء

ايا راحلاً عني رحلت معظماً ويا نازلاً عندي تولت مكرمأ

﴿ النجاح والفشل ﴾

« سلامة موسى »

من الناس من يطرد بهم النجاح وينساق لهم الزمان فيخرجون من فوز الى فوز . يبتدأون الحياة في المدارس فيكونون في مقدمة الناجحين واذا انتهوا من التحصيل تمهد لهم طريق النجاح فكأن الدهر يستثنيهم من صروفه وينهي عنهم عقباته ويحوظهم بطلم يضمن لهم الفوز والتبريز

ومن الناس من يرافقهم الفشل وهم بعد في طور الطفولة فاذا صاروا صبياناً والتحقوا بالمدارس صاروا في اذئاب الفرق واذا خرجوا الى ميدان الحياة ادركهم نحسهم فطريتهم مبثوث بالعقبات واعراضهم مكسوة عليهم . فهم في فشل مستمر لا يزالهم ولا يجدون منه مفرأ

وقد يكون الناجح والناجح كلاهما حاصلأ على مقدار متساو من الكفاية ، ولكن احدهما مجدود والآخر مكدود . فما هي علة هذا الاختلاف ؟

ترجع علة ذلك الى جملة حوادث صغيرة تحدث لكل منهما تحصل احدهما متفائلاً واقعاً بنفسه ، ولأ الناجح في جميع ما يعمل ، بينما يكون قد وقر في ذهن الآخر الفشل الاكيد في جميع ما يتناوله من الاعمال فهو يتروم الحياة حتى يجيب

والوهم يتسل في ذهن حقيقة واقعة يزودها الخيال مجبج ما ينقصها من الطواشي والزوائد التي تجسبها في الذهن فاذا قوهم احلنا الفشل في عمل ، تحتم جميع الظروف المحيطة به بتجاهه ، فان الوهم السابق ينتهي بفشل اكيد

وزيادة الايضاح نضرب مثلاً بسيطاً : فاذا وضع احداً على الارض قائمة مستطيلة من الخشب فليس فينا من يجسد اقل مشقة في السير عليها دون ان يعثر

او يرتبك . ولكن اذا وضعت هذه القائمة نفسها فوق هوة عميقة بين جدارين
 قليل منا من يجروء على السير عليها . وذلك لان الهمم بالسقوط يقسطن على
 اذهاننا وتحرك عضلاتنا بما ينتهي بنا الى السقوط

وكذا الحال في سائر اعمالنا . اذا شرعنا في عمل ما توهمنا فيه الفشل فنحن
 لا شك خائبون . اما اذا تغافلنا وانبسطنا له واقبلنا عليه واتقن بالنجاح فالأغلب
 والارجح اننا ننجح فيه اذا كان النجاح فيه في حدود الممكنات

ومن هنا نعرف علة النجاح المطرد عند بعض الناس كما نعرف علة السقوط
 المتوالي عند البعض الآخر . فالعوز الاول يعلو الثقة فبوابي الخيال صاحبه
 على النجاح في حين تنكسر نفس المهزوم فيعتقد انه في كل وقت فوق هوة عميقة
 سوف يتردى فيها فيأتيه السار من حيث يحتسب ولا يحتسب

وغرضنا من جميع ما قدمناه ان نستخرجبرة نعتبر بها في الامتحانات
 العمومية التي تعقد كل عام للمدارس . فقد يقضي رسوب التلميذ المتوالي في
 الامتحانات الى ان يعتقد الحية في نفسه مدى حياته فلا يتناول عملاً او صيداً
 جليلاً او حقيراً الا وهو معتقد الفشل متهوم الحية وينتهي به وهمه الى خيبة
 حقيقية وفشل اكيد

وكثيراً ما تدعو غيرة الابوين بالمبالغة في تنميف ابنهما والنمى عليه بضرب
 الامثال له بنجاح فلان وتحلفه عن قرأته وما الى ذلك الى ان يعتقد حطة نفسا
 وخمول ذهنه فيعود هذا عليه باسوأ اثر في حياته المقبلة ولا ينفك يخرج من فشل
 الى فشل

والخلاصة ان معاملة الطفل او الصبي يلبني ان ترمي الى ان يتوهم في نفسه
 القدرة لا العجز والسمو لا الحطة

فهرس الكتاب

صفحة		صفحة
٢٨	شكر النعمة وكفران الجليل	الباب الاول
٢٩	التندر والكر	في العلم والادب
٣١	الغضب	٥ شرف العقل
٣٢	الحلم والغفر	٧ شرف العلم
٣٤	في محاسن الاخلاق ومساوئها	٩ الحظ على العلم
٣٦	الحياء	١٠ فنون العلم
٣٧	القناعة	١٢ اجلال العلماء
٣٨	المشورة	١٤ الادب
٣٩	كتمان السر	١٥ تأديب الصغير
٤١	المودة والاخوة	١٧ ادب المجالسة
٤٢	في الاخوان العديمي الوفاء	١٨ ادب الملبرس
٤٤	فضل الصداقة على القرابة	١٩ آداب المضيف والمضيف
٤٥	معاقبة الصديق	الباب الثاني
٤٦	البناشة والتجيب الى الناس	في الفضائل والنقائص
٤٨	الوفاء بالوعد واستنجاهه	٢١ التواضع والكبر
٤٩	الكرم والبخل	٢٣ الصدق والكذب
٥١	بر الوالدين وذم العقوق	٢٤ النسيمة والنسية والسماية
٥٢	شفقة الوالدين	٢٦ الحمد
٥٥	العافية والصحة	

صفحة		صفحة
	الحين الى الوطن	٥٦
	مدح السفر	٥٨
٨١	الصبر والتأسي والجزع	٥٩
	الصمت وحفظ اللسان	٦١
	الضحك والمزاح	٦٣
١٠١	الممل وعواقب الفراغ	٦٤
	الباب الثالث	
	في الفكاهات	٦٥
	الباب الرابع	
	في اللطائف	
	الباب الخامس	
	في الحكايات	
	الباب السادس	
١٢٠	في الشعر المقديم	

الشعر المصري

١٢٣	اللغة العربية على منبر الخطابة - للخورى بطرس البستاني
١٢٥	التربية والامهات - الرصافي
١٢٧	ذم القهار - للشيخ نجيب الحداد
١٢٩	يلسان فتاة عمياء - لولي الدين يكن
١٢٩	رثاء علي ابي الفتوح - حافظ ابراهيم
١٣٢	رثاء المطران يوسف ابي نجم - للخورى بطرس البستاني
١٣٤	النجوم - لايلاس فياض
١٣٥	تحية حافظ للبنان وسوريا - حافظ ابراهيم
١٣٨	شكوى الزمان - لولي الدين
١٤٠	الرائد - لحام دموس
١٤٢	نثر الحريف - ليوسف غصوب
١٤٤	ابن الليل - لايايا ابي ماضي
١٤٦	يا تلج - لرشيد ايووب

صفحة	
١٤٧	الولادة الجديدة - الشاعر القروي
١٤٨	الاحسان - لالاس فياض
١٥٠	في سبيل الفن - لايهم الزهاوي
١٥٣	تهنئة الشيخ عبد الله البستاني بيوميله - تحليل المطران
١٥٥	فغير يستطلي - بطرس البستاني
١٥٦	انا ان مت - لندره حداد

الباب السابع

١٥٧ في اللغة

الباب الثامن

في المقالات

١٦٧	المدارس والدروس - للشيخ ابراهيم اليازجي
١٧١	العادة
١٧٦	العفو والحلم - للخوري بطرس البستاني
١٨٠	الحريف - لجبران خليل جبران
١٨٢	الصيد - لمصطفى لطفي المنفلوطي
١٨٦	الانتحار
١٨٩	عبرة الدهر
١٩٤	ايها الافضل في ترقية الامم - ليوسف العيسى
٢٠٠	الكهول والشباب - لولي الدين يكن
٢٠٤	مقاخر المرأة في هذه الحرب - لامين البستاني
٢٠٦	واترلو الالمانية
٢١٠	الكتب - لنباس محمود العقاد

صفحة	
٢١٢	قوة الارادة - لعباس محمود العقاد
٢١٧	المستقبل لله - للشيخ نجيب الحداد
٢٢٢	الارض والكائنات " "
٢٢٤	مثل الاسد والثعلب " "
٢٢٥	اقسام المهنة - للخوري بطرس البستاني
٢٢٨	مضار المسكرات " " "
٢٣٠	الشرف - للشيخ محمد عده
٢٣٢	عيشة الحلاء - لاديب اسحق
٢٣٣	وداع الشتاء ولقاء الربيع - له ايضاً
٢٣٥	النجاح والفشل - لسلامه موسى

